مبارك ... «ينصحان» أميركا واسرائيل بعدم التساهل مع دمشق ! ٣

ملف العدد:

أسبوعية مستقلة

# المحرر

AL-MOHARER

صرخة الحق في زمن الصمت

رئيس التحرير المسؤول: نهاد الغادري — Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY

المشير عبد الحليم أبو غزالة لـ "المحرر":

## كيف أرغمت روسيا العراق على الاعتراف بالكويت؟ ٨

## فرنسا تنتظر استقالة ميتران ١٢

فتش عن الـ D.E.A ٥

## واشنطن وراء فتح ملف المخدرات في لبنان

من هو الضابط الذي أحبط خطة الجبالي لإشعال غزة؟ ٢ و٤

## قيادات «فتح» في غزة تتهم سلطة الحكم الذاتي بالفساد والرشوة

## صدام «المدفعية الخفيفة» بين القاهرة وواشنطن ٧

## العراق وايران يخترقان الحاجز النووي ١١

### بشار الأسد بين مائة شخصية قيادية عالمية قادمة

اختارت مجلة «تايم» الاميركية الواسعة الانتشار الدكتور بشّار الأسد، نجل الرئيس حافظ الاسد، من بين مائة شخصية عالمية، مرشحة لأن تلعب ادواراً قيادية هامة على مسرح الاحداث في العالم. واشارت المجلة الى ان صورة العالم الجديد بدات تتغير بشكل جذري بعد المستجدات الدولية، مما يتطلب قيادات شابة قادرة على التفاعل مع التطورات، وتتمتع برصيد من الثقافة المعاصرة، والرؤية المستقبلية، ومسؤولية القيادة. وذكرت المجلة في تقديمها للدكتور بشار الأسد: «كان الدكتور بشار يتابع تخصصه في جراحة العيون في لندن حينما بلغه نبأ مصرع اخيه المهندس باسل، فهرع الى دمشق، ووجد نفسه في واجهة العمل السياسي، فاخضع لدورات تدريب متلاحقة، وكلف بمهمات دبلوماسية دقيقة. وتقول «التايم» ان هذا الطبيب المتخصص بجراحة العيون سيحمل معه رؤيا جديدة، وسيلعب دوراً بارزاً في سلام الشرق الاوسط.




الناطق الرسمي باسم "حماس" لـ "المحرر":

## عرفات يطبّق النموذج الجزائري في غزة ٢٠

جريمتان عربيتان في بريطانيا: ٩

- طبيب أردني يفرم زوجته
- مشعوذة تقتل ضحاياها وتفرغ الجن من الأحشاء

## السودان — غازي صلاح الدين: منفتحون ونحاور الرأي الآخر ٦

M 2849 - 281 - 12,00 F

Suisse 3FS. Pays-Bas 4,75FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5$






تدخل منفرد الى جانب الصرب ورفض سياسة يلتسين

## انذار عسكري روسي الى حلف الأطلسي

انفجر خلاف حاد ما بين القيادتين العسكرية والسياسية في موسكو في اعقاب تأييد الرئيس الروسي يلتسين عملية حلف شمال الاطلسي الجوية ضد قاعدة «اودبينا» الصربية في اراضي كرواتيا.

لقد وجه عدد من قادة القطاعات البرية والجوية والبحرية الروسية مذكرة شديدة اللهجة الى وزير الدفاع «غراتشوف» يستنكرون فيها الموقف الروسي الرسمي العلني ضد ما اسموه «حلفائنا اليوغوسلاف» ودعم سياسة حلف الناتو المعادية لاهداف روسيا.

وهددت المذكرة التي تم تسريب نصها الى الغرب بعد ساعات قليلة من رفعها الى الكرملين باصدار اعلان عسكري صادر عن القطاعات المختلفة يدين الغارات الجوية ويوجه انذاراً عسكرياً منفرداً الى حلف شمال الاطلسي بعدم تكرار الاعتداء وهدد العسكريون الروس بأن يتخذ الجيش موقفاً مختلفاً عن سياسة الحكومة من هذا الامر.

وقد لاحظ المراقبون ان وزير الدفاع الروسي غراتشوف قد انحاز الى الرئيس يلتسين في تأييد موقف حلف الاطلسي الذي يعكس السياسة الاميركية المفروضة، بعد ان ادرك ان بقاءه في منصبه مرهون برضى الاميركيين عنه وسحبهم اعتراضهم على استمراره.

خاص - «المحرر»

### السفير الأميركي في الخرطوم ... خلاف!

على النقيض من كل مواقف الولايات المتحدة السلبية ضد السودان، وقف سفيرها في الخرطوم دونالد بيترسون مؤخراً ليتحدث بلغة مختلفة حين نفى ان تكون حكومة بلاده تعمل على اضعاف الحكومة السودانية من خلال دعم المتمردين في الجنوب وأكد ان واشنطن تسعى بشكل جاد للتفاهم مع الحكومة السودانية.

هذا الكلام قاله السفير الاميركي لدى لقائه بالدكتور مصطفى عثمان اسماعيل الامين العام لمجلس الصداقة الشعبية في السودان، مضيفاً ان بلاده مهتمة جداً باحراز تقدم في محادثات السلام بين الحكومة السودانية وحركة المتمردين، وان لديها ثقة كبيرة في امكانية قيام دول مجموعة «الايفاد» بدور في هذا الاطار.

تصريحات السفير الاميركي في الخرطوم تعكس احد امرين: إما ان الحكومة الاميركية بصدد التراجع عن مواقفها العدائية تجاه السودان، خصوصاً وان درس الصومال قد كلفها الكثير، او انها اقتنعت مؤخراً بأن اعتمادها على المتمردين لن يفيدها شيئاً بعد الخسارات الميدانية والانقسامات التي انتهت اليها هذه الحركة.

على اي حال، يتوقع في الخرطوم ان يغادرها الى واشنطن الدكتور علي الحاج محمد الوزير بديوان الحكم الاتحادي، على راس وفد سوداني يضم اقنس لوكودو والي ولاية بحر الجبل، واحسان الفنشاوي معتمد اللاجئين لاجراء مباحثات مع المسؤولين في الادارة الاميركية ومجلس الأمن.

الخرطوم - مكتب «المحرر»

مؤتمر سياسي في القاهرة

## هؤلاء يعطلون جهود المصالحة العربية

اوصى مؤتمر الباحثين الشبان الذي اختتم اعماله في القاهرة الاسبوع الماضي بالتصدي للمحاولات الاسرائيلية الهادفة الى تعطيل المصالحة العربية وافشالها، حتى لا تحقق اسرائيل اهدافها في المنطقة.

وشدد المؤتمر على الاسراع بالمصالحة بعد اعتراف العراق بحدود الكويت الدولية، وانتهاء الذرائع التي كانت تثيرها بعض الدول العربية لتعطيل المصالحة... واشارت الابحاث الى اهمية تخفيف دول الخليج لتشددها بعد تنفيذ العراق لقرارات مجلس الأمن وترسيم الحدود مع الكويت، ودعت الى اتخاذ موقف اكثر ايجابية على غرار ما فعلته سلطنة عمان التي تبنت سياسة ضرورة عودة العراق الى الصف العربي، وازالة آثار حرب الخليج الثانية... وكذلك موقف الامارات وقطر الذي يتسم بالايجابية، بينما انتقدت الدراسات التشدد الكويتي - السعودي في هذا الصدد، واعتبرته عثرة في وجه عودة التضامن العربي.

واكدت الابحاث على ضرورة تنفيذ مبادرة الامين العام لجامعة الدول العربية التي تدعو الى اجراء المصالحة على مجموعة من المبادئ التي تضمن لكل دولة عربية الإحترام والسيادة وسلامة الاراضي، وتحول دون استخدام القوة او التهديد بها، كما تحول دون عودة الحملات الاعلامية.

والمحت الدراسات الى الدور الذي تقوم به واشنطن في المنطقة لتعطيل المصالحة العربية، على غرار ما حدث بالنسبة للموقف من العراق، في الوقت الذي تؤيد فيه فرنسا عودة العراق للصف العربي ليس حباً في العراق ولكن تدعيماً لنفوذها في المنطقة... وطالب المؤتمر الدول العربية باقتناص الشهور القليلة المقبلة لبلورة رؤية عربية مشتركة قبل فوات الاوان.

### اسرائيل تكذب على مصر!

تلقت مصر تطمينات اسرائيلية تؤكد بأن القناة المزمع انشاؤها للربط بين البحر المتوسط والميت، ستكون غير ملاحية وستستخدم لتوليد الكهرباء فقط. غير ان مصدراً مسؤولاً في هيئة قناة السويس استبعد فكرة انشاء قناة خاصة لتوليد الكهرباء نظراً لتكاليفها الباهظة ووصف الرد الاسرائيلي بأنه مجرد وعود كاذبة للتخدير والتمويه.

في حديث حميم الى "صنداي تايمز" البريطانية

## "انهم يراقبونني الا في السرير... فأنا رهينة في فرنسا"

اعلن العماد ميشال عون انه معرّض للاغتيال باستمرار، وان هناك عدداً كبيراً من الجهات تستهدفه، لكنه لا يعرف من يطلب راسه اولاً لكثرة الطالبين. وقال انه في منفاه في «هوت ميزون» قرب باريس، لا يأكل الا ما تطبخه زوجته تجنباً لامكانية دسّ السم له، وانه في شكل من الاشكال يشعر بانه «رهينة في فرنسا» لانه مراقب داخل منزله باستمرار.

وكشف رئيس الحكومة العسكرية اللبنانية السابق في حديث الى «مجلة صنداي تايمز» البريطانية الاسبوعية الملحقة مع الصحيفة، النقاب عن انه نُقل من مكان لجوئه في السفارة الفرنسية في بيروت عام ١٩٩١ الى غواصة فرنسية في عرض البحر بواسطة «قارب نجاة مطاطي».

وقال في حديثه الى الصحافية هيلن بيت: «هناك كثيرون من الناس يريدون قتلي. سوريون ولبنانيون وفلسطينيون وجماعات اخرى من طراز المافيا (الميليشيات)». واستطرد قائلاً: «انني لست خائفاً. فأنا رجل عسكري قضيت حياتي في الاخطار، وكل انسان سيموت يوماً، ولكن على المرء ان يسير الى قبره براس مرفوع». وأضاف العماد عون في حديثه في الصفحة المخصصة عادة في المجلة لكبار الشخصيات: «عندما يحضر الأصدقاء لتناول العشاء في منزلي يحضرون طعامهم معهم... ان زوجتي تهيء لي الوجبات بيديها... فنحن لسنا من العائلات الارستقراطية... وعندما اعمل في الحديقة ارتدي ثياب فلاح عادي، ولا ارتدي ثيابي الرسمية العسكرية الا في مناسبات قليلة جداً».

وقال عون ان وزارة الداخلية الفرنسية مسؤولة بشكل كامل عن امنه وامن عائلته، وانه يمنع على زواره ان يحضروا معهم اي اجهزة الكترونية بما في ذلك الات التصوير. «لقد اقاموا (الامن الفرنسي) شبكة من الكاميرات داخل المنزل، احداها موجهة الآن اليّ وانا اتحدث اليك (للصحافية البريطانية) واخرى تلاحقني على مائدة الطعام. ان باستطاعتهم مراقبتي متى يشاؤون الا في السرير. فبشكل ما انني رهينة».

وتابع: «انا لا اغادر عادة المنزل، واذا فعلت لاسباب اضطرارية، فهناك على الاقل ثلاث او اربع سيارات ترافقني. فأنا لا اذهب الى طبيب الاسنان او الحلاق، فهما يأتيان الى هنا. (...) وعندما امارس رياضة الركض بعد الظهر او في المساء، فان ١٥ شخصاً يركضون معي. انهم خيرة رجال الامن يستطيعون اصابة اي هدف لهم من مسافات مذهلة».

وقال العماد انه لم يقتل احداً مباشرة في حياته «الا انني قد اكون تسببت بمقتل البعض عبر اصدار الاوامر العادية (...) وطوال عهدي في قيادة الجيش لم اسمع يوماً بتعذيب سجين او احتقار اي معتقل». واضاف: «ان ما يحدث في لبنان ليس حرباً اهلية، وانما حرب اقليمية بادارة الغرب».

وختم «زعيم المعارضة اللبنانية في الداخل والخارج» حديثه الى هيلن بيت قائلاً: «لا حياة لي في فرنسا، فالوحدة هنا قاتلة رغم الزوار والاصدقاء الذين ياتونني من كل ارجاء المعمورة.. وعندما يزور الموارنة فرنسا فللحج الى مكانين: الى سيدة لورد أو الى هوت ميزون للقائي... الا انني دائماً اعاني الوحدة رغم اننا اكثر راحة مما كنا عليه في القصر الجمهوري في بيروت حيث كانت القنابل تنهال علينا باستمرار. لكن هذا ليس مكاني، فمكاني في لبنان. انني احلم دائماً بالعودة الى بيروت».

A LIFE IN THE DAY OF

### آخر دقيقة

#### يهودا براك سفير اسرائيل في عمان

اكد مصدر موثوق لـ «المحرر» ان الجنرال يهودا براك رئيس اركان الجيش الاسرائيلي سيكون اول سفير لاسرائيل في الاردن.

واكد المصدر الموثوق ان اسرائيل طلبت الموافقة على ان يكون عدد موظفي سفارتها في عمان اثني عشر ديبلوماسياً.

وتوقعت مصادر مطلعة ان تكون سفارة اسرائيل في عمان المركز الاول لانشطتها السياسية والاقتصادية وسواها في العالم العربي.

### خاص... من واشنطن

- بات في حكم المؤكد ان يسحب الحزب الديمقراطي الحاكم في الولايات المتحدة الرئيس كلينتون من ترشيحات الرئاسية لعام ١٩٩٦ نظراً لانه قد فقد حظه في الفوز نهائياً بعدما قاد الحزب الى هزيمة نكراء في انتخابات الكونغرس الاخيرة.
- قريباً ستنتهي الادارة الاميركية من وضع لمساتها الاخيرة على اكبر خطة تغييرات ديلوماسية تجري في الداخل والخارج منذ مطلع الثمانينات. وستكون التشكيلات الجديدة بمثابة «نفضة» كهربائية على طريق ضبط السياسة الخارجية المتخبطة حتى الآن.

سعر النسخة: المغرب ١٠ دراهم، العراق ٣ دنانير، الأردن ٣٥٠ فلساً، اليمن ١٥ ريال، مصر ١٠٠٠ مليم، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، موريتانيا ١٥٠ اوقية، السودان ٧٠ جنيها، تونس ١ دينار

## من قيادة "فتح" في غزة الى سلطة الحكم الذاتي:

# من المسؤول عن المحسوبية والفساد والرشوة والممارسات اللا أخلاقية؟

### حالة عدم الرضا تسود الكثيرين من أبناء شعبنا بسبب سيطرة المشبوهين على مواقع السلطة

حطت في مكاتب «المحرر» نسخة من مذكرة داخلية بعثت بها قيادة حركة «فتح» في قطاع غزة الى اللجنة المركزية للحركة، تحاول فيها تشخيص الأمراض التي تستشري في أوساط السلطة الفلسطينية، وتطالب بأن تسارع «فتح» الى الاضطلاع بدورها في معالجة هذه الأمراض قبل فوات الأوان.

هنا موجزٌ لأهم ما ورد في المذكرة التي تضمنت تسعة عناوين تفصيلية تبدأ من تردي الوضع التنظيمي الداخلي لحركة «فتح»، وتمر بالاحتجاج الصريح على ممارسات اجهزة السلطة العسكرية والمدنية، لتنتهي باحوال الأسرى والمعتقلين وعائلات الشهداء.

**أولاً - في مجال الحركة:**

إن عودة أخوة لنا من مجتمعات الشتات المختلفة الى ارض الوطن الذي عاش اهله ومجتمعه في ظل ظروف قوانين الاحتلال وقهره قد فرض وضعاً جديداً يجب دراسته بعناية للبدء في بناء المجتمع الفلسطيني الموحد بقوانينه وعاداته وتقاليده وثقافته، كما ان ظروف الاحتلال قد فرضت علينا العمل باشكال تنظيمية مختلفة لا تتناسب مع الواقع الراهن، ولم نستطع من خلالها بناء اطار تنظيمي موحد مما يجعلنا نؤكد على ضرورة تنفيذ ذلك.

**ثانياً - السلطة والحركة:**

ان عملية التداخل بين حركة «فتح» ومؤسساتها وأجهزتها من جهة وبين منظمة التحرير الفلسطينية من جهة اخرى يفرض علينا تحديد العلاقة بينهما، اضافة الى تحديد الجهة المخولة بفرز ابناء الحركة ودعم تشغيلهم في اجهزة السلطة المختلفة!

**ثالثاً - في مجال الثقافة والاعلام:**

تسمية ناطق رسمي باسم الحركة واصدار صحيفة يومية وانشاء مؤسسة اعلامية ثقافية للحركة.

**رابعاً - حول اجهزة السلطة العسكرية والمدنية:**

يمر ابناء وكوادر الحركة بمرحلة يمكن ان نسميها مرحلة احتجاجية على اداء السلطة الوطنية، وهذه الحالة تسود باشكال متفاوتة معظم قطاعات الشعب الفلسطيني الذي لا يكف عن توجيه النقد للسلطة وأجهزتها وافرادها... ان حالة عدم الرضا تصيب الكثير من ابناء شعبنا لرؤيتهم العديد ممن كان سلوكهم خلال مرحلة الاحتلال مشبوهاً يتسلمون الآن مواقع ومهام في السلطة المدنية، مما ادى الى خلق حالة من الاحباط تتلخص بما يلي:

١ - الشعور بالقلق من تشكيل الأجهزة الأمنية المتعددة وتداخل صلاحياتها.

٢ - ان حالة الفوضى التي تعيشها بعض الادارات والأجهزة المدنية والعسكرية ادت الى تفشي ظاهرة المحسوبية لدى بعض الأفراد، وتعيين اناس في مواقع وهم لا يملكون الامكانية والكفاءة، بل يملكون صلة القربى من هذا المسؤول او ذاك. كما ان الشعب اصبح يتحدث عن الكثير من ظواهر الفساد والرشوة والممارسات اللاأخلاقية التي تتنافى مع عاداتنا وتقاليدنا. وبالرغم من كشف العديد من هذه الحالات، الا انه لم يحدث ان عوقب اي من مرتكبيها.

٣ - يتحدث الكثير من ابناء الشعب وأبناء الحركة عن العديد من الصفقات التجارية والمشاركة في شركات استثمارية والحصول على عمولات مالية للبعض من رجال السلطة مستغلين مواقعهم الرسمية.

٤ - تطالعنا الصحف كل يوم بخبر تعيين فلان في الموقع الفلاني، من مواقع السلطة العليا بحيث اصبح لدينا جيش من المدراء العامين وهو ما جعل ابناء شعبنا يتساءلون كيف تتم هذه التعيينات وما هي الأسس التي تحكمها وهل توجد هيئة للادارات والأجهزة تحدد عدد الوظائف في كل منها ثم اين العدالة في عدم طرح هذه الوظائف امام ابناء الشعب بشكل عام واين موقع المناضلين الحقيقيين الذين امضوا سنوات عمرهم الطويل في السجون دفاعاً عن الثورة واستمرارها.

**خامساً - منظمة التحرير الفلسطينية:**

يقف على راس المهام الراهنة مهمة استمرار الحفاظ على وحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، بما يعنيه ذلك من استمرار الحفاظ على منظمة التحرير وتفعيل مؤسساتها، لان السلطة الفلسطينية معنية بجزء من الشعب الفلسطيني في مناطق السلطة، اما منظمة التحرير الفلسطينية فهي المسؤولة عن الشعب في الداخل والخارج.

**سادساً - الانتخابات:**

بالرغم من اننا لم نرَ الأطر القيادية العليا، اي اللجنة المركزية والمجلس الثوري، تناقش مشروع الانتخابات، الا اننا نرى ما يلي:

١ - ان وجود مجتمع فلسطيني يتحقق له الأمن والاستقرار والرفاهية يتطلب اقامة نظام يقوم على اسس الحرية والديمقراطية.

٢ - ان اي قانون انتخابي يجب ان يؤكد على وحدة الشعب الفلسطيني في جميع مناطق تواجده.

٣ - التأكيد على ان المرحلة الأولى للانتخابات تتم لمجلس تشريعي يشكل جزءاً من المجلس الأشمل تمثيلاً للشعب الفلسطيني وهو المجلس الوطني الفلسطيني.

٤ - ان ينبثق عن هذا المجلس مجلس تنفيذي (السلطة الوطنية الفلسطينية) وأن تكون مرجعية هذه السلطة هي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير.

٥ - ان يؤكد حق الشعب الفلسطيني في اختيار ممثليه بمنتهى الحرية.

**سابعاً - الأسرى والمحررون:**

ان ظروف النضال الفلسطيني ادت الى اعتقال الآلاف من ابناء شعبنا، وفقدانهم فرصة الانخراط في المجتمع، كما نسفت منازل العديد منهم، الأمر الذي يجعل لهم في اعناق السلطة والحركة ديناً علينا ان نسدده.

**ثامناً - اسر الشهداء:**

على السلطة ان تبدأ فوراً بصرف رواتب عائلات الشهداء ودفع مستحقاتهم المتاخرة، كما ينبغي العمل على اعادة النظر في قوانين وأنظمة مؤسسة اسر الشهداء بما يضمن لهم وضعاً افضل.

**تاسعاً - القوى السياسية في الداخل:**

من الضروري البدء في اعداد الأنظمة والقوانين التي تحدد شروط وأسس شرعية وجود القوى السياسية وطرح هذا المشروع على اوسع القطاعات لدراسته. كما لا بد من الدعوة الى مؤتمر وطني شامل يضم ممثلين عن القوى السياسية والشخصيات الوطنية والسياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لكي يخرج ببرنامج وطني شامل للنهوض بمناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، على ان يكون للمعارضة في هذا البرنامج دور مكمل لدور السلطة.

عمان - «المحرر»

---

### مدير عام مونتي كارلو "العربية" أمام الاستحقاقات!

يواجه المدير العام لاذاعة مونتي كارلو الشرق الأوسط استحقاقات صعبة على الصعيدين الاداري والقضائي. والمحاولات التي يبذلها السيد جاك تاكيه لتاخير هذه الاستحقاقات من الصعب جداً ان تبدل وجهة سير الامور. فهو تارة ينشغل بمؤتمر عن المملكة العربية السعودية، كما في يوم الاثنين الماضي في باريس، وتارة ينشغل بمؤتمر اخر سينعقد الشهر المقبل في دبي. لكن هذه الانشغالات لن تؤثر في جوهر الاستحقاقات في بلد القانون والمؤسسات.

مجلس ادارة مؤسسة «سوفيراد» القيّمة على اذاعة مونتي كارلو - الشرق الأوسط سينعقد في اواسط الشهر الجاري للنظر في حسابات العام ١٩٩٢ ولاقرار موازنة ١٩٩٥، وذلك على اثر تعيين رئيس جديد لمجلس ادارة المؤسسة الأم «سوفيراد»، السيد جان نويل تاسيز وتعيين عضو ممثل للحكومة في هذا المجلس هو السيد ستانيسلاس دولابوليه المشهود له بالنزاهة والخبرة الواسعة في ميدان الاعلام والدبلوماسية.

وامام «سوفيراد» اليوم مهمة ضخمة لا بد من انجازها على ضوء التراجع الملحوظ في شعبية مونتي كارلو الشرق الاوسط والتقدم الهائل الذي احرزته الـ «بي.بي.سي» البريطانية اذاعياً وتلفزيونياً خصوصاً بعد الاطلالة القوية للتلفزيون البريطاني الناطق بالعربية على المنطقة.

والجدير بالذكر ان برامج هذا التلفزيون باتت تلتقط في باريس. ومعروف جيداً ان تراجع مونتي كارلو - الشرق الأوسط يعود الى افتقار ادارتها للكفاءة الاعلامية وعجزها عن استيعاب المتغيرات الحاصلة في المنطقة العربية، بالاضافة الى ارتجالها في المجال الاداري. فعلى سبيل المثال، عين تاكيه مساعداً له «مكلفاً بمهمات»، هو السيد فرنسيس جرمان الذي لا علاقة له من قريب او من بعيد بالاعلام. هذا بالاضافة الى السيد مارك ميلانير الذي يشغل منصب مساعد المدير، ولا علاقة له ايضاً بالاعلام. والثلاثة لا علاقة لهم باللغة العربية. فالادارة عبارة عن اشخاص غير اعلاميين على الرغم من ان الاذاعة تبث ١٦ ساعة في اليوم.

والاستحقاق القضائي يتمثل بالدعوى التي اقامها المستشار السابق للمدير العام، الخبير الاعلامي ربنيه نبعه، على الادارة العامة بشخص السيد تاكيه. وتتضمن شكوى على تاكيه حول اختفاء ملفات ودراسات معينة كانت في مكتب المستشار الذي يقول انها اختفت بعد دخول تاكيه الى هذا المكتب.

---

# في الكواليس

### ازمة رمضان بين المفتي وبن باز!

الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية، ارسل برقية الى الجهات المعنية في الدول العربية والاسلامية، يبلغها فيها تحديد شهر رمضان يوم الأربعاء اول شباط - فبراير القادم لمدة ٣٠ يوماً كما اتفقت حسابات ممثلي الجهات الفلكية في مصر على ذلك... واشار الى ان شهر شعبان سيكون ٣٠ يوماً واستحالة رؤية هلال رمضان في مصر والمنطقة العربية يوم ٢٩ شعبان. وتجدر الاشارة الى ان علاقة المفتي والسلطات الدينية السعودية تمر بازمة عنيفة بسبب اصراره على ادخال الحسابات الفلكية في تحديد الشهور العربية، واتهامه للعلماء السعوديين باتباع وسائل غير علمية تتعارض مع روح الدين الاسلامي، الأمر الذي ادى الى قطع العلاقات بينه وبين الشيخ بن باز مفتي السعودية.

### انفاق لتهريب السلاح

قالت مصادر امنية اسرائيلية ان المقاتلين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة يستخدمون مواد متفجرة ووسائل قتالية يتم تهريبها من مصر عبر طريق البحر وعن طريق انفاق سرية محفورة تحت الحدود في منطقة رفح. واكدت المصادر في تقرير قدمته الى جلسة الحكومة الاسرائيلية مؤخراً ان قسماً من المواد المتفجرة التي استخدمت في اعداد العبوات الناسفة في العمليات الانتحارية ومن ضمنها عملية تل ابيب جرى تهريبها من مصر.

### السعودية للابحاث ستغادر لندن!

تدور شائعات في عاصمة الضباب عن عزم الشركة السعودية للابحاث والتسويق التي تصدر صحيفة «الشرق الاوسط» وزميلاتها، على الانتقال الى بيروت بكامل مؤسساتها، والاكتفاء بمكاتب صغيرة في لندن.

ويتردد ان حوالي خمسة الاف موظف وعامل سيجري تسريحهم.

اما المبرر المعلن لهذا القرار فهو اقتصادي بحت بهدف توفير الكثير من النفقات! غير ان اوساطاً سعودية معارضة ترى في هذا الاجراء خطوة نحو تسهيل الاتصال بـ «ابناء العم» وقد اعلنت لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية ان مكتباً خاصاً قد اسس فعلاً للقيام بهذا الدور مستفيداً من الخبرة المخابراتية لبعض القائمين على هذه المؤسسة كما قالت.

### الشيخ وشادية والمعتزلات!

ثلاثة لقاءات قمة بين الفنانات المعتزلات عقدت في الاسبوع الماضي في مسجد الدكتور مصطفى محمود بمنطقة المهندسين بالقاهرة لبحث موضوع اشتراك الفنانة المعتزلة شادية في مهرجان القاهرة السينمائي. وفي نهايتها ذهب وفد من شهيرة ومديحة كامل وياسمين الخيام الى منزلها بشارع الجيزة وبعدها اختفت شادية تماماً عن الانظار.

كان سعد الدين وهبه رئيس المهرجان اكثر الذين اصيبوا بصدمة لعدم حضور شادية، وبذل جهوداً ضخمة للعثور عليها، ولم يصدق التاكيدات التي وصلته قبل ايام بان الشيخ الشعراوي دعا للاخت شادية باستمرار الهداية وطلب منها عدم حضور المهرجان.

### معركة «العربي» مع السعودية

اشتدت المعركة الاعلامية بين صحيفة «العربي» الناطقة بلسان الحزب الناصري والسلطات السعودية التي اتهمت الجريدة بالمبالغة والتشكيك في قضية الطفل المصري الذي يتردد ان مدير مدرسة سعودي قد اغتصبه، وقامت السلطات السعودية بحبس والده الطبيب وجلده بتهمة التشهير.

وكانت «العربي» قد نشرت في عددها الاخير وثائق ومستندات تؤكد قيام مدير المدرسة بحقن الطفل في فخذيه والاعتداء المتكرر عليه خلال يومين متتاليين، وانتقلت الأزمة الى مجلس الشعب ومركز علاج ضحايا العنف والمنظمتين المصرية والعربية لحقوق الانسان والنقابات المهنية، لاتخاذ موقف موحد لمناصرة اسرة الطفل المغتصب.

### ارصدوا... لبنان

قال مصدر دبلوماسي عربي رفيع المستوى لـ «المحرر»: «لا تستخفوا بما يجري في لبنان. ارصدوا كل شاردة او واردة تقع على ارضه، فلكل ما يحدث علاقة وثيقة باوضاع المنطقة عموماً، وهي تحمل مؤشرات لأمور ستحدث وقد تتجاوز حدود كل التوقعات». وجاء كلام المصدر في معرض الحديث عن القنبلة التي فجرها في المجلس النيابي اللبناني النائب يحيى شمص على اثر رفع الحصانة النيابية عنه واحالته امام القضاء بتهمة الاتجار في المخدرات.

ولفت المصدر الانظار الى الترحيب الشديد الذي صدر عن حزب الوطنيين الأحرار عقب رفع الحصانة عن النائب شمص، واطرائه للقضاء اللبناني، واعتبار رفع الحصانة دليلاً على استعادة لبنان لعافيته. وفسر المصدر ذلك بانه يعكس وجهة نظر اميركية.





---

## على مفترق السلام... أو التجميد

# [illegible] «[illegible]» أميركا بعدم التساهل مع دمشق

### اسرائيل تطلب مفاوضات على مستوى وزير الخارجية وسورية تلوّح بالتجميد اذا استمر الابتزاز

قد تجد دمشق نفسها مضطرة في وقت قريب جداً الى الاقدام على تعديلات جذرية في سياستها المتبعة حالياً حيال العملية السلمية مع اسرائيل، حين سيفاجئها وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر في زيارته الجديدة التي ستبدأ يوم غد الثلاثاء الى المنطقة بالاصرار على رفع مستوى التفاوض الى درجة وزيري خارجية البلدين، اذا ارادت لعملية السلام ان تصل الى خاتمة سعيدة في النصف الأول من السنة المقبلة.

وتقول معلومات مستقاة من مصادر في وزارة الخارجية الأميركية ان اسحق رابين الذي انهى لتوه زيارة قام بها للعاصمة الاميركية، استطاع اقناع الرئيس الاميركي بيل كلينتون بانه اذا لم تقم مفاوضات مباشرة على مستوى الوزراء بين دمشق وتل ابيب، فان اي مفاوضات اخرى مثل الجارية حالياً بالواسطة الاميركية، او مثل المتوقفة في واشنطن منذ عدة اشهر على مستوى دبلوماسيين عاديين، لن تؤدي الى النتائج المطلوبة «وسوف تبقى في اطار المناورات والمناورات المضادة الى ما شاءالله».

وقال رابين ان مؤتمر مدريد والمفاوضات التي اعقبته، كانت ستؤول كلها الى الفشل لولا مفاوضات أوسلو السرية والمفاوضات المباشرة التي جرت بين الفلسطينيين والاسرائيليين. ومن بعدها المفاوضات مع الأردن التي ادت الشهر الماضي الى توقيع معاهدة السلام بين البلدين. وعلى حد قول رابين انه «من دون المفاوضات المباشرة وعلى أرفع المستويات مع السوريين، فاننا سوف نبقى نراوح في اماكننا دون أي تقدم يذكر». وقالت المصادر نفسها ان رئيس الوزراء الاسرائيلي اطلع الرئيس الاميركي على «نصائح تكررت مؤخراً وخصوصاً منذ ايلول الماضي» من كل من الرئيس المصري حسني مبارك وياسر عرفات الى شمعون بيريز «بعدم فتح الجبهة الاسرائيلية بكاملها امام سورية، وعدم منحها اي وضع مميز في المفاوضات الجارية يختلف عن الوضعين الفلسطيني والأردني، والاّ صار لدمشق دور اقليمي بارز في المنطقة قد يؤثر حتى داخل سلطة غزة نفسها وربما الأردن في المستقبل».

ونسب رابين الى عرفات قوله له في احدى المناسبات مؤخراً ان سورية تحاول ان تسلغ لنفسها دوراً مشابهاً للدور العراقي في الشرق منذ نهاية الحرب مع ايران حتى احتلال الكويت، اي جعل نفسها شرطياً على المنطقة المحيطة بها تنطق باسمها، وتتخذ باسمها القرارات الاقليمية المستقبلية. وقال رابين لكلينتون: «وهذا ما لا نريده لا نحن ولا انتم بالطبع لانه سيكون على حساب اسرائيل، ويعيد، رغم السلام اذا تم، عمليات الشد والجذب وينقلها من مراحل عنفها العسكري الى مراحل عنف سياسية جديدة قد تكون شبيهة الى حد بعيد بالحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي السابق».

وتؤكد المعلومات المستقاة من مقربين من وزير الخارجية الاميركي انه ذاهب هذه المرة الى الشرق الأوسط بهدف واحد هو: رفع المفاوضات الى مستوى وزراء الخارجية، وتحويلها من مفاوضات بواسطة الاميركيين الى مفاوضات مباشرة مع اسرائيل «بتحكيم اميركي» كما جرى في العمليتين السابقتين الناجحتين مع الفلسطينيين والأردنيين.

وعلى الرغم من ان كريستوفر سيحاول جاهداً الابقاء على العملية السلمية حية، الأ ان كل الجوانب الأخرى من محادثاته مع الزعماء السوريين سوف تصب في نهاياتها في زاوية المفاوضات المباشرة رفيعة المستوى، تاركاً لدمشق بعد ذلك اختيار واحد من طريقين لا ثالث لهما: إما التقدم باتجاه المطلب الاسرائيلي الأخير والوحيد الذي تباركه واشنطن (المحادثات المباشرة بين وزيري الخارجية)، وهذا يعني اعلان الوزير الأميركي العودة الى مفاوضات واشنطن مع تحديد زمن تقريبي، او عودة كريستوفر الى بلده كما جاء وانكفاء سورية عن العملية السلمية بشكل فوري وما يترتب على ذلك من عودة الى ما يشبه «قبل مدريد».

لذلك - يقولون - ان على دمشق - بعد زيارة الوزير الاميركي - ان تختار بسرعة، خصوصاً وانها شعرت منذ زيارة الرئيس الأرجنتيني كارلوس منعم لها الاسبوع الماضي، بان اسرائيل «تناور فقط لتضليل الراي العام الاميركي والدولي من اجل خلط الاوراق في المنطقة»، كما قالت صحيفة «تشرين» الرسمية يوم السبت ١١/٢٦، كما ادركوا ان اسراع شمعون بيريز الى نفي اعلان الرئيس الأرجنتيني عن استعداد اسرائيل «للانسحاب التام» من الجولان وانما «الاستعداد التام» الاسرائيلي لانسحاب من الجولان، ينفي كل ما قيل في اسرائيل حتى الآن عن عزم حكومتها على تسليم كل الجولان الى اصحابه الأصليين. يؤكد ذلك تصريح رابين الأخير نفسه حول «رفض بلده دفع ثمن باهظ للسلام مع سورية».

واذا كانت صحيفة «تشرين» رأت في ذلك ايضاً «تعزيزاً للشكوك الواسعة بان اسرائيل لا تنوي اعادة الأراضي المحتلة، وان حديثها عن السلام مع سورية لا يتعدى المناورة لتمرير اتفاق اوسلو المشبوه»، فان وزير الاعلام الأردني جواد العناني كشف اللعبة من اساسها حين اعلن قبل ايام ان «اسرائيل تريد القول لسورية لتتفاوض مباشرة دون وساطة الأميركيين، ولكن سورية تريد ان يكون لها دور اقليمي في المنطقة، ولهذا يصرون (السوريون) على الوساطة الأميركية. اما اسرائيل فترفض هذا الدور الاقليمي». واضاف: «لا بد من الاعتراف بانه لولا دخول الأردن الى عملية السلام لكان البديل عن ذلك اعترافاً بدور اقليمي لسورية في المنطقة ليشمل بالاضافة الى الأردن ولبنان مناطق الضفة الغربية».

... وهذا بالطبع ما ترفضه اسرائيل، وما يتردد عن ان «دول الطوق» تنصح الاسرائيليين بالتصدي له خوفاً على ذوبان ادوارها هي، وما يرى فيه الاميركيون عودة لبروز قوتين في منطقة الشرق الأوسط بينما لم تخطط حكومة كلينتون منذ «مدريد» وقبل مدريد الأ لقيام قوة واحدة في المنطقة هي: اسرائيل!

واشنطن - «المحرر»

---

### واشنطن - دمشق - «المحرر» - خاص

على الصعيد نفسه، اكدت تقارير دبلوماسية هنا ان سورية اخذت تعيد النظر في موقفها من عملية السلام على ضوء التقارير الواردة من واشنطن بعد نجاح الجمهوريين والحملة التي بدأها جيسي هيلمز احد ابرز المنتصرين والمرشح لرئاسة لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ. وكان هيلمز قد الح في اكثر من حديث الى ان الادارة الاميركية ليست متحمسة لدفع ثمن السلام بين العرب واسرائيل، سواء بالمساعدات المالية او بالوجود العسكري في الجولان.

وقد اثارت تصريحات هيلمز ردود فعل سلبية في دمشق والرياض والقاهرة وعواصم عربية وغربية اخرى، لاسيما وان هذه التصريحات قد استثنت اسرائيل من موضوع المساعدات وأبقت على التزامها بها، مما اوحى بان التراجع الاميركي هو تراجع عن اي التزام تجاه العالم العربي، وبشكل خاص مناطق السلام.

ويتلخص الموقف السوري الجديد في ان دمشق ليست متعجلة، بل هي اقرب الى التريث في ظل متغيرات دولية واقليمية اخذت تتسارع في المدة الاخيرة. وهي اذا كانت حريصة على السلام فليس على حساب كل شيء، واذا كانت اميركا لا تريد ان تدفع ثمن السلام، وكذلك اسرائيل، فما الذي يدفع دمشق الى المضي ابعد في مسيرة سلام لا يحقق لها شيئاً؟

وتقول مصادر اميركية تتابع ملفات الشرق الأوسط ان اي انكفاء اميركي عن ممارسة دور الراعي للسلام سيكون على حساب السلام كله وليس على حساب السلام السوري - الاسرائيلي.

ويعتقد محللون استراتيجيون ان تراجعاً اميركياً في منتصف طريق السلام سواء من حيث قوة الدفع، او المسؤولية، ستكون له آثار سلبية مدمرة على كل ما تحقق الى اليوم، وقد تصاب جهود السلام بنكسة لا تستطيع معها اميركا ان تلعب دورها المنفرد الذي تقوم به اليوم.

وقد لاحظت الدوائر الأميركية المسكة بملف العلاقات الأميركية - السورية ان هنالك تجاهلاً سورياً متعمداً لكل الاشارات التي سبقت واستهدفت دفعها ابعد في عملية السلام دون الحصول على تعهد صريح واضح بالجلاء عن الجولان، ودون ان تلتزم سورية باكثر مما هو اقرب الى سلام عدم الحرب، اي سلام الأمر الواقع.

وتؤكد تلك الدوائر ان المشكلة هي في ان سورية تستطيع ان تعيش بغيرالجولان لزمن آخر غير محدود دون ان يتاثر امنها او تواجه الخيارات الخطرة التي تواجهها اسرائيل بغير السلام مع سورية. وتقول تلك الأوساط ان القيادة السورية تدرك جيداً قوة موقفها التفاوضي وترفض ان تتخلى عن أوراقها في مقابل وعود غامضة غير محددة، وانه اذا كان سلام مدريد قد اخرج منظمة التحرير من معادلة الصراع العربي - الاسرائيلي وأخرج معها فريقاً من الفلسطينيين والعرب، وأضعف بالتالي الموقف القومي العربي بل وأحل له ما كان يخشاه، فان موقف سورية، ومعها قوى الرفض، كفيل برد القضية الى مسارها القومي وقلب طاولة السلام رأساً على عقب.

وتدرك دوائر القرار الأميركي ان السلام، بالرغم من كل ما تحقق، ما زال هشاً، وان سورية قادرة بمجرد بقائها خارج المعادلة ان تقوض اركانه وتنسف اسسه وبنيانه.

من هنا فان تلك الدوائر تخشى من ان يؤدي تدخل الجمهوريين والنبرة التي يتحدثون بها، والمزيد من الدعوة الى تجميد اي التزام بالمساعدات الاقتصادية، او الوجود العسكري الأميركي في الجولان، الى مزيد من التردد السوري وسيزرع بالتالي مخاوف عربية جدية من اي تعامل مع الادارة الأميركية.

وتخشى تلك الدوائر ايضاً من ان يجر الموقف السوري بلداناً عربية - خليجية بشكل خاص، والمملكة العربية السعودية بشكل اخص - الى التردد في دعم مسيرة السلام مما يعكس مزيداً من الآثار السلبية على كل ما تحقق.

قلب وزارة الخارجية الأميركية على يدها - يقول المراقبون هنا - وهم يحاولون اقناع فريق الجمهوريين المتصلب بالتخفيف من حدة مواقفه والانضمام الى الجهود الهادفة الى تحقيق السلام على المسار السوري - الاسرائيلي بوصفه شرطاً ضرورياً لعملية السلام برمتها.

---

# بؤس الاستسلام

## وصمود الحد الأدنى

ماالذي يمكن أن يقال ويضيف جديدا في زحام الاستسلام والمستسلمين ؟

قبل اسابيع كنت اتحدث إلى صديق عربي قديم في واشنطن وكان رأيه أن الانهيار العربي فاق ابعد التوقعات وفاجأ الادارة الأميركية ، كما فاجأ اسرائيل ، باكثر مما كانا يقدران او يتخيلان من السقوط العربي . وكان مما قاله لي الصديق : مشكلتهم هنا هي انهم لم يستعدوا ، بسبق التوقع للتعامل مع ذلك التعاقب السريع للانهيار ، ومازالوا بحاجة لزمن أطول لهضم الفريسة ، بل الفرائس ، التي تسقط طوعا وتتسابق على السقوط ، وها هي ذي تتصارع أيها يسبق الآخر إلى معدة واشنطن أو معدة تل أبيب .

وتابع الصديق : ولقد يكون غريبا أن تكون سورية هي التي تفرض للسلام شروطها وترفض شروطه الأميركية - الاسرائيلية ، بالرغم من أنها تعرف جيدا أنها تقف وحيدة بين المتسابقين .

ليس أصدق من وصف الواقع العربي بما انتهى إليه من تلك الصورة التي رسمها لي الصديق العربي في واشنطن . فالكل في معسكر السقوط يزحف ، والكل يطلب الرضى ، والكل يقدم الطاعة ، والكل ينتظر فتات السلام على بابه الضيق المفضي إلى الفسيح من جهنم .

وحدها سورية تقف في زحام الاستسلام والمتهالكين ترفض ، تعاند وتكابر ، وتقول كلاما لم تسمعه واشنطن من الآخرين . تقول كلاما هو الأقرب إلى الكرامة والامانة . لاترفض السلام ، فهي تعرف انه السلام المفروض بحكم انهيار التوازنات الدولية والاقليمية ، ولكنها ترفض التسليم لواشنطن بماتفرض على العرب ولتل ابيب بما تريد من دمشق ، وقد أخذت الأولى من الآخرين أكثر مما أرادت .. وأخذت الثانية أكثر مما حلمت .!

في الجانب الآخر ، جانب السقوط العربي ، تبدو صورة المرتمين المترامين بالغة البؤس والتعاسة . لا لأنهم استسلموا ورضخوا وسارعوا وتسرعوا وسقطوا ويستعجلون سقوط الآخرين ، بل لأن الموقف السوري المتمسك بالحد الأدنى ، غير المنهار ولا المتهالك ، يفضحهم . وقد بلغ من سقوطهم أنهم يحرّضون اميركا على سورية ويدعون تل أبيب إلى التصلب، فكأنهم يكرهون أن يروا عربيا خارج السقوط ، لمجرد أن بعضهم سقط وتعجل بعضهم الآخر السقوط .!

يقول نبأ من واشنطن إن عربا من بينهم صاحبنا عرفات - نقصد صاحب جزارة اللحم البشري في غزة ؟! - قد طلبوا من السيد الأميركي ، كما طلبوا من حليفهم في تل ابيب ، التشدد في الموقف من سورية ومطالبها ، وكانت الذريعة أن الاستجابة لتلك المطالب تحرجهم . فماداموا هم قبلوا غير شيء واكتفوا من السلام بالسلامة ، فإن كل ماهو اكثر لسورية سيعني أنهم فرّطوا - لكأنهم ما فرّطوا حقا ؟!! - وسيشجع على التصلب ، بل هو قد يفرض إعادة صياغة هذا السلام الذي تعجلوه . ولخوفهم على التفريط من أن يزول والعار أن يُمحى فقد تنادوا لتحذير واشنطن وتل أبيب ، وصاح صائحهم في القاهرة وفي غزة أن تشددوا مع دمشق فخيارها محدود ، ثم إننا يجب أن نتساوى في السلام الذليل وفي السقوط .. أليس ذلك هو قانون الهوان يتسابق عليه البعض من الأذلة العرب يتقدمهم عرفات .؟

كنا نفهم أن يشد هذا البعض ، وبخاصة حاكم مصر ورئيس بلدية غزة، من أزر سورية - إن لم يكن من اجل قومية منسية كان اسمها العروبة ، فمن أجل مستقبل قريب آت سيكون أظلم عليهم من ليل بهيم .. ولكنهم اختاروا طريقهم المجهول المسدود ويكرهون أن يظل مفتوحا على امل ولو كان ضئيلا ، من تسوية كريمة او اقل ذلا .

مأساة الراكضين وراء سراب مابعد هذا السلام بشروطه الأميركية - الاسرائيلية أنهم سرعان ماسيكتشفون الوهم ، وأن السلام الذي حصلوا عليه ليس سلام شجعان اكفاء وأنداد ، ولكنه سلام مستسلمين تعبوا من الكفاح والصمود اوأنهكهم الانتظار الطويل للسلطة .

مايجهل أولئك هو أن سورية تستطيع أن تعيش طويلا بغير الجولان . تستطيع ان تنتظر مائة عام أخرى وسيظل الجولان جولانها . أما اسرائيل فلن تستطيع الصبر بغير سلامها مع سورية لأنه وحده الذي يقفل ملف الصراع او يبقيه مفتوحا .. وأما الذين هرعوا إلى أوسلو فلن يستطيعوا البقاء بغير سلام تعطيه سورية العربية لكل الفرقاء وتمنعه سورية عن كل الفرقاء .. سلام الحد الأدنى من كل شيء : الكرامة والبقاء ، الحاضر والمستقبل .

نهاد الغادري

## كشفه ضابط شريف في اللحظة الأخيرة

# وهكذا تم احباط مخطط الجبالي لاشعال غزة مرة اخرى

اكدت الانباء الواردة من منطقة الحكم الذاتي في قطاع غزة ان احد الضباط الفلسطينيين الشرفاء في سلطة عرفات عارض بقوة تنفيذ مخطط جديد حبكه بعض الضباط المقربين من الرئيس الفلسطيني لارتكاب مجزرة جديدة ضد حركة حماس بعد ان هدد بكشف المخطط وأدواته المنفذة للواي العام الفلسطيني.

وفي التفاصيل ان العقيد غازي الجبالي كان يخطط لاغتيال بعض افراد الشرطة والمخابرات التابعين لسلطة حكم الذات والصاق التهمة بحركة حماس بهدف ايجاد مبرر لارتكاب مجزرة جديدة في غزة قبل ان تجف دماء شهداء المجزرة السابقة.

وانسجاماً مع ذلك، فقد اقدم على اصدار بيان باسم حركة حماس اشار فيه الى ان الحركة سوف تقوم بالثأر لضحايا مجزرة الجمعة الدامية في الزمان والمكان المناسبين حيث تمت الاشارة الى الأسماء التي سوف يجري الانتقام منها بحروف ابجدية تبدأ وتنتهي بها تلك الأسماء.

وفي وقت لاحق ادعت اجهزة غازي الجبالي انه تم اطلاق النار بهدف الاغتيال على احد عناصر الاستخبارات التابعة لسلطة الحكم الذاتي الا انه نجا من الحادث بعد اصابته بجروح طفيفة.

وعند ذلك اتصل الضابط الشريف بالعقيد غازي الجبالي. وابلغه انه على علم ودراية بمخططه الهادف الى اغراق قطاع غزة في مستنقع الحرب الأهلية، وأكد له انه سيقوم شخصياً بالكشف عن الحقائق اذا لم يتراجع الجبالي عن مخططه الدموي.

ومن جهتها نفت حركة حماس اي علاقة لها بالبيان المزوّر المنسوب للحركة واكدت انها لن تنجرّ الى رغبات اولئك الهادفين الى اغراق غزة في فتنة الحرب الأهلية، واشارت مجدداً الى مطلبها الذي رفعته منذ اليوم الأول لوقوع مجزرة الجمعة والقاضي بتشكيل لجنة تحقيق شعبية لكشف الضالعين في تلك المجزرة، فتراجع الجبالي تحت طائلة الخوف من الفضيحة.

الى ذلك، اكدت الانباء الواردة من قطاع غزة ان فشل مخطط الجبالي لا يعني توقفه نهائياً . وفي هذا الاطار تشير الأنباء التي تسربت من غزة الى انه يجري التفكير حالياً باحياء سيناريو الانفراد بكل طرف من اطراف المعارضة الفلسطينية على حدة لتعذر مجابهتها مجتمعة، على ان يتم البدء بتصفية الحساب مع الطرف الأضعف وهي حركة الجهاد الاسلامي ليصار بعد ذلك الى تصفية الحساب مع الطرف الاقوى وهو حركة المقاومة الاسلامية «حماس»، حيث نسبت الأنباء الى ياسر عرفات قوله انه سيصفي حسابه مع الجهاد قريباً جداً. ولكن انباء غزة تفيد ان كلا الحركتين واعيتان تماماً لابعاد هذا المخطط ومصرتان على وأده في المهد.

تونس - خاص بـ «المحرر»

### بدأت بالاقتصاد وانتهت بالسياسة

## «شوكة» اليمن في ندوة سعودية بباريس

الندوة الاقتصادية التي عقدها مركز الدراسات العربي - الاوروبي في باريس يوم الاثنين الماضي تحت عنوان «المملكة العربية السعودية في مواجهة التحديات»، تحولت قبل نهايتها الى سجال سياسي حاد بعد ان تطرق بعض المحاضرين تحت عنوان «السعودية في مواجهة التحديات الاقليمية» الى الحديث عن «خطر اليمن» و«خطر الاسلاميين» مروراً - بالطبع - بالخطرين العراقي والايراني، الامر الذي استدعى تدخل بعض المشاركين، بعد ان استمر تركيز الكلام على اليمن وكانها «قوة عظمى» تهدد امن السعودية والمنطقة على حد سواء! كما جرى تحريض السعودية على رفع يدها عن مساعدة «بعض الاسلاميين»!!

عدد من الحضور - ومنهم دبلوماسيون - لاحظ ان بعض المتكلمين يقول داخل القاعة غير ما يقوله خارجها، اي انه يقول - تحديداً - امام اليمني (وفي سفارته) غير ما يقوله امام السعودي! كما لوحظ استمرار تنطح هؤلاء وغيرهم، خصوصاً ممن لا يدينون بالاسلام، للنصح في قضايا المسلمين، واندفاعهم - في مؤتمرات مماثلة سابقة - للدفاع (غير المجاني) عن السعودية باسلوب لا يخدم السعودية نفسها ولا الاسلام، ويضع علامات استفهام كبيرة حول دوافع هؤلاء، والسر الكامن وراء استمرار الاستعانة بهم.

ومع ذلك، فان الشيء الثابت في مثل هذا النشاط، ومهما كان الراي فيه انه يحاول سد ثغرة - في النشاط الخليجي عموماً، والسعودي خصوصاً - نشأت بسبب تقاعس الكوادر الدبلوماسية في معظم سفارات دول مجلس التعاون الخليجي، وعدم قيامها بالحد الادنى المطلوب منها، باستثناء اعطاء تأشيرات الفيزا، والتصديق على المعاملات التجارية، وما شابه من الأعمال الادارية التي لا تحتاج ابداعاً او عبقرية!

## الحسيني في زيارة خاصة لباريس

قام الرئيس حسين الحسيني، الرئيس السابق للمجلس النيابي اللبناني، بزيارة خاصة لباريس خلال الأسبوع الماضي التقى خلالها عدداً من الشخصيات اللبنانية والعربية، منها رئيس تحرير «المحرر» الزميل نهاد الغادري. ثم توجه الرئيس الحسيني الى الولايات المتحدة لاجراء الفحوصات الطبية الدورية على اثر الجراحة التي خضع لها قبل ثلاث سنوات. وكانت انشغالات الحسيني قد حالت دون قيامه بالزيارة الطبية الدورية خلال العام الماضي مما استدعى قيامه بها هذا العام.

## "طوابير" من المغاربة أمام مكتب العمل الاسرائيلي!

اضطر ناطق باسم الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني الى مناشدة طوابير الشباب المغربي العاطل عن العمل وقف تقديم طلبات لمكتب الاتصال الاسرائيلي بالمغرب، بقصد الهجرة والعمل في اسرائيل، وقال ان فرص التشغيل المتوفرة هناك من حق الشعب الفلسطيني، وأن منافستهم عليها ستراكم الاشكالات فوق رأس هذا الشعب. كما دعا الانظمة العربية الى وقف «مهزلة التهافت على التطبيع».

وكانت «المحرر» لاحظت هذه الطوابير التي تتقاطر على مكتب الاتصال الاسرائيلي بالرباط في الساعات الأولى من فجر كل يوم وعلمت ان عددها وصل الى ثمانين الف شخص منذ افتتاح المكتب رسمياً!

الرباط - «المحرر»

## سيسكو في الأردن

يصل الى العاصمة الأردنية عمان في منتصف الاسبوع الجاري وفد اميركي برئاسة جوزيف سيسكو، مساعد وزير الخارجية الأسبق لشؤون الشرق الاوسط، وعضوية روبرت ساتلوف، والدكتور جيمس روش والدكتور غرايم بازمان والدكتور زالماي كليزاد، وكلهم يشغلون مواقع قيادية في مراكز بحث اميركية هامة، كما يضم الوفد ايضاً الصحفي فريد بارزمن والصحفي تيد كلارك.

مصادر اردنية قالت ان الوفد سيجري محادثات حول التعاون الأردني - الفلسطيني - الاسرائيلي، وحول التعاون الشرق اوسطي. ولكن مصدراً ديلوماسياً غربياً ذهب الى ابعد من ذلك قائلاً ان زيارة الوفد تأتي في سياق التحضير لبلورة اعلان شرق اوسطي بشأن الحد من التسلح وتعزيز الأمن الاقليمي، ليتم تبنيه في اجتماع «مجموعة العمل الخاصة بنزع السلاح» الذي سينعقد في تونس خلال الشهر الجاري.

**ياسر عرفات**

**على لسان الرسول:**

على اثر الاحداث التي شهدها قطاع غزة - وخروج مظاهرات التأييد لرئيس السلطة ياسر عرفات في الضفة والقطاع، خصصت اذاعة فلسطين التي تبث في مناطق الحكم الذاتي معظم وقتها طوال عدة ايام لاستقبال برقيات التأييد لعرفات لدرجة تحولت معها الى اذاعة عرفات كما يتندر المواطنون في الأراضي المحتلة. لكن هذا ليس بيت القصيد.

فبعد عودة عرفات من اسبانيا اثر تسلمه جائزة الملك خوان كارلوس، اجرى على الفور اتصالاً بالاذاعة المذكورة وتحدث في برنامج بث مباشر على الهواء، وقد سأله مدير الاذاعة والذي تولى بنفسه بث برقيات التأييد ويدعى يوسف القزاز، عن رأيه في الحشود التي خرجت لمبايعته والتي فاق عددها ٢٥ الف مواطن. هنا جن جنون عرفات وقال مخاطباً القزاز: «اتق الله يا يوسف، الله لا يسامحك، شو ٢٥ الف قول ٨٠، ١٠٠ الف خرجوا في غزة، وأنا بعتبرها مبايعة وتأييد للعملية السلمية والقائمين عليها».

وعندما عاد وسأله القزاز عن موقفه من المعارضة لهذا الاتفاق اجاب عرفات: عندما وقع النبي محمد (صلعم) صلح الحديبية وقف عمر ليعترض على ذلك لانه رأى في الصلح اجحافاً بحق المسلمين، فرد عليه الرسول (والكلام لعرفات) اقعد يا عمر دا انت ما تفهمش، وهنا ضج القزاز وكل المستمعين بالضحك على عرفات الذي وصف عمر بهذه الكلمات، وهو المعروف بالذكاء والتقوى والعدل والقوة.

المهم ان كلام عرفات اصبح موضوع تندر ونكتة الموسم في الشارع الفلسطيني، وشاعت بين الناس هذه النكتة:

● ما هو الفرق بين عمر وعرفات؟

- الأول إمام عادل أما الآخر: فـ «عادل امام»، اي ليس اكثر من ممثل كوميدي!

... ونعتذر من عادل امام!

غزة - «المحرر»

## عناصر من «الموساد» تلاحق أسرة الشهيد الجوهري

قام في الاسبوع الماضي ثلاثة رجال يشتبه بانهم من عناصر الموساد الإسرائيلي المتواجدة في القاهرة، باقتحام مسجد التوحيد الواقع اسفل مسكن اسرة الشهيد عصام الجوهري، واحد بطلي العملية الفدائية التي تمت في القدس خلال زيارة وزير الخارجية الاميركي الى فلسطين المحتلة، وهي العملية التي اسفرت عن مصرع واصابة العشرات من الجنود الاسرائيليين الذين كانوا يجلسون في احد مقاهي المدينة المقدسة. ولدى التصدي لهم من قبل المواطنين ادعى الثلاثة انهم مكلفون من السفارة الاميركية في القاهرة للتحري عن حالة اسرة الشهيد الجوهري، الا ان اسرة الشهيد منعتهم من دخول الشقة بالقوة، وذكرت صحيفة «الشعب» المصرية المعارضة ان اهالي المنطقة تجمعوا للفتك بهم، غير انهم لاذوا بالفرار. واكد مهني الجوهري والد الشهيد انه حاول التقدم ببلاغ حول ما جرى الى مباحث امن الدولة، لكن الضباط رفضوا قبول شكواه. وكان والد الشهيد قد تعرض للتعذيب على أيدي رجال المباحث، كما لا يزال نجله الآخر اسامة معتقلاً منذ استشهاد شقيقه.

والد الشهيد وغرفة نومه.

القاهرة - «المحرر»





### نبيه بري ويحيى شمص أداتان للتنفيذ

# واشنطن وراء فتح ملف المخدرات في لبنان

## مكتب مكافحة المخدرات الأميركي سيغرق المحققين بمئات الملفات

فتحت سابقة رفع الحصانة عن احد اعضاء مجلس النواب اللبناني، ملف المخدرات في لبنان من باب ضيق لكنه خطير، بعدما عجزت منظمات مكافحة المخدرات في الغرب بشكل عام ومنظمة DEA الاميركية الدولية الشهيرة طوال الاعوام العشرين الماضية تقريباً عن المساس بهذا الملف «المقدس» لأسباب سياسية وعسكرية لبنانية وإقليمية تتعلق بأزمة المنطقة بشكل من الاشكال.

واذا كان للاسم العائلي للنائب فاقد الحصانة علاقة حميمة بعالم المخدرات وزراعته وتكريره وتصريفه منذ حوالي اربعة عقود، فليس من الضرورة ان يكون لنائب بعلبك - الهرمل نفسه يحيى شمص علاقة بالموضوع، أو يكون «غاطساً» فيه مثل بعض افراد «قبيلته» التي يحتل اسمها المراتب الأولى في لوائح المنظمات الدولية لمكافحة المخدرات على كل الصعد، بل على العكس يقال ان له علاقات وثيقة بمكتب المكافحة الاميركي.

ويجمع مسؤولون لبنانيون كبار من شتى الاتجاهات والمشارب على ان اللهاة اللبنانية الجديدة هذه التي حولت انظار اللبنانيين عن مآسي حياتهم اليومية التي لا تجد لها علاجاً رغم ملايين الدولارات من القروض والهبات العلنية والسرية، لم تكن وليدة الصدفة، ولا هي وقعت في «هذه الظروف المصيرية» كنتيجة لتناحر سياسي بين نائب لبناني لم يكن ليصل الى البرلمان لولا دعم معين له، وبين من لعب الدور البارز الاكبر في هذا الدعم، بسبب خروجه «عن المألوف» ومحاولة تغريده خارج «النوطة» المرسومة التي تلّحن وتغرد بنفس الآلات منذ نيسان عام ١٩٧٥ يوم بداية الحرب اللبنانية حتى الآن.

احد المقربين من عائلة الهراوي التي ينتسب اليها رئيس الجمهورية ونجله روي الذي ورد اسمه كاحد المتهمين بقضايا المخدرات على لسان النائب اللبناني علناً، يؤكد ان «القضية اكبر بكثير من يحيى شمص، وانه ليس سوى اداة خارجية تحاول تفجير الأوضاع السياسية ضد فئة معينة على أبواب بداية طرح موضوع الانتخابات الرئاسية المستحقة في اب - اغسطس من العام المقبل، موضع التداول، بعدما شعرت تلك الجهات الخارجية بأن حظوظ الياس الهراوي في التمديد كبيرة جداً.

ويقول اصدقاء العائلة الكريمة ان مجرد طرح اسم ابن رئيس الجمهورية تحت قبة البرلمان في قضية المخدرات، يؤكد منذ الآن الى أي مدى قد يصل الصراع خلال الأشهر التسعة المقبلة من الحدة والعنف والتشهير و«كسر العظم» بين الفئات اللبنانية المتناحرة والفئات الأخرى الداخلة على كل الخطوط المتقاطعة والمتقابلة والمتوازية، لكسب «معارك المصير» في هذه الدولة التي تكاد لا تظهر على خريطة الشرق الأوسط لولا انها تشكل فقط جزءاً من فتيل التفجير الجاهز باستمرار بين اسرائيل و«عمليتها السلمية» المسخ التي هي صورة طبق الأصل عن تكوينها الأصلي في هذه المنطقة البريئة من وجودها.

باسم الـ DEA

نفتح الجلسة..

DEA

مكتب مكافحة

المخدرات الأمريكي

### واشنطن وراء اللعبة!

وتؤكد «حاشية» الهراوي و«الحواشي» التي تحميه وتحيط به، ان بصمات اميركية وفرنسية سوف تظهر ولا ريب تحت مجهر التحقيقات اذا تركت للقضاء اللبناني حرية الحركة والتصرف بعدما تسلم من رئيس المجلس النيابي نبيه بري نسخة عن اتهامات النائب شمص التي تطايرت داخل البرلمان علناً يميناً ويساراً لترسم علامات استفهام فوق كل الرؤوس دون ان تستثني احداً على الاطلاق.

ولولا تلك «القوة الخفية» التي ظهر هذا النائب بها فجأة ودون سابق انذار، ضارباً عرض الحائط بكل «القوى» الاخرى التي تراقب وتشرف على عملية تقنين الأمصال للمريض اللبناني، لما استطاع مجلس نواب اللون الواحد تغيير لونه والخروج من القفص.

ويقول محبو الهراوي ان الاميركيين والفرنسيين والفاتيكانيين وكل من لفّ لفهم، يحاولون - عبر شمص واتهاماته المفجرة هذه - الانتقام لأنفسهم من مواقف الرئيس. ويؤكد هؤلاء ان هذه الحملة التي يقودها من وراء الستارنبيه بري شخصياً بطلب ودعم من هذه «المجموعة الدولية»، الهدف منها الوصول الى ابعد من الاشخاص الذين وردت اسماؤهم على لسان النائب «المتهم حتى تثبت براءته»، وممن لم ترد بعد ولسوف ترد لا محالة.

### مَن هم المتهمون؟

وبمراجعة بسيطة ودقيقة لتلك الأسماء تظهر بوضوح الجهات المقصودة في النتيجة، والتي تشكل في منتهى الأمر الحربة المسنونة في خاصرة المشاريع الاسرائيلية المكشوفة والجهات الدولية الداعمة لها.

من اتهم يحيى شمص بالاسماء ومَن اتهم بالتوريات واللف والدوران؟

قال في مراحل بنائه القضية داخل المجلس لبنةً فوق لبنة وزاوية مقابل زاوية:

■ «اتمنى على وزير الداخلية (ميشال المر) فتح هذا الملف (المخدرات) بدءاً من أولاد مسؤولين وموظفين ومَن هم موجودون على الأراضي اللبنانية ومَن هم وراء تجار المخدرات!.»

■ «هناك نواب ووزراء وهناك اشخاص مسؤولون، وهذا نسأل عنه المدعي العام القاضي منيف عويدات (أن يكشفه في اثناء التحقيق)!.»

■ «اذكر وقائع، وبواسطة وزير العدل (بهيج طبارة) اسأل القاضي عويدات: اين اصبح ملف الطيارين العشرة في شركة ميدل ايست (طيران الشرق الأوسط اللبناني الرسمي) ولماذا اقفل؟ ومَن وراءه؟» (صحح له نواب اخرون علناً بقولهم: «طيارون في شركة تي.ام.إي» وهي الشركة الحكومية الأخرى للشحن).

■ «لماذا غادر مسؤول الأمن في السفارة الفرنسية لبنان؟ ومن اجل ماذا؟

**ملف المخدرات في الشرق الأوسط، وفي لبنان بشكل خاص، هو الأخطر من بين ملفات القضايا التي تشغل العالم. التحقيق التالي الذي اعده مراسلو «المحرر» في بيروت وواشنطن، بالغ الخطورة، ننشره ونفسح في المجال للرد او التوضيح لكل من يود ان يصحح او يضيف.**

وما هو السبب؟» (المسؤول المذكور هو جان لوي لابورديت الذي اعتقل في فرنسا وحوكم وصدر بحقه قبل اسابيع قليلة حكم مع وقف التنفيذ بتهمتي تهريب السلاح والمخدرات بطائرة فرنسية خاصة».

■ «منذ مدة بث التلفزيون وكتبت الصحف ان المدعو طارق فخر الدين اوقف ساعة بتهمة مخدرات ثم اطلق وعقد مؤتمراً صحافياً. لماذا؟» (ضبط قبل حوالي ٣ سنوات في مطار بيروت وبحوزته حقائب مخدرات، ثم عقد مؤتمراً صحافياً هدد فيه رجالاً من الأمن بالتواطؤ وبكشف اسماء شركائه، فتم لفلفة قضيته فوراً وأطلق سراحه).

■ «الموظف في الجمارك حسن غصن تعرض لمحاولة قتل في قضية باخرة واوقف شخص من آل روفايل في الأمر وأقفل التحقيق. كان وراءها (الباخرة) روي الهراوي (نجل رئيس الجمهورية). وهناك براد (ثلاجة لحفظ الخضار) في الكرك في زحلة لمَن كان؟ (يتهم الهراوي مباشرة لأن البراد عائد له)».

■ «سائق احد الوزراء في السجن. مَن وراءه؟» (يقصد سائق الوزير سليمان فرنجية).

■ «منذ ثلاثة اشهر صادروا ٣٠ طناً من الحشيشة وأوقف ٢٢ شخصاً اطلقوا، بقي واحد منهم عمره ١٦ سنة. أنا اذكر وقائع والأجهزة تعرف. بعضها صوّرها التلفزيون».

■ «هناك شنطة (حقيبة) كوكايين ضبطت ومسؤول رفيع جداً جداً معه خبرها (سامي الخطيب). وانت تعرف (موجهاً كلامه الى بري)».

■ «ارى لزاماً عليّ ان احذّر الرأي العام الذي يعرف جيداً مَن هم تجار المخدرات الحقيقيون، واي مراكز في السلطة يحتلون، وعلى كل المستويات السياسية والأمنية والاجتماعية (...) وأطلب من الادعاء العام ومكتب مكافحة المخدرات كعضو في مجلس النواب، عبر الحكومة، وباشراف المنظمات الدولية المعنية أن يسألوا أو يتساءلوا: مَن هم اصحاب البواخر والمرافئ، والمطارات (هناك مطار غير رسمي قديم جداً في بلدة الطيبة البقاعية أعيد ترميمه وفتحه واستخدامه في تهريب المخدرات الى الخارج) التي تستخدم لتهريب المخدرات؟ ومَن هم تجارها الفعليون؟».

### ابواب الجحيم!

ان بيت القصيد في كل ادعاءات النائب شمص يكمن في هذه الفقرة الأخيرة من اتهاماته التي تدعو «مكتب مكافحة المخدرات والمنظمات الدولية المعنية» الى الدخول على الخط تحت مظلة مجلس النواب ورئيسه نبيه بري الذي «كشفها» في اثناء «جلسة المخدرات» حين رفض طلباً من النواب بتحويل تلك الجلسة الى سرية لدى مفاجأة شمص لهم باتهاماته. وقال بري بالحرف: «الرئاسة تتمنى ان تقول في الحادث المعني ان فلاناً او فلاناً هو مسؤول عنه مهما علا كعب هذا الشخص». وأضاف: «عندما يعطي (شمص) ارقاماً واسماء، لا تنسوا اننا نؤلف لجاناً برلمانية للتحقيق حسب الدستور ويمكننا احالة الامر على المدعي العام التمييزي»، وهذا ما حصل بالفعل.

ويقول مسؤولون لبنانيون تابعون لمكتب مكافحة المخدرات الأميركي DEA في الشرق الأوسط يتقاضون رواتب شهرية منه، وبعضهم ضباط في الجيش اللبناني ذوو رتب رفيعة، ان «ابواب الجحيم فتحت بالفعل على السلطات اللبنانية عن طريق اتهامات شمص، حيث ان المكتب الاميركي ومؤسسات دولية اخرى تعمل في مجال محاربة المخدرات في العالم، سوف تسلّم النيابة العامة مئات الملفات ومئات الأسماء ومئات الصور والوثائق والاثباتات التي جُمعت كلها خلال ١٩ عاماً في لبنان إما بواسطة عملاء هذه المؤسسات او بواسطة الاقمار الصناعية، بحيث لن يكون بامكان القضاء اللبناني بعد ذلك اقفال هذا الملف تحت اي ضغط خارجي، وبحيث تطول التحقيقات الرؤوس اللبنانية وغير اللبنانية الضالعة في زراعة المخدرات وحمايتها واماكن مصانع تكريرها على الخريطة اللبنانية، وطرقات نقلها وتصريفها الى الخارج».

ويضيف هؤلاء ان لدى المكتب الأميركي وثائق تؤكد صلة «القوات اللبنانية» في عمليات التصريف عبر مرافئها السابقة، وتعاون زارعي المخدرات وحماتهم في البقاع مع «القوات» طوال اكثر من عشر سنوات في هذه التجارة التي بلغت ذروة مداخيلها حوالي ملياري دولار سنوياً جرى تقاسمها بين امراء الحرب والجهات الداعمة لهم بعد ان تحولت عمليات التهريب الى ما يشبه مؤسسة هائلة قائمة بذاتها لها رئيس ونائب رئيس وما يشبه مجلس وزراء... الخ. وقالت ان من بين تلك الوثائق ما يثبت ان لاغتيال رئيس الحكومة السابق رشيد كرامي علاقة وثيقة بمحاولته قطع طرقات النقل ما بين البقاع وبيروت للضغط على بارونات المخدرات لوقف اعمالهم. كما ان هناك وثائق اخرى تثبت ضلوع جهات امنية لبنانية وغير لبنانية في ادارة شؤون عمليات التهريب وأسماء اشخاص تمت تصفيتهم أو اعتقالهم ونقلهم خارج الأراضي اللبنانية كانوا يعرفون تلك العمليات.

بيروت - واشنطن - «المحرر»



## د. غازي صلاح الدين... الوزير برئاسة الجمهورية السودانية لـ"المحرر":

# نعم... حاورنا شخصيات سودانية مؤثرة بعيداً عن صفتها الحزبية السابقة

## علينا أن نتخلى عن الولاءات الضيقة... وأن نقبل بعضنا البعض

## لا يمكن القبول بمنطق القيادات المصرية الذي يقول: "عليك أن تغيّر افكارك حتى اتعامل معك"!

بدا المجتمع الخرطومي يتحدث مؤخراً بهمس مرتفع عن حوارين الحكومة وبعض قادة الأحزاب السودانية، من بينهم الصادق المهدي رئيس حزب الامة (المنحل) وميرغني عبد الرحمن سليمان احد قادة الحزب الاتحادي الديمقراطي (المنحل) وآخر وزير للتجارة في حكومة المهدي بالاضافة الى اخرين غيرهم.

«المحرر» التقت الدكتور غازي صلاح الدين، الوزير برئاسة الجمهورية، واحد الأطراف التي تحركت في هذا الاتجاه ممثلاً الحكومة وحاورته، فتحدث لها بصوت مسموع عن كل ما يقال:

بادرناه بالسؤال:

● كثر الحديث في الشارع السياسي السوداني حول ما يسمى بالمصالحة... ويتردد انكم اجريتم لقاءات مع الصادق المهدي، وميرغني عبد الرحمن سليمان... ويقال ايضاً ان رحلتكم الاخيرة الى خارج السودان جاءت ضمن اطار التحرك في هذا الاتجاه. ما رأيكم في ذلك؟

- من الناحية المبدئية نحن لسنا ضد مشاركة أي شخص سوداني في الحكم، ولا نحاسب احداً على تاريخه السياسي، أو على افكاره الراهنة، ونعتقد صادقين بمشاركة الآخرين.

صحيح اننا نرى انه لا مكان لحزبي في الحكم، على الأقل في طورنا السياسي الراهن، ولسنا ضد نظام بعينه، ولا اعتقد ان الاسلام ضد نظام بعينه... ولكن الاسلام ضد افكار بعينها ومع افكار بعينها، لذلك لا يمكن ان نحنط بعض النماذج (القيادات السياسية السابقة) ونخرجها كلما احتجنا اليها... لنعيد التجربة ونكرر الفشل مرة اخرى، ولكن بمقابل ذلك وحتى نكون صادقين مع انفسنا لا بد ان نسمح بالتعددية الفكرية والتعددية المذهبية التي تتأتى قطعاً في اي مجتمع... وعندما حاولت الماركسية أن تقهر اي توجهات وأي افكار لا تنسجم معها فشلت وانهارت بعد ٧٠ عاماً... ولقد قام الجيل الجديد الذي ولد ونشأ في احضان الماركسية، والذي كان مفترضاً ان يكون قد تربى في احضان الماركسية، وصيغ صياغة خاصة بحيث لا يكون هناك اي منفذ فيه لأي افكار اخرى... هذا الجيل هو الذي قضى على الماركسية ولا يمكن ان نمضي ضد سنّة التاريخ.

لهذا، فاننا وبقدر ما نحن ضد الحزبية، نؤمن بالتعددية الفكرية واتاحة الفرص للجميع للمشاركة في الحكم، ونعتقد بالتالي ان النظام الذي حققناه يحقق ذلك، ويمكن ان يتطور وهذا شيء مطلوب من اي نظام سياسي.

أنت تعلم ان الثورات عندما تتفجر في البداية تركز السلطات في يدها. وهذا شيء طبيعي، لأنها تريد ان تغير طبيعة التفكير، ثم ترخي من قبضتها شيئاً فشيئاً وتوسع من قاعدة المشاركة وهو ما حدث ويحدث الآن.

ولو انك راقبت التطور خلال السنوات الخمس الماضية لرأيت ذلك واضحاً جداً في توسيع قاعدة المشاركة، وتوسيع فرص الحوار وقبول الآراء المختلفة.

هنا، أود ان اؤكد اننا سلكنا هذا الطريق لا لأننا مضطرين، او لأن هناك ضغوطاً دولية او اقليمية علينا. ولكن لأنه كان يمثل قناعتنا المبدئية. وكان يمكن ان نكون قمعيين جداً ولكن سينتهي مشروعنا الى مشروع سلطوي. غير ان مشروعنا ليس مشروعاً سلطوياً.

لهذا، عندما شعرنا أن المناخ يمكن ان يكون مناخاً مواتياً ومناسباً لشيء من روح الوفاق الوطني، بدأت هناك جلسات غير رسمية (وحقيقة انا حضرت جلسة واحدة فقط) مع بعض هؤلاء القادة من حزب الأمة والاتحادي، ولكن ليس باعتبارهما رؤساء احزاب سابقين، ولا قيادات حزبية سابقة، ولكن باعتبارهما شخصيات سودانية مؤثرة في المجتمع السوداني، ونقدرها وهي ما زالت تمتلك خبرة سابقة وتجربة كبيرة. غير انه لم يتمخض اي شيء عن تلك الجلسات.

وقطعاً ليست هذه الخطوة اعادة لتجربة نظام نميري عام ١٩٧٧، ومن يظن ذلك يكون على خطأ كبير.

اننا نعتقد انه يجب علينا جميعاً ان نتخلى عن الولاءات الضيقة السابقة وان نقبل بعضنا البعض جميعاً. وتقول لي انكم تملكون السلطة، اقول لكم نعم. هذا صحيح. ولكن نحن نقول اننا الآن في طريق انتخابات ومشاركة شعبية وشورية ويمكن لهذا الوضع ان يتحول ليتسع اكثر فاكثر.

● اعلن الرئيس البشير لاحد الكتّاب الاميركيين انه لا يرغب في ترشيح نفسه للانتخابات المقبلة لرئاسة الجمهورية، وقد فسر ذلك على انه تمهيد لترشيح علي عثمان محمد طه، وزير التخطيط الاجتماعي وزعيم المعارضة السابق الى رئاسة الجمهورية، كيف تنظرون الى هذا الأمر؟!

- الرئيس البشير كما عرفته رجل زاهد وورع ورحب الصدر، يمكن ان يكون في قرارة نفسه لا يريد ان يترشح في انتخابات رئاسة الجمهورية، ويعتبر ان الذي انجزه كاف، واعتقد - كما صرح لصحيفة «المستقلة» بعد ذلك - ان هذا القرار لا يملك فيه القول الفعلي هو وحده، لانه يعمل ضمن مؤسسة.

اما حول تفسيرات البعض حول ترشيح الاستاذ علي عثمان محمد طه، اقول ان هذه التفسيرات خاطئة ذلك لان الاخ علي عثمان عندما رُشّح ليكون وزيراً للتخطيط الاجتماعي، بذلنا بعد ذلك جهداً كبيراً لاقناعه بقبول موقع رسمي.

انني اعتقد ان هذه التفسيرات قائمة على نماذج غربية، اما بالنسبة لنا نحن فهي غير صحيحة ولا تنطبق علينا. حتى ان الرئيس البشير عندما قال ذلك للكاتب الاميركي قالها بعفوية... عفوية أهل السودان الأنقياء.

● يتحدث مجتمع الخرطوم السياسي عن تعديلات وزارية كبيرة قادمة، ما هي ملامح هذا التعديل وماذا يستهدف؟!

- المجتمع الخرطومي ظل يهمس بذلك فترات طويلة، احياناً همساته تصيب وأحياناً تخيب. ولا استطيع ان اقول لك ان هناك تعديلاً وزارياً قريباً او بعيداً، لكن سنّة الحكم التغيير والتبديل وكل هذه الأمور بمواقيتها ان شاء الله.

● العلاقات بين السودان ومصر تشهد توتراً لم تشهده من قبل، كيف ترون العلاج الجذري لهذا التوتر؟

- الحل الجذري هو القبول بتوجهات الطرفين والبناء على القاعدة المشتركة فيما بينهما. هي منهجية فكرية اذا ما تيسرت وتأتت وهي الآن ميسرة بين مصر ودول اخرى لا تتفق معها في توجهاتها. المأخذ الاساسي الذي تصرح به القيادة المصرية ان للسودان توجهات لا ترغب فيها القيادة المصرية، وهذا موقف علوي وفوقي اكثر مما يجب. ولعل الذين يصرحون بذلك لا يلاحظون هذا المنحى فيه وهو مستفز جداً للسودانيين. فلا يمكن أن تقول لي لا بد ان تغير افكارك حتى اتعامل معك.

نحن كلنا لنا افكارنا الخاصة ولنا قناعاتنا الخاصة ولنا مذاهبنا الخاصة ولكن يمكن ان نتعايش وهذا حاصل الآن بالنسبة لمصر مع دول اخرى.. فلماذا يرفض في حالة التعامل مع السودان ولماذا لا بد للسودان من ان يغير من توجهاته، وكلنا يعلم بالطبع ما ينبني على ذلك من اتهامات غير صحيحة، هم يبنون ويرتبون عليه بان السودان يدعم توجهات ولكن حتى الآن مضت خمس سنوات على هذه الاتهامات ولم نسمع حتى الآن دليلاً واحداً يقدّم، بل العكس نرى في ساعات الصفاء النسبي بين البلدين تصدر تصريحات من القيادة المصرية تنفي وتنسخ كل ما قيل من قبل من اتهامات ضد السودان، وأن ما قيل كان مجرد معاكسات، وهذه قمة التناقض الذي تعيشه القيادة المصرية، فحل المشكلة هو ان نقبل بتوجهات بعضنا البعض وأن تكون لدينا نية صادقة في البناء على ما هو مشترك بيننا وهو كثير وليس بقليل.

● هل سيتعامل السودان بالمثل في مسألة ايواء ودعم المعارضة المصرية الاسلامية كما تفعل القاهرة مع المعارضة السودانية؟!

- لا نرى أن هذا حلاً للقضية.

● اكدت بعض الصحف السودانية ان قاتل المطرب السوداني خوجلي عثمان مؤخراً داخل اتحاد الفنانين ينتمي لاحدى مدارس الهوس الديني. السؤال الى اي مدى يعتبر هذا الحديث صحيحاً؟ وما هي نتائج التحقيقات الاولية؟

- هذا الذي يقال لا علاقة له بالحقيقة، ولو كان صحيحاً لقلناه من اول لحظة، نحن كنا صادقين مع الناس، بينما كان من الممكن ان نقول بأن هناك دولة اجنبية وراء ما حدث ولكن قلنا الحق. واقول لك صراحة، انها حالة فردية ومعزولة تماماً وتصرفات القاتل تؤكد انه جاء بلا هدف محدد، جاء يسأل عن فنان بعينه وعندما لم يجده استبدله بآخر وكان قدره، وهذه حالة فردية كان يمكن ان تحدث في الشارع او تحدث لأحد الأطباء، أو لأحد المهندسين وقد حدثت في السابق.

تصوّر ان احدى الوكالات الغربية التابعة لاحدى الدول العظمى ادعت ان هناك حملة في السودان تستهدف اضطهاد الفنانين، وقالت ان الخرطوم تشهد الآن حملة ضد التفسخ وضد انحلال الفنانين، كما ادعت انه ممنوع على الرجل السوداني ان يلبس قميصاً قصير الكمّ! تصور هذا النوع من الكلام الذي لا يمكن ان يصدقه الا السذج وضعاف العقول.

لا شك ان السودان مستهدف وأي حدث يحدث في شوارع الخرطوم يضخم في الآلة الاعلامية الغربية من صحافة (غيرها وطبعاً مرد القضية في الاساس استهداف النموذج السوداني. ان السودان دولة فقيرة ولا يحق لها اصلاً ان تنهض من هذا الواقع.

● بعد اكتشاف دخول الاشقاء العرب الى السودان بدون تأشيرة دخول، والتي دخل منها الخليفي وكارلوس وغيرهما... هل في النية اغلاق هذه الثغرة؟

- لا اعتقد ولكن بدأنا في تشديد الضوابط. لقد فعلنا ذلك من منطلق حضاري، ولا اخفيك القول ان بعض الدول العربية وبكل اسف استغلت هذه السماحة، وهذا الموقف استغلالاً سيئاً بل وبشعاً، اذ نفذت لنا بقمامتها... لكن نعتقد ان المزيد من الضوابط واليقظة تحمي بلادنا.

اجرى الحوار:
كمال حسن بخيت

## قادة من حركة التمرد يعودون للشرعية

بدات في الاسبوع الماضي بالخرطوم جلسات الدورة الاولى للمجلس الأعلى للسلام في السودان الذي يختص بدفع جهود السلام وتحقيق الاستقرار.

وقد قرر المجلس الذي يضم شخصيات ذات صفة شعبية توجيه الدعوة لجميع المعارضين في الخارج للعودة الى البلاد والانخراط في العمل الوطني، كما رفع توصية للرئيس عمر البشير بتجديد العفو العام عن حاملي السلاح. واكد المجلس تمسكه بالحل السلمي للنزاع القائم في جنوب السودان، كما اكد تمسكه بوحدة البلاد تراباً وشعباً.

ويتوقع لهذا المجلس ان يلعب دوراً مباشراً في عملية السلام عبر التفاوض مع حركة المتمردين فضلاً عن مهامه في امتصاص آثار الحرب وانعكاساتها المختلفة.

ولدى تسلمه ما صدر عن المجلس، اشاد الرئيس عمر البشير بوضوح التوصيات وقال ان المجلس يتميز بانه اول جهد شعبي خالص جعل قضية السلام هماً شعبياً.

تجدر الاشارة الى ان ممثل جون غارنغ في الولايات المتحدة (سايمون موري)، وكذلك الناطق الرسمي باسم الفصيل المتمرد لحركة المتمردين قد عادا مؤخراً الى الخرطوم، بالاضافة الى نائب رئيس هيئة اركان العمليات جون كولانغ تاركين حركة المتمردين.. وعن المجلس الأعلى للسلام قال السيد سايمون موري ان المجلس اعطى خياراً ثالثاً للذين يودون العودة اذ لم يكن امامهم من قبل سوى خيارين إما الانضمام الى جناح جون غارانغ او جناح ريك مشار. وقال ان قادة التمرد لا يتعايشون الا مع الذين يتحدثون عن الحرب (في اشارة الى عدم استعدادهم للسلام).

الخرطوم - «المحرر»



## توتر من طراز "المدفعية الخفيفة" بين القاهرة وواشنطن

# هجوم الصحافة الأميركية على النظام المصري .. هذه أسبابه

## "المحرر" تسأل... والسياسيون المصريون يجيبون: هذا ما جناه النظام... والبقية تأتي!

مصطفى كامل مراد.

تصاعدت في الأونة الأخيرة حدة التوتر في العلاقات المصرية الأميركية في أعقاب ما نشرته «الواشنطن بوست» و«يو.أس.نيوز» ضد السياسة المصرية التي تقيم علاقات جادة مع ليبيا رغم الحصار المفروض عليها، مع ان مصر متحالفة استراتيجياً مع الولايات المتحدة وعليها الالتزام بوجهة نظر واشنطن في هذا الموضوع!! وكذلك ضد ما سمي بـ «عصابة الأبناء»، والمقصود بذلك فساد بعض ابناء كبار المسؤولين في مصر!! وقد لوّحت «الواشنطن بوست» بقطع المعونات عن مصر في حالة استمرارها على نفس الموقف من ليبيا، ووقف الدعم الذي تقدمه واشنطن لمواجهة جماعات العنف السياسي المسماة بالاسلامية!! وقد تواكب هذا الكلام مع فوز الجمهوريين بانتخابات الكونغرس واحتمال رفضهم تقديم معونات كبيرة كالتي تقدم لمصر... وترتب على ذلك رد فعل مصري حكومي غير مباشر تمثل في مقال بجريدة «الأهرام» شبه الرسمية جاء رداً على مقال «الواشنطن بوست»، ودافع عن النظام المصري باعتباره اهم حلفاء اميركا في المنطقة، ونفى وجود فساد بين ابناء المسؤولين.

وتبع ذلك تحليل موسع في مجلة «روز اليوسف» اتهم فيه الولايات المتحدة بانها مصابة بـ «عمى العرب» وانها لا تعرف العدو من الصديق!! كما ذكر التحليل وجود حالات كثيرة لدول تخرق الحصار على ليبيا من اوروبا وآسيا... وتم تذييل التحليل بتصريح خاص من وزير الخارجية المصري عمرو موسى ذكر فيه ان مصر مع محاكمة المتهمين الليبيين في حادث لوكيربي ولكن في ارض محايدة، او تعويض اسر الضحايا...

وأعقب ذلك ايفاد د. اسامة الباز وكيل أول وزارة الخارجية الى الولايات المتحدة لاحتواء الامر!!

«المحرر» ناقشت بعض رجال السياسة والفكر في مصر حول ابعاد هذه الأزمة الجديدة في علاقات مصر وأميركا... ومدى ارتباطها باستراتيجية النظام المصري السياسية... ومستقبل العلاقات بين الدولتين في ضوء التطورات الجديدة، وخرجت بما يلي:

### خطيئة السياسة المصرية

د. محمد حلمي مراد نائب رئيس حزب العمل يقول:

«ما نُشر في الصحف الاميركية، يؤكد صحة ما لفتنا النظر اليه حول وجوب عدم مسايرة المطالب الأميركية اذا لم تتفق مع المصالح المصرية. فهوجمنا من قبل الاعلام الرسمي بسبب هذا التحذير... وقد تحقق الآن ما خشينا منه، وما نُشر في صحف اميركا لا يفصح عن مجرد راي كتاب، وانما يعبر عن اتجاه قوي في السياسة الاميركية، كما يؤكد ان اميركا لا تنظر الى مصر باعتبارها حكومة صديقة تتعاون معها للصالح العام الدولي!! بل تعتبرها دولة تابعة لا بد ان تلتزم بما تريده هي. واعتقد ان هذا يدل على خطأ السياسة المصرية من الأساس التي اصبحت بحاجة الى تغيير جذري.

ويضيف حلمي مراد: «لعل النظام الحاكم يأخذ العبرة مما حدث مع ياسر عرفات الذي أجبر على توقيع اتفاقية لا تحقق مصالح الشعب الفلسطيني... فيعمد الى تغيير السياسة المصرية والتمسك بالاعتراضات المبدئية كامتلاك اسرائيل للاسلحة النووية واستمرار احتلالها للاراضي العربية... كما يجب عدم التنازل عن أوراق الضغط التي نملكها.

### نموذج صاحب القرار والتابع

المفكر د. عبد الوهاب المسيري وهو احد المتخصصين في فهم عقلية الغرب يقول:

«العلاقات الأميركية المصرية تدخل في نطاق ما يسمى «نموذج صاحب القرار والتابع»... وباستمرار رغم تبعية التابع هناك اختلافات في بعض الرؤى لانه لا يرى كل اجزاء الواقع من نفس المنظور بل له آراء مختلفة فيه، مثلما حدث بين الصهاينة والامبراطورية الانكليزية، فبرغم قيام الأخيرة بزراعة الصهاينة في فلسطين، فان الصهاينة كانوا يتخذون موقفاً متشدداً تجاه العرب بضرورة الطرد والابادة بينما الانكليز لهم علاقات متشعبة مع العرب فاضطروا الى عمل تنازلات كإصدار الكتاب الأبيض... وظل الصهاينة على تطرفهم!! نفس الشيء يحدث الآن للعالم العربي وخاصة مصر رائدة هذا الوطن... وقد كانت رؤية السادات بضرورة التبعية للولايات المتحدة مبنية على اساس ان هناك قوة واحدة العالم فقط هي اميركا وبالتالي اسقط من حسابه السوفيات والارادة العربية... ومعنى الاذعان لاميركا ان اسرائيل لم تعد عدواً بل صديقاً من ناحية، ومن ناحية اخرى تصبح مصر هي القاعدة والأصل لمصالح اميركا باعتبارها التابع الاكبر!! وقد سار النظام الحالي على نفس الاتجاه وان كانت هناك مساحات استقلال مثل رفض رئيس الجمهورية زيارة القدس ومساندة الفلسطينيين وليبيا تحت الحصار... وهذا امر ترفضه اميركا، لان اسرائيل تنفذ ما تقوله بدقة مثلما امرتها اميركا في حرب الخليج الثانية بالصمت ونفذت.

ويضيف المسيري: «اعتقد ان محاولات وجود سيادة مصرية قد تآكلت تماماً مع حرب الخليج وبعدها ذهب كل العرب في اتجاه اسرائيل والسلام الأميركي، وكانت حرب الخليج المسمار الأخير، ولم يعد يبقى الا دخول اسرائيل الجامعة العربية؟! وهذا حلم قديم لبن غوريون على اعتبار ان في اسرائيل ملايين يتحدثون العربية، بينما هناك دول عربية لا تتحدث بها مثل جيبوتي!!

اما مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار فيقول:

«السياسة المصرية سياسة معتدلة ولا تتعارض مع السياسة الاميركية، بل على العكس فقد ساعدت اميركا كثيراً كما حدث في عقد اتفاقية غزة - اريحا، وفي مدريد، واخراج العراق من الكويت فماذا تريد اميركا؟!

والمعونات الأميركية لمصر لا يجب ان تقيد علاقات مصر مع العالم العربي، والحصار الظالم المفروض على ليبيا لاسباب هي بريئة منها لا يجب ان يستمر لانها وافقت على عرض المتهمين في حادث لوكيربي على محكمة اسكتلندية في نفس المكان الذي وقع فيه الحادث...ولذا اذا كانت اميركا تريد التبعية الكاملة من مصر لها فهذا امر مرفوض لان مصر باختصارتسير مع عملية السلام بما يحقق المصالح الاميركية!!».

### فتح الاجنحة

... ويقول الكاتب الصحفي احمد الجمال:

تسعى الولايات المتحدة منذ زمن بعيد الى هدف محدد، هو تهميش الدور المصري عبر وسيلتين: الأولى ربط مصر بعجلة السياسة الأميركية كتابع ويكون الثمن بعض الفتات، والثانية كسر الارادة المصرية والتهديد المستمر لاستقلال القرار المصري!!

في ضوء مساعي عمليات التسوية في المنطقة ومؤتمر الدار البيضاء يتضح ان هناك سعياً اميركياً وصهيونياً لكسر ما تبقى من ارادة مصرية، خصوصاً وان هناك شكوى مستمرة من بطء عملية التطبيع في مصر، وبعض محاولات مصرية لتحقيق مصالحها حتى وان تقاطعت مع مثيلتها الأميركية والصهيونية ولذلك ليست مفاجأة ان تقوم الولايات المتحدة بما يمكن تسميته شد الأذن كإنذار مبدئي لمصر لما هو اكثر من ذلك!!».

ويقول ياسين سراج الدين نائب رئيس حزب الوفد:

«الموقف الأخير داخل اميركا حيال مصر لم يكن غريباً لانها دائماً تعمل بأسلوب السيد بالنسبة للدول التي تقدم لها المساعدات، واعتقد ان الاتجاه الأخير جاء في اطارفوز الجمهوريين في انتخابات الكونغرس ليمثل نوعاً من الضغط على مصر كي تعود الى فلك السياسة الأميركية بشكل كامل. اما التلويح بسلاح المعونات فلا يستخدم الا ضد مصر والعرب، اما اسرائيل فالأمر مختلف معها وهذا ما اكده رابين في زيارته الأخيرة للولايات المتحدة.

واعتقد ان ما جاء في «الواشنطن بوست» هدفه التركيز على حصار ليبيا، ونحن نؤيد الوقوف الى جانب الشعب الليبي من منطلق الانتماء العربي مهما كانت النتائج».

### لا توجد ازمة

اما الكاتب الاسلامي فهمي هويدي فله رأي مخالف حين يقول:

«لا ارى فيما يحدث ازمة لان الموقف الاستراتيجي الاميركي حيال مصر كما هو باعتبارها اهم الحلفاء في المنطقة، ولكن المسألة ان مقال «الواشنطن بوست» تطرق الى ما يسمى «عصابة الابناء» اي الفساد الذي يمارسه بعض ابناء المسؤولين الكبار بمصر، وهذا لا يعكس تغيير خط اميركا السياسي تجاه مصر، لان هذه الانتقادات تحدث لابناء رؤساء الولايات المتحدة... ولا نستطيع الحديث عن وجود ازمة الا اذا اشارت الحكومة الأميركية الى ذلك. اما مسألة سفر د. اسامة الباز وكيل اول وزارة الخارجية لاحتواء الأزمة فهو امر غير حقيقي لانه ذهب للعلاج!!».

ويقول الكاتب الصحفي صلاح عيسى:

«هذا المقال المنشورفي الواشنطن بوست يكشف ضراوة العداء الاميركي لليبيا من ناحية، ويكشف من ناحية اخرى اكبر شكل من اشكال الاحساس بالهيمنة الذي تمارسه اميركا على السياسة المصرية، واعتقد ان ما يحدث ناتج عن أخطاء السياسة المصرية من البداية التي تحركت بمنطق تسويق المساومة.. في الشرق الأوسط مقابل مساعدات اقتصادية اميركية، وحين ادركت الأطراف العربية ذلك قامت بنفسها بالدخول في عملية السلام الأميركي!! كما حدث في غزة - اريحا، واتفاقية الأردن مع اسرائيل... وبالتالي لم يعد للدور المصري القيمة التي كانت له».

يس. سراج الدين يتحدث خلال عضويته بالبرلمان

### أين البطانيات؟

عقب كارثة السيول التي اجتاحت قرى الصعيد اوائل الشهر الماضي، وشردت ١٤٠ الف مواطن مصري بعد تهدم وغرق بيوتهم، بادرت بعض الدول العربية والصديقة الى ارسال معونات مالية وغذائية وملابس واغطية من بينها حوالي مئة الف بطانية من الصوف الممتاز.

وكانت المفاجأة في فقدان هذه البطانيات بشكل كامل، في الوقت الذي وُزّع بدلاً منها بطانيات اخرى قديمة وبالية وكانت المفاجأة الأكبر في اكتشاف انها قد اخذت طريقها نحو بيوت بعض المسؤولين، كما اوردت ذلك جريدة «الوفد»... اما الحكومة المصرية فلم تفصح عن اي شيء وواجهت الأمر بـ «اذن من طين وأخرى من عجين»!

المشير عبد الحليم [illegible]

# هناك سر وراء إرغام روسيا للعراق على الاعتراف بالكويت

لن تسمح اميركا لايران او العراق [illegible]

## لا يمكن ان ينجح السلام طالما هناك خلل في الميزان العسكري بين العرب واسرائيل

وروسيا [illegible] قوة عظمى [illegible]

**المشير محمد عبد الحليم ابو غزالة واحدٌ من ابرز العسكريين الاستراتيجيين العرب، وقد لعب دوراً بارزاً خلال حرب اكتوبر، حيث تولى قيادة مدفعية الجيش الثاني الميداني التي دكت خط بارليف، ثم تولى في بداية الثمانينات موقع وزير الدفاع، خلفاً للمشير احمد بدوي الذي استشهد مع عدد من كبار القادة خلال رحلة في الصحراء الغربية. وبعد عشر سنوات من ذلك اقيل ابو غزالة بشكل مفاجيء ليعين مساعداً لرئيس الجمهورية. ومنذ اكثر من عام قدم استقالته بشكل مفاجيء ايضاً، وسط تساؤلات عن أسباب ودواعي هذه الاستقالة.**

**الآن، كيف يرى المشير عبد الحليم ابو غزالة الوضع العربي من وجهيه العسكري والسياسي، وهو صاحب ثمانية وثلاثين مؤلفاً في الاستراتيجية العسكرية؟ وما رأيه في مستقبل التوازن الاستراتيجي بين العرب واسرائيل، ومفهوم الامن القومي، والوضع في الخليج... وترسانة الأسلحة في العالم... الخ...؟**

**«المحرر» التقته في القاهرة، وكان لها معه هذا الحوار:**

المشير ابو غزالة: يجب ان يمتلك العرب السلاح الرادع. (ا.ف.ب)

● **ما هو تقييمك للميزان الاستراتيجي بين العرب واسرائيل في الوقت الراهن؟**

- لا زالت الولايات المتحدة ملتزمة التزاماً كاملاً بأن تحقق اسرائيل التفوق، ان لم يكن على كل العرب فعلى دول النطاق، وتمدها بكل الأسلحة والمعدات المستخدمة في القوات الاميركية وآخرها الطائرات F15E التي لم تخرج خارج الولايات المتحدة الا لاسرائيل، وذلك مكافأة من الولايات المتحدة على ما يطلق عليه استمرار مسيرة السلام. كما ان لدى اسرائيل كما هو مؤكد وثابت سلاحاً نووياً، وقد جاء في كتاب كورسمان «بعد العاصفة» ان لديها ٢٠٠ سلاح نووي، منها ما تصل قوته الى ١٠٠ كيلوطن، اي خمسة اضعاف قنبلة هيروشيما، كما انها طورت صواريخ جيريكو (اريحا) لمدى يزيد على ١٥٠٠ كم، بل ان هناك شائعات بأن مدى جيريكو «٢» اكثر من ٣٠٠٠ كم. وهذا يعني ان لدى اسرائيل السلاح النووي ووسائل حمله لأي مكان في دائرة نصف قطرها ١٥٠٠كم، اي يغطي كل العالم العربي.

اذن، هناك خلل في التوازن العسكري في الشرق الاوسط لصالح اسرائيل، ولا يمكن ان ينجح السلام، واذا نجح لفترة، فلن يستمر الا اذا حدث التوازن العسكري الذي يردع اي طرف عن العدوان، ولا بد من زوال المظلة النووية الاسرائيلية ليكون هناك سلام حقيقي.

● **ما هي انعكاسات ذلك على عملية التسوية الجارية بين العرب واسرائيل؟**

- هناك مقولة: ان الولايات المتحدة قد تعرض على اسرائيل ضمانات امن اذا ما قدمت الأرض مقابل السلام، ودمرت الأسلحة النووية التي لديها، ولكن كل المعلقين يؤكدون ان اسرائيل سوف ترفض ذلك تماماً. والحل ان تحصل الدول العربية على اسلحة ردع تمنع اسرائيل من اللجوء الى الحل النووي، وليس بالضرورة ان يكون سلاحاً نووياً، ولكن يكفي ان يكون له تأثير شديد على القوة البشرية الاسرائيلية التي تمثل نقطة الضعف الرئيسية لاسرائيل، وأي تأثير عليها سيجعل القيادة الاسرائيلية تفكر اكثر من مرة قبل ان تقدم على اي مغامرة عسكرية.

● **هل سقط بالفعل مفهوم الامن القومي العربي، وما هي الأسباب التي جمدت اتفاقية الدفاع العربي المشترك؟**

- يقول بعض الكتّاب ان الامن القومي العربي اكذوبة. الأمن العربي لم يسقط، ومفهوم الأمن العربي موجود، لكن من المفروض ان تتخذ اجراءات لتحقيقه، لانه من المؤكد ان الامن في منطقة الخليج يرتبط بالأمن المصري، والأمن في المغرب وتونس والسودان يرتبط بالأمن المصري، الامن العربي كلٌ لا يتجزأ. ليس معنى هذا اشتراط ان يتحد العرب في دولة واحدة، مع ان العالم كله يتجه الآن الى الوحدة، واوروبا مثال حي على ذلك، لكنه من الممكن جداً ان يتفق الأمن العربي مع تحقيق الأمن الذاتي القومي لكل دولة على حدة. يجب ان يكون هناك امن عربي واحد وهذا يحتاج الى تنسيق وتوحيد وتسليح وتخطيط وانشاء اجهزة للانذار المبكر تغطي العالم العربي كله لتبادل المعلومات. واعتقد ان لدى شعوبنا وعي بأن الأمن العربي كل لا يتجزأ، لان التهديدات التي تتعرض لها كل دولة عربية على حدة، يتعرض لها العالم العربي كله.

● **تمثل ايران نقطة ملتهبة في الخليج العربي، فما هي درجة التهديد التي تمثلها لدول الخليج في المستقبل، خصوصاً بعد ضرب العراق؟**

- ايران تمثل تهديد حال وخطرا على الامة العربية لعدة اسباب. فهي لديها حلم منذ الشاه وحتى ما قبل الشاه لأن تكون القوة العظمى الاقليمية في منطقة الخليج. ومن حسن حظ ايران ان العراق ضرب في حرب الخليج الثانية «عاصفة الصحراء» ودمر الجزء الاكبر من قواته العسكرية واصبح في موقف لا يمكنه من ان يكون نداً لايران.

ايران احتلت جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى رغم انف دول الخليج، ودعمت الآن وجودها العسكري فيهما، وعقدت صفقات تسليح مع روسيا تصل احجامها الى ٢٠ مليار دولار واشترت طائرات ميغ ٢٩، ومن الممكن ان تتعاقد على طائرات احدث وهي الميغ ٣٢، والتي يقال انها تعادل F15 ان لم تتفوق عليها، والميغ ٢٩ تعادل F16. كذلك اشترت اسلحة من الصين وبنت صناعة عسكرية لا بأس بها، وتوجد اخبار بأنها تعمل في المجال النووي. لماذا تفعل ايران ذلك؟ ومن الذي يهدد ايران؟ كان يقال انه الاتحاد السوفياتي، لكنه تحلل الآن واصبحت دوله الجنوبية دولاً اسلامية واقرب الى ايران من روسيا الاتحادية. لا احد الآن يهدد ايران. اذن، هنالك هدف في عقل الزعماء الايرانيين، وهو السيطرة على منطقة الخليج لكي يصبحوا سادتها والقوة العظمى فيها ولذلك ايران تمثل تهديد حال قوي على دول الخليج.

● **هل لك ان تلقي الضوء على ترسانات الأسلحة في العالم في ظل انتهاء الحرب الباردة؟**

- ليس معنى تفكك الاتحاد السوفياتي انهيار الصناعة العسكرية فيه. في واقع الأمر روسيا الاتحادية لا زالت تعتبر القوة الثانية النووية في العالم، فهي تمتلك عدداً رهيباً من الصواريخ التي تحمل رؤوساً نووية وجيشها بعد تخفيضه يصل الى مليون ونصف جندي، كما انها صنعت طائرة جديدة وهي الميغ ٣٢. اذن، فروسيا تسير في الانتاج الحربي كدولة منتجة ومصدرة للسلاح وكما هو معروف فالسلاح يجيء بأكبر عائد مادي، وروسيا الاتحادية في احتياج للعملة الصعبة. ولو رجعنا لبعض المحللين السياسيين مثل ريتشارد نيكسون او بريجينسكي نرى انهم يتنبأون بأن روسيا ستعود مرة ثانية كقوة عظمى في بداية القرن القادم بمجرد خروجها من محنتها الاقتصادية. بالنسبة للترسانة الأميركية فهي معروفة بضخامتها ولا زالت تعمل بكل طاقتها، ولم يؤثر فيها خفض الانفاق العسكري لانه خفض غير ملموس. واميركا ترى انها يجب ان تستمر قوية لكي تتربع على قمة النظام الدولي الجديد في بداية القرن القادم، وقد يأتي الى جوارها قوى عظمى اخرى لكن تظل هي قائد العالم، وهذا لا يتأتى الا بالقوة الشاملة - اقتصادية وعسكرية - وهي متوفرة لديها. انها تريد ان تكون قادرة على التواجد العسكري على مسافة عشرة آلاف ميل بحري لكي تواجه اي صدامات محلية او تتدخل في اي مشكلة، انها تريد ان تظل رجل البوليس العالمي.

اوروبا لكي تبقى قوة عظمى يجب ان تنهض عسكرياً، فهي قوة عظمى اقتصادياً ولكن تنقصها القدرة العسكرية، وهم يحاولون الآن احياء حلف الناتو بمعادلة جديدة. اوروبا الآن تخاف من سيطرة المانيا في حال الاندماج الأوروبي لأنها اقواهم، وهذا الصراع الداخلي يؤجل قليلاً الوحدة السياسية الأوروبية، لكن الاحتمال الأكبر ان تتحد سياسياً مثلما اتحدت اقتصادياً ولذلك فهي من المحتمل ان تصير في بداية القرن القادم قوة عظمى اذا ما حلت مشاكلها الصغيرة والخاصة بالحساسية السياسية الموجودة.

اما الصين فهي القوة العظمى القادمة، هي الآن تملك قوة عسكرية لا بأس بها، واقتصادها ينمو بمعدل عال جداً، ومن المتوقع - كما يقول البعض - ان يصل حجم وارداتها من الخارج في العام ٢٠٠٢ الى ٦١٩ مليار دولار او ٧٢٠ مليار دولار كما يذكر البعض الآخر، اي اكثر من واردات اليابان. اميركا متفتحة عليها تكنولوجياً، وقدرتها النووية تجعلها الثالثة في العالم، اذن من الممكن ان تصبح الصين في بداية القرن القادم قوة عظمى، اي تمتلك صناعات متطورة تمكنها من منافسة روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأميركية.

اما اليابان، فعلى الرغم من انها قوة عظمى اقتصادياً، لكن تنقصها القدرات العسكرية، فهل ستكسر اليابان الحاجز النفسي والقاعدة التي اتخذتها بالا تنفق على قوتها العسكرية الا بقدر محدود، وأن تبقى الولايات المتحدة هي الحامية لها. هذا هو العامل الذي يقرر هل تصبح اليابان قوة عظمى ام تظل قوة اقتصادية فقط.

● **روسيا تحاول الآن اخراج العراق من ازمته، هل هذا راجع الى انباء الصفقة الضخمة التي عقدها العراق معها ووصلت الى عشرة مليارات دولار، ام ان هناك اسراراً اخرى؟**

- من المؤكد ان هناك سراً وراء النشاط الروسي لكي تجبر العراق على الاعتراف بالكويت، وانا اعتقد ان هناك مباراة دولية تلعب. اميركا في مقابل هذا رفعت الحظر عن مسلمي البوسنة رغم ان الصرب اصدقاء الروس. هناك صفقة وروسيا تريد العودة الى الساحة الدولية لكي لا يتردد ان الامبراطورية السوفياتية قد انهارت وان روسيا اصبحت لا شيء.. فمن المؤكد الآن ان المباراة هي البوسنة مقابل العراق، فاذا تغاضينا عن الحل الاعرج بتقسيم يوغوسلافيا السابقة لصالح الصرب، فيجب التخفيف عن العراق لان روسيا ستستفيد من وراء ذلك لتبيعها اسلحة. كذلك فرنسا تميل لتخفيف العقوبات على العراق وكذلك الصين. اذا وضعنا هؤلاء الثلاثة في سلة ما فستكون الفوائد واضحة، كشراء اسلحة او مشروعات اعادة تعمير العراق واعادة البنية الاساسية والصناعات الحربية... الخ.

● **هل ستسمح اميركا لايران او العراق في الفترة القادمة بأن تلعب اي منهما دوراً في الخليج؟**

- لن يسمح للعراق بأن يتدخل في الخليج مرة اخرى، والدليل على ذلك انه عندما حرك العراق فرقتين في المنطقة المحظور فيها الطيران هاجت اميركا وحشدت قواتها في الخليج، فهل من المتصور ان يغزو العراق الكويت بفرقتين فقط! هذا كلام غير منطقي! قد يكون للعراق تقديراته الخاطئة او قد تكون روسيا شجعته على ذلك بهدف ان يقول للعرب في الخليج والعالم انني استطيع عمل قلاقل لكم فارفعوا عني الحصار.

ايضاً اميركا لن تسمح بوجود نظام ايراني في الخليج، لا في الوقت الحاضر ولا في المستقبل المنظور، لان المصالح البترولية في الخليج تهم اميركا والغرب اهمية بالغة الى ان يجدوا حلاً بديلاً لمسائل الطاقة. وايران تعلم ذلك جيداً فلن تحاول التدخل في الخليج عسكريا لتتعرض لما تعرض له العراق.

● **ما هي النهاية التي تتوقعها للصراع في البوسنة والهرسك؟**

- لقد ارتاح البعض عندما رفعت اميركا حظر السلاح عن مسلمي البوسنة، لكن هذا الحظر يجب ان يرفع من كل الدول وليس من اميركا وحدها، لان اوروبا ما زالت تقوم بالتفتيش، وانا اعتقد ان القتال سوف يستمر الى ان ترى اوروبا وروسيا ان الوقت يسمح - حسب مصالحهم - بالتقسيم. سيوقفون الحرب ثم لن يسمحوا للمسلمين بالانتصار على الصرب لان العالم الاسلامي لا يقدم لهم شيئاً مهماً، في حين ان كل ترسانات العالم مفتوحة للصرب.

● **هل تتوقع في السنوات المقبلة حروب مياه قادمة، مثلاً بين تركيا وسوريا والعراق، او بين مصر ودول حوض النيل؟**

- انا لن اقول «حروب».. لكنني اقول توترات وصدامات، ولكن من المؤكد ان التوترات في الشرق الأوسط التي قد تصبح حادة او ساخنة ستكون بسبب المياه.

تركيا انشأت سد اتاتورك وتبني الآن ١٧ سداً على نهري دجلة والفرات، منسوب المياه الذي كان يدخل الحدود السورية من نهر الفرات انخفض بمقدار ٩٠٪، سورية ايضاً انشأت سد الأسد، وهذا بدوره سيخفض كمية المياه الذاهبة للعراق، وبعد اكتمال المشروعات على نهر دجلة ستنخفض مياهه الى ٥٠٪. من المؤكد ان هذا سوف يحدث صدامات وصراع. هذه الدول تبني سدوداً دون التشاور مع دول المصب، مع ان القانون الدولي يحتم على دول المنبع والمصب عقد اتفاقات سلمية بينهما طبقا القوانين الدولية على تقسيم المياه كما حدث بيننا وبين السودان من زمن طويل.

ايضاً لا تصدق ان ما تطلق عليه اسرائيل «حزام الأمن» في جنوب لبنان الغرض منه امن اسرائيل، هذا كلام فارغ، اسرائيل تريد مياه نهر الليطاني، وفي زيارة رئيسة وزراء تركيا لاسرائيل اقترحت تزويدها بالمياه بأن تركيا تريد مد المنطقة بالمياه الزائدة! اية مياه زائدة عند تركيا!! تركيا التي تقيم السدود وتأخذ حصة مياه سورية والعراق ثم تتكلم عن المياه الزائدة. معنى هذا الكلام ان المياه في المستقبل ستكون مثل البترول.

بالنسبة لمصر فالمياه [illegible] الآن تأخذ ٥٥ مليار متر مكعب ولا [illegible] وخلال السنوات القادمة سيحتاج [illegible] عدد السكان، فما العمل؟ مشروع قناة جونجلي توقف بسبب المشاكل في السودان، فان لم توجد حلول وتستقر الأمور في منطقة وادي النيل فمن المؤكد ان تحدث صدامات ما بين دول نهر النيل.. واتمنى الا يحدث هذا.

● **ما هي النهاية التي تتوقعها لمشكلة لوكربي، وهل من الممكن ان تلعب اسرائيل بهذه الورقة للحصول على اعتراف وتطبيع ليبي؟**

- مشكلة لوكربي ستنتهي بتسليم المتهمين ومحاكمتهما، واميركا ان تتنازل عن ذلك ابداً. اما عن اسرائيل فمن محرفتي لاساليبها فهي مستعدة لعمل اي شيء في الدنيا حتى الارتماء في احضان الشيطان. لكني استبعد ذلك، فما هو الضرر الذي سيعود على اسرائيل من عدم اعتراف ليبيا بها؟! ما يهم اسرائيل المنطقة التي حولها، سورية والجزيرة العربية. ولو تصالحت كل الدول العربية مع اسرائيل فسوف تنضم ليبيا في النهاية للأمر الواقع.

**القاهرة - «المحرر»**

---

# ابراهيم غوشه لـ"المحرر":

في حوار مع الناطق الرسمي باسم حركة "حماس"

## نتائج "لجنة التحقيق" معروفة سلفاً... ولن نحاور السلطة الا اذا اعترفت بمسؤوليتها عن المجزرة

**حين اطلق الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات قبل فترة لقب «قبائل الزولو» على حركة «حماس»، سارع الناطق باسم الحركة ابراهيم غوشه الى الرد عليه باوصاف لا تقل حدة، فكان هذا الحدث الاشارة الأولى للصراع الذي وصل اخيراً الى حافة انفجار الحرب الاهلية في قطاع غزة.**

**ماذا يقول غوشه اليوم، وما رأيه في ما آل اليه الوضع الفلسطيني في ظل اجواء الدم الحزين التي تخيم على قطاع غزة، بل وعلى كل تجمعات الشعب الفلسطيني؟**

**هنا حوار ساخن مع الناطق باسم «حماس»:**

[illegible] الفصائل العشرة تجري وراء سراب الوعود التي يلوح بها عرفات

ابراهيم غوشه: نقول لعرفات من كان بيته من زجاج لا يرمي الناس بالحجارة.

● **«المحرر»: يقول المراقبون السياسيون ان غزة قد اصبحت بعد الجمعة الحزينة امام احتمالات عدة، منها النموذج الجزائري، والنموذج الافغاني. فأي نموذج ترون انه الاقرب للعلاقة بينكم وبين السلطة الفلسطينية؟**

- ابراهيم غوشه: بداية ادعو الله ان يجنب الشعب الفلسطيني كل مكروه وان يجعلنا نتعظ بعبرة الآخرين، لكن الواضح ان عرفات يدفع الآن في اتجاه نشوب الاقتتال الفلسطيني - الفلسطيني، اي باتجاه «جزائر ثانية» في المنطقة... انه يحاول بسلطته وشرطته ان يصادر الارادة الشعبية الفلسطينية مثلما حدث في الجزائر. وقد لاحظنا ان المساعدات انهالت عليه في اعقاب المجزرة من الكيان الصهيوني والنمسا والنرويج وفرنسا.

لقد اصبح الشعب الفلسطيني في جهة، وعرفات وحلفاؤه الصهاينة في الجهة الأخرى...

● **اتهمكم عرفات بعد مجزرة غزة بتلقي التوجيهات من الخارج، فمن هي الجهات التي قصدها بهذا الاتهام؟**

- حركة «حماس» لا تتلقى تعليماتها الا من داخلها، وهي تملك قرارها المستقل كحركة شعبية - اسلامية - فلسطينية، تتحرك ضمن محورين اساسيين هما المبادئ الاسلامية ومصلحة الشعب الفلسطيني. وهذان المحوران هما اللذان يمليان توجهات الحركة، اما الكلام عن جهات خارجية، فهو غير صحيح، وان كنا لا ننفي ان لنا علاقاتنا مع العديد من الدول العربية والاسلامية التي نطرح في اتصالاتنا معها القضية الفلسطينية بوصفها قضية عربية - اسلامية، والمطلوب من هذه الدول ان تقدم الدعم للشعب الفلسطيني.

تلك هي لغتنا، وهي لغة واحدة لا تتغير، اما عرفات الذي يتلقى تعليماته من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة والانظمة التي تدور في فلكها فنقول له ان من كان بيته من زجاج لا يرمي الناس بالحجارة.

● **في ظل استمرار تبادل الاتهامات كيف ترون مستقبل الحوار بين حركة «حماس» وسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني؟**

- منذ دخول السلطة الفلسطينية وشرطتها الى غزة، نظرنا اليها على انها افراز من افرازات «اوسلو». ولان «حماس» حركة واقعية ليست مثالية او طوباوية - كما يحاول البعض اتهامها - فقد قلنا بوضوح اننا نرفض هذه السلطة وسنقاوم اتفاقيتي «اوسلو» و«القاهرة» بالأساليب السلمية الديمقراطية، اي بالتحرك الشعبي والسياسي والاعلامي، بينما سنستخدم القوة في التعامل مع العدو الصهيوني. وقد شهدت الفترة منذ ذلك الحين وحتى ما قبل مجزرة غزة نوعاً من الحوار بين «حماس» والسلطة الفلسطينية في الأمور الميدانية والخدماتية وفي كل ما من شأنه منع الاحتكاك والاقتتال، بالرغم من اننا - كما قلت - لا نعترف بهذه السلطة، ونرفضها انسجاماً مع انفسنا ومع القاعدة القائلة ان «رفض الأصل يقتضي بالضرورة رفض الفرع».

المهم ان هذا الرفض لا يمنعنا من التحاور مع السلطة في الأمور التي ذكرت.

● **ذلك يعني ان حواركم مع عرفات سوف يتواصل؟**

- لا لن يتواصل ما دام عرفات لا يعترف بمسؤولية السلطة عن مجزرة غزة.

● **ولكن هناك الآن لجنة تحقيق هي التي ستحدد المسؤولية... الا تعترفون بها؟**

- لجنة التحقيق التي شكلها عرفات لن تكون افضل من اللجان التي تشكلت سابقاً، فهو يشكل اللجان من اجل امتصاص النقمة والاعتماد على عنصر الزمن، ثم سرعان ما يضعها على الرف، ولذا نحن لا نأمل منها خيراً. ان عرفات يحاول الآن غسل يديه من المجزرة وهو حريص على تهدئة الأمور في هذه المرحلة قبل ان يدفع بمخطط الاقتتال الفلسطيني - الفلسطيني الذي تؤكد الدلائل على وجوده، والذي بدأ التهيئة له بدعوة عناصره وازلامه كي تبقى عيونهم مفتوحة وفي حالة استنفار كامل.

● **اذن، ما هو بديلكم عن هذه اللجنة؟**

- نتائج اللجنة التي شكلها عرفات معروفة سلفاً - كما قلت. اما بديلنا عنها فهو تشكيل لجنة تحقيق شعبية تكون لها صلاحيات واسعة وتستطيع ان تسائل الجميع بما فيهم عرفات نفسه، اضافة الى ضرورة ان تكون قراراتها ملزمة لكل الأطراف، وان تفتح ملفاتها والنتائج التي ستصل اليها امام الشعب.

هذا ما نطالب به، ومثل هذه اللجنة هي التي نعترف بنتائج تحقيقها.

● **الملاحظ ان تطورات الصراع الداخلي في غزة لم تؤد، بالرغم من جسامتها، الى احياء او تفعيل تحالف فصائل المعارضة العشرة التي تنضوي حماس في اطارها.. هل توافق على تفسير ذلك بالقول ان هذا التحالف قد وصل الى نهاية رحلته غير الموفقة؟**

- لا اتفق معك على ذلك، ولكن كتقييم سريع اقول ان الأساس الذي قام عليه هذا التحالف لم يكن كما نتمنى. لقد كنا نطمح ان يكون تحالف العشرة اكثر فاعلية، بينما كان عرفات يحاول من جهته ولا يزال اضعاف هذا التحالف عن طريق التلويح لبعض الفصائل بامكانية تحقيق المكاسب، وهو ما ادى الى تهدئة نشاطات هذه الفصائل في اطار التحالف لتجري وراء وعود من سراب.

لكن في الفترة الاخيرة كان التنسيق والتناغم بين فصائل المعارضة مقبولاً، حيث وجدت الاعتقالات التي شنها عرفات في الأرض المحتلة مواقف من حماس والجهاد الاسلامي والجبهة الديمقراطية. كما ان التحرك الاعلامي والسياسي الذي قامت به فصائل المعارضة في الخارج كان على مستوى جيد.

● **اخيراً، ما صحة الأقاويل التي تتردد الآن في الأوساط السياسية عن محادثات تجري بين «حماس» واسرائيل سراً**

- استطيع ان انفي نفياً تاماً حصول اي محادثات بين «حماس» والكيان الصهيوني، لكني مع ذلك اود التوضيح بأن الكيان الصهيوني قام في وقت سابق وعبر الناطقين، وسماط بالاتصال مع قادة «حماس» في السجون، وهؤلاء الأخوة لا يملكون من امرهم شيئاً كونهم قيد الأسر.

نحن في «حماس» اعلنا موقفنا من هذا الأمر بشكل واضح وقلنا ان لا حوار مع الكيان الصهيوني لاننا نعرف ان محاولة التحاور الفلسطينية بدأت بمسيرتها الحالية بالحوار ثم بالمفاوضات السرية، فالعلنية، حتى وصلت الى الاعتراف ثم الصلح.

اما فيما يتعلق ببعض التصريحات التي نسمعها بين الحين والاخر من «[illegible] غور» [illegible] وغيرهما عن استعداد للحوار مع حركة «حماس» [illegible] [illegible] ان حاولوا [illegible] مقولة [illegible] جناح معتدل وآخر متشدد في صفوفها.

وهذا يعني التأكيد ان حركة «حماس» [illegible] واحد لأنها تنهج [illegible] عقائدي وطني وسياسي ينتهج مبادئ الاسلام التي تحرم التنازل عن شبر من ارض فلسطين. ولذا فان اي حوار مع العدو الصهيوني يتضمن اعترافاً به سيكون مناقضاً للخط العقائدي الذي تنتهجه الحركة.

● **ما الذي تهدف اليه «حماس» من عملياتها الاخيرة، واذا كانت الاهداف السياسية المعلنة لهذه العمليات تنحصر كما تقولون في فرض الانسحاب الاسرائيلي من مستوطنات غزة ومن الضفة الغربية، فما هو تعليقكم على مطالبة الاسرائيليين لعرفات بوقف عمليات «حماس» كشرط للانسحاب**

- لا اريد الدخول في تناقضات [illegible] ولكن ما لا بد من توضيحه هنا هو ان الواقع يتناقض مع المزاعم الاسرائيلية بربط الانسحاب [illegible] العمليات العسكرية.

[illegible]

عمان - مكتب «المحرر»

# في التاسع من هذا الشهر .... يوبيله الفضي: مشروع روجرز يبعث عبر المسارات

## اقترح روجرز اسناد أمر القدس الى الأردن واسرائيل. وأبقى الأبواب مشرعة امام موازين القوى الميدانية

بعد ايام، وتحديداً في التاسع من الشهر الجاري ستحتفل بعيد ميلاده الخامس والعشرين.

صاحب العيد اسمه وليام روجرز. انه وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق الذي ازيح عن منصبه بانقلاب حدث، في جنح الظلام، داخل البيت الأبيض. فحل مكانه رجل يدعى هنري كيسنجر، مستشار الرئيس ريتشارد نيكسون لشؤون الأمن القومي في ذلك الوقت. وبازاحة روجرز، قبض كيسنجر على وزارة الخارجية وظل محتفظاً بملف الأمن القومي. فتحكم بالمؤسستين في أن وصار اسمه يرمز الى «العبقرية» والى ادارة السياسة الاميركية في كل ما له علاقة بالتسلح وبالسياسة الخارجية لاحدى القوتين الأقوى في العالم.

لم يتسلم روجرز دبلوماسية بلاده قبل الولادة. لكننا نراه شاباً في مقتبل العمر لان اسمه، بالنسبة الينا، وكذلك تاريخه وماضيه، مرتبط بذلك المشروع الذي حمل اسمه: مشروع روجرز لـ «حل ازمة الشرق الأوسط».

انحتفل بعيد ميلاده الخامس والعشرين لمجرد الذكرى والأمانة للتاريخ... تاريخنا؟... بالطبع لا. نحتفل بيوبيله الفضي لان المشروع ما زال يشكل الركيزة الأساسية، والمستند الدبلوماسي الأبرز، للعملية السلمية الجارية الآن وفق توجهات مؤتمر مدريد ومنطق المسارات التي حددها هذا المؤتمر.

ألم يتغير شيء بين روجرز ومدريد؟...

تغيرت ثلاثة اشياء: الأول «مشاورات الدول الأربع»... والثاني ولادة القرار ٣٣٨ المتمم، عملياً، للقرار ٢٤٢... والثالث: حلول الصين الشعبية مكان «الصين الوطنية» في مجلس الأمن الدولي كدولة دائمة العضوية في هذا المجلس.

ألم يتغير شيء آخر؟... ألم تستجد اشياء؟...

لا!!... نتعجب. نستغرب ذلك. لكنها الحقيقة. فلنرَ على ماذا ينص مشروع روجرز بالنسبة الى السلام، الأمن، الانسحاب، الأراضي، الفلسطينيين و... القدس.

وقبل كل شيء، كيف ولد المشروع؟...

تاريخ الولادة: ٩ كانون الأول - ديسمبر ١٩٦٩.

مكان الولادة: خطاب القاه وزير الخارجية الاميركي تناول فيه، وللمرة الأولى، تفسيراً اميركياً للقرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن الدولي بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٧ التي تصادف الذكرى السنوية السادسة لاغتيال الرئيس جون كندي والذكرى السنوية العشرين لصدور القرار ٣٠٢ الداعي الى تدويل القدس. والذكرى السنوية السادسة والعشرين لاستقلال... لبنان.

ما دخل لبنان في الموضوع؟... ما علاقته في هذا السرد؟!

سيأتي الجواب لاحقاً.

قال روجرز:

«سياستنا ستستمر على توازنها. تربطنا علاقات صداقة بالعرب، وكذلك بالاسرائيليين. المطالبة بانسحاب اسرائيلي وفقاً لما تنص عليه قرار الأمم المتحدة، من دون التوصل الى اتفاق السلام، تكون (المطالبة) انحيازاً للعرب. ومطالبة العرب ان يقبلوا بالسلم من دون أن تنسحب اسرائيل، تكون (المطالبة) انحيازاً لاسرائيل. لذا، تقضي سياستنا بتشجيع العرب على القبول بسلام دائم مبني على اتفاق تعاقدي، وحث الاسرائيليين على الانسحاب من الأراضي المحتلة حين تصبح سلامة اراضيهم مضمونة، كما ينص على ذلك قرار مجلس الأمن الدولي».

ويشير روجرز الى وجوب بناء «شرق أوسط جديد»... من دون ان يستخدم العبارة تحديداً، فيقول: «يجب ان يرتكز اتفاق السلام، بين الفرقاء، على نوايا واضحة ومؤكدة وعلى ارادة للتغيير الجذري في المواقف والظروف التي يتميز بها الشرق الأوسط اليوم».

ويتابع روجرز: «... لا بد من مناطق مجردة من السلاح مرتبطة بترتيبات امنية اكثر مصداقية من تلك التي كانت قائمة سابقاً في هذه المنطقة. هذه المناطق والترتيبات لا يجوز ان تنوء تحت اثقال الاحتلال بل «يجب ان تقتصر على تعديلات طفيفة (بالحدود) ضرورية للأمن المتبادل».

هذا ما اشار اليه روجرز بشكل عام حول التسوية «العادلة والشاملة» بين الدول العربية واسرائيل. والتسوية هنا، افترض روجرز ان تنطلق من الدول المتحاربة ثم تتسع لتشمل باقي الدول العربية «من المحيط الهادر الى الخليج الثائر». والعبارة هذه كانت ترد في ادبياتنا الماضية ولم ترد على لسان الوزير الاميركي».

وليام روجرز، وخلافاً للراي الشائع، تحدث عن «قضية الفلسطينيين» ولم يكتف بالاشارة اليهم بعبارة «لاجئين» او «اللاجئين» او بعبارة «قضية اللاجئين». لقد سمى روجرز الفلسطينيين بالاسم فقال: «لا يمكن أيجاد سلام دائم من دون حل عادل لقضية الفلسطينيين الذين خسروا مساكنهم في حربي ١٩٤٨ و١٩٦٧». صحيح انه لم يشر صراحة الى القرار١٩٤ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١١ كانون الأول - ديسمبر ١٩٤٨ والقائل في المادة ١١ منه بحق اللاجئين في العودة والحصول على تعويضات، لكنه اشار الى هذا الحق مداورة تاركاً الباب مفتوحاً امام التوازنات الميدانية لتقول كلمتها في هذا الموضوع.

قال روجرز، بالحرف: «نعتبر ان الحل العادل (لقضية الفلسطينيين) يجب ان يأخذ في الاعتبار أمال اللاجئين وما يتوقون اليه والاهتمامات المشروعة لحكومات هذه المنطقة».

ما هي «امال» الفلسطينيين، والى ماذا «يتوقون»؟...

ترك المشروع الأبواب مشرعة امام التفسير والاجتهاد. والمهم في الأمر انه لم يغلق الباب ولم يدر ظهره لهذا الموضوع.

القراءة المتأنية لمشروع روجرز، وما يتعلق منه بموضوع القدس بخاصة، تقودنا مباشرة الى الفقرة المتعلقة بالقدس والواردة في الاتفاق الأردني - الفلسطيني الذي تكرس في معاهدة ٢٦ تشرين الاول - اكتوبر الماضي في وادي العربة. يقول روجرز: «نعتبر ان الوضع (المستقبلي للقدس) لا يحدد الا من خلال اتفاق بين الاطراف المعنية، وهذا يعني بالدرجة الاولى، ومن الناحية العملية، بين حكومتي اسرائيل والأردن، مع الاخذ في الاعتبار مصالح باقي دول المنطقة والمجموعة الدولية».

وهذا ما حصل حتى الآن. وعلى الرغم من ان روجرز لم يشر صراحة الى القرار ٣٠٣ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٩ كانون الاول - ديسمبر ١٩٤٩ والداعي الى تدويل «مدينة القدس»، غير انه تحدث عن وجوب «بقاء القدس مدينة موحدة» وطالب بترتيبات ادارية لها وقال ان «على اسرائيل والأردن، ان تلعبا دوراً في الحياة المدنية والاقتصادية والدينية للمدينة». هنا ايضاً، ترك روجرز الابواب مشرعة امام التفسيرات والاجتهادات بحيث تحسم هذه على ضوء موازين القوى الميدانية.

والملاحظ ان روجرز لم يتطرق الى لبنان في اشارته الى «خطوط الهدنة»، لاسيما ان الهدنة اللبنانية الاسرائيلية الموقعة بتاريخ ٢٣ اذار - مارس ١٩٤٩ في رأس الناقورة هي الوحيدة التي لم تسقط. ولكن، ربما كان روجرز قد اخذ بعين الاعتبار «اسقاطه نظيره الاسرائيلي ابا ايبان لهذه الاتفاقية رداً على الشكوى التي تقدمت بها بيروت في مجلس الأمن اثر العدوان الاسرائيلي على مطارها الدولي في ٢٨ كانون الاول - ديسمبر ١٩٦٨. وربما كانت احكام اتفاقية القاهرة، بين حكومة لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية، ماثلة في ذهن الوزير الاميركي وما زالت طازجة (٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٩).

كلمة للتاريخ: كم كان العميد ريمون اده على حق حين رفض هذا الاتفاق وحذر من نتائجه.

وربما كان روجرز قد ترك لموازين القوى الميدانية مهمة حسم مصير الهدنة اللبنانية - الاسرائيلية.

نعم، موازين القوى الميدانية... هي التي جعلت الرئيس جمال عبد الناصر يوافق على مشروع روجرز علماً ان التوازن الدولي بين المعسكرين السوفياتي والاميركي كان قائماً. وهل نستغرب ما يحدث اليوم في ظل غياب هذا التوازن اثر انتحار الاتحاد السوفياتي؟!

لذا يمكن القول ان ثلاثة اشياء فقط... تبدلت بين مشروع روجرز ومسارات مدريد. هذه تستند الى موازين القوى الميدانية، وذاك استند الى هذه الموازين من خلال عدم اقفال الأبواب امام اي احتمال او متغيرات.

مشروع روجرز يروي سيرة الاستمرارية في السياسة. والاستمرارية، منها ما يؤكد على الثبات في الدفاع عن الحقوق... ومنها ما يؤكد على الثبات في التخلي عن الحقوق. والحكم في الحالتين يرتكز على... السلوك.

حسن حماده







## الصحراء المغربية

الصحراء المغربية ... وقع الاختيار عليها لتكون جسما منفصلا عن وطنها الأم، المغرب. أريد لها ان تصبح كويت جديدة، أس «كويت فوسفاطية»، وعامل تمزيق جديد للمغرب العربي الكبير يتجلى بحروب بين الجزائر والمملكة المغربية. دخلت الجزائر المستقلة لتوها عن الاستعمار في نزاع لا مصلحة لها فيه، فاستدرك احمد بن بلة الامر، لكنه ازيح قبل ان يتمكن من راب الصدع مع المغرب، وخاض بومدين معارك لتبرير انفصال الصحراء، فانفجر الموقف وظهرت «بوليساريو»، ثم اكتشف خطاه فعقد العزم على لملمة الوضع والاتفاق مع الحسن الثاني، لكن صحته تدهورت فجاة و... رحل. علامات استفهام عدة ترتسم حول الكثير من محطات هذه الأزمة التي استنزفت المغرب العربي الكبير.

ما قصة هذه الأزمة؟... ما دور التدخلات الاجنبية في افتعالها؟... كيف تعاطى معها الفرقاء المحليون؟...

وأخيرا : الى اين تتجه؟...

# مؤامرة اقامة «جمهورية كويت فوسفاتية» في جنوب المغرب



بعد ان داعب الأمل النفوس باقتراب تسوية النزاع القائم بين الرباط والجزائر بخصوص الصحراء المغربية، عاد التشاؤم ليخيم من جديد في الافق ويبدد احلام المتفائلين. كان مبعث الأمل اتياً من ان الجزائر المنغمسة في مشاكلها الداخلية سوف تنفض يدها من هذه الازمة التي اصطنعتها اصطناعاً مع المغرب، للتفرغ الى قضاياها الداخلية. كان كل شيء يوحي بان المشكلة في طريقها الى التسوية النهائية: أغلب قادة البوليساريو عادوا الى المغرب، الجزائرلم تعد قادرة على تزويد الانفصاليين الجنوبيين بالمال والعتاد نتيجة لأزماتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، المغرب كسب المعركة عسكرياً واقتصادياً والأمم المتحدة راغبة في طي الملف بعد اجراء الاستفتاء. لكن الحل النهائي يظل منوطاً باتفاق جزائري - مغربي، عبر البوليساريو وهي حصان طروادة الجزائري في القصة كلها. والمواقف الجزائرية الاخيرة لا توحي بأن المسالة ستعرف تسوية نهائية قريبة. بل ان الرسالة التي بعث بها الأمين زروال الى لجنة حركات التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية في اجتماعها الاخير في تنزانيا ووصف فيها استرجاع المغرب لصحرائه بانه «احتلال لارض شعب»، والبيان الذي اشرف على اعداده السيد العمامرة مندوب الجزائر في اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة، والذي دعا الى مفاوضات مباشرة بين المغرب والبوليساريو، والماطلات التي يتميز بها سلوك الانفصاليين الجنوبيين في اعداد هويات الناخبين بمخيمات تندوف في نطاق التحضير للاستفتاء، كلها مؤشرات تنذر بأن الأزمة مرشحة للاستمرار.

## مبارك أسيراً

انها ازمة عمرها ٣٠ سنة تقريباً (١٩٦٣ بالضبط) بدأت مع اكتشاف الفوسفات بهذه الاقاليم الجنوبية الواقعة انذاك تحت سيطرة الاحتلال الاسباني. وتلك ايضاً هي السنة التي وقعت فيها حرب الرمال الاولى بين البلدين وكاد المغرب ان يسترجع فيها مدينة تندوف بالقوة، ويستعيد معها مناجم غاز الجبيلات الغنية بالحديد. ومهما قيل عن ذلك الخلاف الحدودي الذي تطور الى مواجهة عسكرية بين البلدين، شاركت فيها مصر الى جانب الجزائر، واعتقل فيها عدد من الضباط المصريين، من بينهم ضابط طيار يدعى محمد حسني مبارك، مهما قيل عنه، فالذي لا شك فيه ان الملك الحسن الثاني اصدر اوامره الى جنرالاته بالتوقف عن التقدم داخل التراب الجزائري ومنعهم من تنفيذ خطة تقضي باحتلال مدينة تندوف. وعلى الطريق تجدر الاشارة الى انه تصرف باسلوب ملكي راق جداً، ونقل معه الطيار حسني مبارك ورفاقه كهدية مفاجاة الى عبد الناصر، اثناء رحلة قام بها الى القاهرة للمشاركة في مؤتمر القمة العربي الأول. ولا مناص من الاشارة الى ان تجربة اعتقال حسني مبارك في المغرب، ما تزال تخلق نوعاً من الحساسية بين الرباط والقاهرة.

## بن بيلا ضحية الصحراء

وكانت حرب الرمال الأولى تلك (خريف ١٩٦٣) من الأسباب المباشرة للاطاحة بالرئيس احمد بن بلة من قبل نائبه ووزير دفاعه العقيد هواري بومدين في ١٩ حزيران - يونيو ١٩٦٥. طبعاً كانت لذلك الانقلاب اسباب داخلية كثيرة اخرى لكن العنصر الاستراتيجي الخارجي فيه هو اتهام بن بلة بانه كان على وشك عقد صفقة خيانة حدودية مع المغرب. ولم يكن ذلك صحيحاً ابداً. نعم، كان احمد بن بلة يستعد لترسيم الحدود مع المغرب، وكان يستعد لاقامة نظام استغلال مشترك للمناجم مع جارته الغربية في اطار المغرب العربي. لكنهم مع ذلك اتهموه بالخيانة، بل ذهبوا الى ابعد من ذلك فاسندوا الخيانة الى انه مغربي في الحقيقة وليس جزائرياً. وبن بلة لا ينكر انه مغربي أباً واماً من مدينة قلعة السراغنة في احواز مدينة مراكش، لكن لا احد ينكر ايضاً كذلك - بل يشهد التاريخ - على انه من بين تسعة رجال قاموا بتاسيس جبهة التحرير الوطني التي فجرت ثورة ١ نوفمبر ١٩٥٤، وقادت الجزائر الى استقلالها ونصبته أول رئيس للجمهورية الجديدة.

المهم ان احمد بن بلة، لا بدافع من مغربيته المزعومة، وانما باملاء من عقيدته العروبية الوحدوية، اجتمع بالملك الحسن الثاني على انفراد بمدينة السعيدية على مرأى ومسمع من الهواري بومدين وزير دفاعه الذي منع من الدخول الى قاعة الاجتماعات بين رئيسي الدولتين. وفسر اصدقاؤه ابعاده عن المباحثات بانه دليل على وجود صفقة سرية خطيرة. كل ما في الامر ان احمد بن بلة - كما اكد ذلك شخصياً لكاتب هذه السطور اكثر من مرة - كان قد قرر اقفال ملف الخلاف الحدودي بين البلدين في نطاق خطة سياسية شاملة تتالف من شقين: شق داخلي تمثل في المفاوضات مع حسين أيت احمد وجبهة القوى الاشتراكية التي يتزعمها لادماجها في الحقل السياسي الوطني بصيغة من الصيغ، وشق خارجي كان التفاهم مع المغرب حجر الاساس فيه من اجل بناء المغرب العربي.

وقد ادى انقلاب ١٩ يونيو - حزيران ١٩٦٥ الى نسف الخطة باكملها.

## الفخ الاسباني

ومع وصول العقيد هواري بومدين الى السلطة بدأ التقارب الاسباني الجزائري ضد المغرب. هكذا مثلاً قررت الجزائرفي شهر مايو - ايار ١٩٦٦ تاميم مناجم حديد غار الجبيلات بمنطقة تندوف المتنازع عليها، وطلبت من مدريد وموسكو مساعدتها على استخراج تلك الثروات المنجمية من باطن الأرض وتصديرها الى الشمال او الى الخارج.

وكانت الأمم المتحدة قد صوتت في شهر ديسمبر - كانون الأول ١٩٦٥ على قرار تطلب فيه من اسبانيا باعتبارها الدولة المحتلة ان تتخذ كافة الاجراءات الضرورية فوراً لتحرير اراضي سيدي يفني و«الصحراء الاسبانية» من السيطرة الاستعمارية، على ان تباشر من اجل تحقيق ذلك الهدف مفاوضات حول المشاكل المتعلقة بالسيادة التي



مخيم الوحدة حيث يقطن المعدين الصحراويين في المغرب

## ارسل بومدين العقيد احمد دراية لجلب مختار ولد داده وعامل الرئيس الموريتاني كمجرد مسؤول محلي

يطرحها مستقبل تلك الاراضي. وكان واضحاً تماماً من المداولات التمهيدية السابقة لصدور القرار، وكذلك من صيغة النص المنشور ان المغرب هو الطرف الوحيد الذي تعترف الامم المتحدة بأن له حقوقاً في الصحراء المذكورة وأن على اسبانيا ان تتفاهم معه، وبما ان الازمتين (ازمة خليج سيدي يفني وجبال أيت باعمران التي جرت حولها معارك طاحنة مع جيش التحرير المغربي في سنوات ١٩٥٦ - ١٩٥٨، وازمة الصحراء التي واجه فيها جيش التحريرالمغربي اياه تحالفاً عسكرياً فرنسياً - اسبانياً في نفس الفترة عرف بعملية ايكوفيون)، قد استفحلتا. فقد كان مطلوباً من مدريد رسمياً ان تتفاهم مع الرباط بشان القضيتين. لكن اسبانيا ناورت للفصل بين الموضوعين واقنعت الجزائر وموريتانيا بخطتها ووجهت في ٨ سبتمبر - أيلول ١٩٦٦ رسالة الى لجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة تخبرها فيها بفصل مشكلة سيدي يفني عن مسالة الصحراء، وهو أمر قبله المغرب عن حسن نية، ولم ينتبه في الوقت المناسب الى انه فخ منصوب له.

في الوقت نفسه شجعت اسبانيا الجزائر وموريتانيا على التورط في الازمة القائمة بينها وبين المغرب وكانت نتيجة هذا «التوريط» ان صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار توصية رقم ٢٢٢٩ بتاريخ ٨ ديسمبر - كانون الاول ١٩٦٦ يطلب من اسبانيا ان تعجل بتصفية الاستعمار بمنطقة سيدي يفني بالتعاون مع الحكومة المغربية وان «ترتب بالتشاور مع الحكومتين المغربية والموريتانية وكل الاطراف المعنية الاخرى - اي الجزائر بلا شك - شكليات تنظيم استفتاء تقرير مصير السكان الاهليين في الصحراء الاسبانية».

ابتداء من ذلك التاريخ صارت عبارات «الاطراف المعنية والمهتمة» من ثوابت التوصيات الاممية حول الخلاف الجزائري - المغربي.

### الأخوة الأعداء

وقد وصل التوتر بين البلدين الى الذروة في خريف عام ١٩٦٧. ففي شهر سبتمبر - ايلول من تلك السنة انتهكت سفن الأسطول السادس الاميركي المياه الاقليمية الجزائرية، في وقت انتشرت فيه اشاعات قوية عن وجود غواصات نووية روسية بميناء «المرسى الكبير» الحربي، قرب مدينة وهران. كذلك نشر تقرير لنائب الأميرال الأميركي هينز يعلن فيه ان الوضع في المغرب العربي وصل الى نقطة حرجة اضحت فيها تونس والمغرب بدون دفاع وعاجزتين عن الصمود. وقد اعتبرت اذاعة الجزائر ان ذلك الانتهاك وصدور التقرير لم يكونا مجرد مصادفة وانما هما استفزاز مقصود يندرج في خطة عمل مشترك منسق بين واشنطن والرباط. كان ذلك التصعيد جزءاً من توتر عام شمل حوض البحر الابيض المتوسط الشرقي والغربي في اعقاب الهزيمة العربية وتدفق الأسلحة السوفياتية على مصر وسورية لاعادة بناء الجيوش والاستعداد لمعركة الثار وهي وضعية كانت الجزائر والمغرب جزءاً جوهرياً منها.

وقد جاء مؤتمر قمة منظمة الوحدة الافريقية المنعقد بالجزائر في شهر سبتمبر ١٩٦٨ ليكون مناسبة التقى فيها الملك الحسن الثاني بالعقيد هواري بومدين وقال له وهو يخاطبه عند مغادرته مطار الجزائر عائد الى الرباط في نهاية اشغال تلك القمة الافريقية: «نحن واثقون من ان المباحثات التي اجريتها مع فخامتكم حول المسائل المغربية الجزائرية فتحت امام شعبينا آفاقاً واسعة وطرقاً جديدة لتسوية القضايا المعلقة واستكمال تنفيذ ما هو قيد الانجاز».

قبل ان يغادر العاهل المغربي الجزائروجه دعوة الى العقيد هواري بومدين الذي انتقل بعد اربعة اشهر (١١ يناير - كانون الثاني ١٩٦٩) على متن طائرة اليوشن ١٨ الرئاسية ترافقها ٦ طائرات إف٥ مغربية، ونزل بالرباط حيث جرى له استقبال رسمي ثم واصل رحلته الى مدينة يفران الجبلية، في قلب جبال الأطلس، ليوقع في تاريخ ١٥ يناير - كانون الأول معاهدة مدتها عشرون سنة يلتزم البلدان خلالها بتقديم كل القضايا المعلقة بينهما الى لجان ثنائية. وبالاضافة الى تلك المعاهدة التي يفترض انها بقيت سارية المفعول حتى سنة ١٩٨٩، صدر بيان مشترك يعلن ان البلدين قررا اقامة علاقاتهما على أسس قوية من الاحترام والثقة المتبادلة. وبالفعل، فان معاهدة يفيران فتحت صفحة جديدة من الأخوة وحسن الجوار جرى خلالها التركيز على عدم التدخل في الشؤون الداخلية وتم تكوين لجنة مختلطة لرسم الحدود وجرى ضبط برنامج تعاون وتضامن تحقيقاً للتكامل بين الدولتين.

ثم رد الحسن الثاني للهواري بومدين زيارته فوصل بدوره الى تلمسان (٢٧ مايو - ايار ١٩٧٠)، وقد تقرر في تلك الزيارة بالاضافة الى لجنة الحدود تكوين شركة مختلطة مغربية جزائرية لاستغلال مناجم حديد غار الجبيلات. وعندما التقى رئيسا الدولتين مرة اخرى بمدينة المحمدية (٢١ سبتمبر - ايلول ١٩٧٠)، اصدرا تعليماتهما الى اللجان المشتركة حول الحدود والمناجم وطلبا من الاعضاء المغاربة والجزائريين ان يضاعفوا من جهودهم لانجاز المشاريع المذكورة. وفي ١٥ يونيو - حزيران ١٩٧٢ وعلى هامش مؤتمر القمة التاسعة لمنظمة الوحدة الافريقية المنعقد بالرباط تم التوقيع بالاحرف الاولى على وثيقة حول رسم الحدود (انطلاقاً من معاهدة المغنية لعام ١٩٤٥ واتفاقات ٢٠ يوليو - تموز ١٩٠١ و٢٠ ابريل - نيسان ١٩٠٢ الموقعة بين المغرب وفرنسا حين كانت الاخيرة تحتل الجزائر وتعد العدة لاحتلال المغرب)، وكذلك تم توقيع عقد تعاوني ثنائي ينص على استغلال مشترك لمناجم حديد غار الجبيلات.

كانت تلك اللقاءات المغربية بداية واعدة للمنطقة كلها. ويعد لقاء تلمسان ببضعة ايام (٨ يونيو - حزيران ١٩٧٠) اجتمع الملك الحسن الثاني بالرئيس الموريتاني المختار ولدداداه ووقع وزيرا خارجية البلدين معاهدة للتضامن والتعاون وحسن الجوار تكاد تكون نسخة طبق الأصل من وثائق يفران وتلمسان، تضع لأول مرة أسس التعايش القانوني بين البلدين.

كان لقاء الدار البيضاء يعني ان المغرب قرر نهائياً طي صفحة الماضي الى الابد وانه يعترف بتلك الدولة التي اقتطعها الاستعمار الفرنسي منه. وقد فعل ذلك كله، (ترسيم الحدود مع الجزائر والاعتراف بموريتانيا) من اجل توفير الشروط الاقليمية لاستعادة اقاليمه الجنوبية.

هكذا انقلب الحلف الثلاثي الذي كان قد نشأ في منتصف حقبة الستينات، بين نواكشوط والجزائر ومدريد، ضد الرباط الى حلف مغاربي ثلاثي ضد اسباني. بدأ الانقلاب باتصالات واجتماعات ثنائية، ثم انتهى الى مشاورات ثلاثية. بدات المشاورات الثلاثية بعقد قمة نواذيبو (١٤ سبتمبر - ايلول ١٩٧٠) التي كانت لقاءات تلمسان والدار البيضاء بمثابة تمهيد لها، وتكوّن مثلث اضلاع مغاربي بدا وكأنه بات مسؤولاً عن تنسيق عمل الدول الثلاثة في الميدان الخارجي.

قمة نواذيبو الثلاثية اصدرت بياناً يؤكد عزم موريتانيا والمغرب والجزائر على التعجيل بتصفية الاستعمارمن المنطقة، بناء على قرارات الأمم المتحدة». وقد تكونت لهذا الغرض لجنة مختلطة مكلفة بالتنسيق السياسي والدبلوماسي. وهكذا اعترف المغرب رسمياً، بينما كان يتحاشى ذلك في السابق، اعترف بالجزائر وموريتانيا كطرفين معنيين بتصفية الاستعمار في الصحراء المغربية.

في شهر مايو - ايار ١٩٧٤ عقد اعضاء اللجنة الثلاثية (وزراء الخارجية) اجتماعاً رسمياً بنواكشوط اصدروا في نهايته بياناً يندد بمناورات الحكومة الاسبانية ويلتزم بتكثيف الجهود لاحباطها. وكان مؤتمر القمة العربي المنعقد بالرباط من ٢٦ الى ٢٩ اكتوبر - تشرين الاول ١٩٧٤، مناسبة لاشهاد القادة العرب على اتفاق الدول المغاربية الثلاث. وفي ذلك المؤتمر اعلن الرئيس هوراي بومدين انه اذا كان المغاربة والموريتانيون قد تفاهموا من اجل اقتسام الصحراء، فان الجزائر تبارك ذلك الحل.

فما الذي حدث اذاً، حتى غيّرت الجزائر موقفها؟

الواقع ان الجزائرخلال حقبة السبعينات كانت تلعب لعبة مزدوجة في موضوع الصحراء. وفي الوقت الذي اعلنت على لسان رئيسها امام القادة العرب مباركتها للتفاهم المغربي الموريتاني، بادرت ايضاً الى ابرام صفقة سرية مع اسبانيا تقضي بانشاء دولة صحراوية مستقلة. ومنذ اللحظة التي اعطت فيها مدريد الانطباع بأنها مضطرة لتصفية وجودها وجدت على الفور لدى الجزائر استعداداً لمساعدتها على اقتطاع الصحراء عن المغرب، واقامة جمهورية فوسفاتية فيها شبيهة بامارة الكويت. وهذا الاختيار الجزائري اعاد المسألة الى حجمها الطبيعي، اي انها بدت كمواجهة ثنائية بين المغاربة والاسبانيين. وقد نجم عن هذا الاختزال اعادة تكوين الأحلاف الاقليمية بملامح جديدة. هكذا ولد محور الرباط - نواكشوط من جهة ومحور مدريد الجزائر بالمقابل.

ويقول احمد عصمان الوزير الأول المغربي السابق انه حين ذكر هواري بومدين اثناء مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية بالخرطوم (يوليو - تموز ١٩٧٨) بموقفه في مؤتمر القمة العربية بالرباط، اعترف بالحقيقة لكنه اعتبر ذلك ماضياً قديماً منتهياً وقال ان الجزائر تنتهج الآن سياسة جديدة. وكانت سياسة جديدة بالفعل، تولى الرئيس الراحل هواري بومدين تنفيذها شخصياً، وحاول ايضاً في اواخر ايامه ان يغيرها، لكن وفاته المفاجئة حالت دون ذلك.

نعم، كان بومدين هو صاحب خيار المواجهة مع المغرب، وسوف يكون ايضاً صاحب مبادرة المصالحة. وقد وصل التوتر الى الذروة بين البلدين مرة اخرى في اواسط السبعينات حين وصل التحالف المغربي الموريتاني الى درجة تقديم طلب مشترك (١٧ سبتمبر - ايلول ١٩٧٤) لمحكمة العدل الدولية، في لاهاي، للجواب على السؤالين التاليين: أولاً: هل كانت الصحراء الغربية لحظة وصول الاستعمارالاسباني اليها ارضاً بلا مالك؟ ثانياً: اذا كان الجواب بالنفي، فما هي العلاقات القانونية، لهذه الارض مع المملكة

## كيف اعتقل حسني مبارك في المغرب؟

قد لا يعرف الراي العام العربي ان سبب الفتور القائم بين القاهرة والرباط يعود الى اشاعة قوية انتشرت في بداية حقبة الستينات، وتحديداً في صيف ١٩٦٣ اثناء حرب الرمال الاولى بين الجزائر والمغرب، حول اعتقال عدد من الضباط المصريين بينهم طيار شاب برتبة نقيب يدعى محمد حسني مبارك.

اعتقال مجموعة الضباط المصريين مؤكد، وقد حدث في اوج الحرب بين البلدين المغربيين الكبيرين. كانت مصر الناصرية آنذاك متحالفة مع الجزائر وكان الرئيس عبد الناصر مرتبطاً بصداقة شخصية مع احمد بن بلة، وعندما احتدمت المعارك ارسلت القاهرة عدداً كبيراً من الضباط والخبراء والتقنيين لمساعدة الجيش الجزائري الفتي المتمرس على حرب العصابات في مواجهة الجيش المغربي المتمرن على فنون القتال الكلاسيكي.

فريق من هؤلاء الضباط اتجه الى الجبهة الجنوبية الغربية مباشرة بهدف القيام باستطلاع ميداني حول طبيعة المنطقة لتحديد المساعدات التي يمكن ان تقدمها مصر لحليفتها الجزائر. ويبدو ان المصريين ضلوا طريقهم وتوغلوا داخل التراب المغربي، فالتقطتهم دورية حراسة نقلتهم على الفور الى الرباط حيث احتجزوا فترة طويلة داخل دار المقري الشهيرة، الواقعة بالضاحية الشمالية للعاصمة المغربية.

وكانت دار المقري آنذاك قد حولت من طرف اوفقير الى مركز لتعذيب واستنطاق المعتقلين السياسيين وكان يوجد فيها، عندما وصل اليها الضباط المصريون وهم معصوبو العيون، مئات من اعضاء حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذين اعتقلوا في ما سمي بـ «قضية المؤامرة» (١٦ يوليو - تموز ١٩٦٣).

ويروي احد الذين عاشوا تلك المحنة انه شاهد ضابطاً مصرياً شاباً معصوب العينين، عرف فيما بعد حين استعاد حريته، انه ... حسني مبارك.

وسواء صحت هذه الرواية، او كانت مجرد اشاعة فالذي لا شك فيه ان ضباطاً مصريين اعتقلوا فعلاً خلال تلك الحرب المغربية الجزائرية الاولى وان الحسن الثاني نقلهم في طائرة خاصة الى مصر بمناسبة زيارته لها لحضور مؤتمر القمة العربية الاولى في الاسكندرية.



## عقدت الجزائر صفقة سرية مع اسبانيا لاقامة "جمهورية كويت فوسفاتية" في جنوب المغرب

المجلس الاستشاري الصحراوي يستقبل الملك الحسن في اول زيارة لمدينة العيون، عاصمة اقاليم الصحراء عام ١٩٨٥

المغربية ومع المجموعة الموريتانية؟» وقد طلبت الجمعية العامة للامم المتحدة من الدولة الاسبانية ان تؤجل الاستفتاء، الذي كانت تنوي اجراءه في انتظار صدور الراي الاستشاري.

رفضت اسبانيا والجزائر مبدأ هذه الاستشارة. بل ان الرئيس هواري بومدين توجه الى مدينة بنشار (في الجنوب الغربي) وأرسل طائرته الخاصة وفيها العقيد احمد دراية مدير الأمن الوطني وعضو مجلس قيادة الثورة، الى مدينة نواكشوط، لاحضار المختار ولد دادة الى مدينة بنشار الجزائرية الحدودية القريبة من المغرب. ويومها راجت شائعة قوية جداً في العاصمة الموريتانية تقول ان العقيد احمد دراية مدير الامن الجزائري جاء ومعه مذكرة جلب اعتقل بموجبها الرئيس المختار ولد داداه ونقله معه مقيداً بالسلاسل لمحاسبته على تحالفه مع الحسن الثاني. كانت الشائعة قوية جداً الى درجة ان حالة من الرعب دبت في أوساط المسؤولين. وكانت العلاقات الجزائرية الموريتانية، قبل انضمام نواكشوط الى موقف الرباط، ممتازة، حتى ان المختار ولد داداه كان يسمى «والي الولاية الجزائرية الواحدة والثلاثين». وحينما كان الناس يسمعون ان المختار ولدداده وصل الى مطار العاصمة الجزائرية دون ان يجري له اي استقبال رسمي كانوا يفسرون ذلك بقولهم: «يتعلق الأمر برحلة داخلية لموظف كبير في الدولة الجزائرية».

### الجزائر تسقط ولدداده

وعندما حضر المختار ولدداده الى مدينة بنشار، قادماً اليها من نواكشوط على متن الطائرة الرئاسية، مخفوراً من طرف مدير الأمن العقيد احمد دراية، لم يذهب الرئيس الهواري بومدين لاستقباله في المطار وانما انتظره في قصر ضيافة العمالة (المحافظة) ليعقد معه على الفور جلسة عمل كما لو كان مجرد مسؤول محلي. وفي تلك الجلسة وضع الهواري بومدين اوراقه على الطاولة وقال بصريح العبارة للرئيس الموريتاني: عليك ان تختار بين الجزائروالمغرب. وكان رد المختار ولد داداه - كما روى ذلك لكاتب هذه السطور احد المقربين منه: «انني اختار موريتانيا». وفوراً انطلق بومدين يتحدث بلهجة التهديد والوعيد، وافهم ضيفه ان موريتانيا ضعيفة ولا تستطيع تحمل تبعات الحرب، وان الجزائر اقوى من المغرب، وانها سوف ترمي بكل ثقلها العسكري والنفطي والمالي والدبلوماسي في الساحة، وانها تستطيع ان تجند مئة الف مقاتل وسوف تسمح للمتطوعين الجزائريين بالانخراط في صفوف البوليساريو.

ولم يتراجع المختار ولدداده عن موقفه.

ولم يكذب بومدين وانما نفذ تهديداته.

وسقط نظام المختار ولداداه فعلاً يوم ١٠ يوليو - تموز ١٩٧٨ بعد اربع سنوات من المعارك العسكرية الطاحنة قادتها الجزائر عن طريق البوليساريو.

«كان ذلك - يقول السيد احمد رضا غديرة المستشار السياسي للعاهل المغربي في حديث خاص ادلى به الى مجلة جون افريك ونشرته في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٨٨ - في شهر ديسمبر - كانون الاول ١٩٧٧. وقد طلب الرئيس هوراي بومدين ما اذا كان الملك يستطيع ان يرسل اخته الاميرة عائشة لاجراء لقاء مع مسؤول جزائري. ولما كان الملك انساناً متفتحاً ولا يرفض اطلاقاً التوضيحات المباشرة. فقد قبل الفكرة على الفور. هكذا التقت الأميرة عائشة في ضاحية جنيف مع الدكتور احمد طالب الابراهيمي الذي كان يشغل في تلك الفترة وظيفة مستشار الرئيس بومدين.

«وكان ذلك الاتصال الأول مناسبة عبر فيها الطرفان عن رغبتهما في استئناف حوار انقطع بسبب قضية الصحراء، وقد وقعت علي مسؤولية تمثيل الأميرة في متابعة الاتصال. هكذا تابعت الحوار مع صديقي احمد طالب الابراهيمي، وهكذا تقرر ان يتم لقاء بين الحسن الثاني وبومدين، وحدد تاريخه ومكانه. كان من المفروض ان يتم اللقاء خلال شهر يوليو - حزيران ١٩٧٨ بالضبط في قصر يقع بضواحي بروكسيل. وقد اشرفت اجهزة الأمن الجزائرية والمغربية بالتعاون مع السلطات البلجيكية على وضع اللمسات الأخيرة للقاء الرجلين، لكن مع الاسف الشديد اصيب الرئيس هواري بومدين بمرض مفاجيء، والبقية معروفة...

ما الذي كان سيحدث لو ان مشروع اللقاء الذي اتخذ الهواري بومدين مبادرة بعقده مع الملك الحسن الثاني، حصل بالفعل؟

يقول العاهل المغربي عن هذا الموضوع في حديثه الى الصحفي الفرنسي اريك لوران:

«في عام ١٩٧٩ اتفقت مع بومدين على ان نلتقي في بلجيكا وأن يحاط لقاؤنا بكامل السرية. وقد اشعرنا السيد راس، رئيس مصالح الاستخبارات الذي تحدث في الأمر الى الملك، واخبر الوزير الأول ووزير العدل. وفي الأخير تمكن المسؤولون البلجيكيون من العثور على قصرين متجاورين. وقد اقترح علي بومدين تاريخ ١٠ يوليو - تموز، وأجبته بأنني اكون دائماً مشغولاً يومي ٩ و١٠ بعيد الشباب وسألته: هل تحب ان نلتقي بعد بضعة ايام من ذلك التاريخ؟ وبعد بضعة ايام مرض بومدين ونقل الى موسكو ومنها عاد الى الجزائر في حالة اغماء، ثم مات. وكان من الأفضل ان لا نلتقي في الواقع.

- «لماذا؟

- «لان لقاءنا كان محتملاً ان ينتهي الى اتفاق تسوية لقضية الصحراء، وكان بومدين سوف يوقف كل شكل من اشكال التدخل، ولكنه لم يكن ليقبل ابداً ان نستعيد النصف الآخر من الصحراء. لقد كان يريد ان يحتفظ بذلك الشطر لنفسه مباشرة او بصورة غير مباشرة. وما حصل هو ان ذلك القسم عاد الينا بعد شهر بالضبط في تاريخ ١٦ آب - اغسطس ١٩٧٩. يومها تنفست الصعداء وقلت لنفسي: من حسن الحظ ان ذلك اللقاء الثنائي مع بومدين لم يتم. لقد كان واضحاً ان الموريتانيين لن يصمدوا في القسم الجنوبي من الصحراء، وكان جلياً انهم سوف يغادرونه في يوم من الايام ويتركون المفتاح تحت الباب. وكان واضحاً كذلك ان البوليساريو سوف تنتهز الفرصة لتستولي على مدينة الداخلة وكل المنطقة. وكنت احس بذلك. وقد هيأت بالتعاون مع وزير داخليتي ادريس البصري وقيادة الجيش ادارة محلية تدربت على مسؤولياتها بواسطة الخرائط الجغرافية. وفي صباح يوم من الأيام، وبعد ان غادر آخر جندي موريتاني برج مراقبة الداخلة، اطلقت جسراً جوياً نقل الى المكان عينه السلطة العسكرية والمدنية، والقضاة ومسؤولي الاشغال العامة» (اريك لوران: ذاكرة ملك، الصفحة ١٩٦)..

هكذا، بينما كانت حكومة ما يسمى بالجمهورية الصحراوية تستعد للانتقال الى مدينة الداخلة الواقعة على ضفاف المحيط الأطلنطي لتحولها الى نقطة وثوب في جنوب الصحراء المغربية تنطلق منها بمساعدة الجيش الجزائري لتحقيق حلمها بفصل جنوب المغرب عن شماله بهدف اقامة جمهورية كويت فوسفاطية، اتخذت الرباط المبادرة الاستراتيجية التي دخلت صفحات حوليات السياسة المغربية تحت عنوان: «استرجاع اقليم وادي الذهب». لقد تمت عملية الاستعادة بسرعة (بعد عشرة ايام فقط من الاعلان عن اتفاق الجزائر)، اي قبل ان ينتهي زعماء البوليساريو من اعداد ترتيبات الانتقال من تندوف الى الداخلة، ورافق رجوع وادي الذهب الى الوطن الأم وصول عشرات من زعماء القبائل الى الرباط لتقديم طقوس البيعة والولاء الى الملك. وبالفعل، اسفر قرار ادماج اقليم وادي الذهب ادارياً في المملكة عن الغاء المكسب الذي حققته الجزائر من خلال اسقاطها للمختار ولدداداه، حليف المغرب. لقد خسر هذا الأخير نظاماً موالياً له في نواكشوط لكنه ربح بالمقابل نصف اراضيه الصحراوية، وكان الربح اهم بكثير من الخسارة. وفي السياق ذاته يمكن القول بان عدم حصول لقاء بين الحسن الثاني وهواري بومدين، اذا كان قد ادى الى استمرار الأزمة، فانه كان مصادفة سعيدة. سمحت للمغرب بتحقيق وحدتها الترابية.

وواقع الحال ان المغرب عندما قرر ان يشرك موريتانيا كطرف معني في نزاعه مع اسبانيا حول صحرائه الجنوبية الغربية، لم يفعل ذلك عن اقتناع عميق وانما بدافع من الواقعية السياسية. يجب ان نعود مرة اخرى الى منتصف حقبة السبعينات، اي الى فترة زرع البذور الأولى للنزاع الجزائري المغربي المستمر حتى الآن حول اقاليم المغرب الجنوبي. لنتذكر ان الملك الحسن الثاني نظم في الاسبوع الأول من شهر نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٧٥ مسيرة خضراء شارك فيها ٣٥٠ الف شخص مسلحين... بالمصاحف فقط. كان المغرب يريد من وراء تلك المسيرة ان يفرض على اسبانيا تسليمه اقاليمه الصحراوية بواسطة المفاوضات. انه اختيار ذكي، رغم ما يتسم به من طابع المجازفة والمخاطرة، اتخذه العاهل المغربي في ظروف خاصة رواها للصحفي الفرنسي اريك لوران، مؤلف كتاب «ذاكرة ملك»:

«كان علي - يقول الحسن الثاني - ان القي في يوم ٢٠ آب - اغسطس الخطاب السنوي احياءً لذكرى ذهابنا الى الخارج. وقد سألت نفسي في اليوم السابق: ماذا عساي استطيع أن اقول؟ وفي المساء صلّيت ونمت. وصحوت في عز الليل مع فكرة اخترقت راسي تماماً. كنت افكر واقول لنفسي: «لقد شاهدت الالف الأشخاص يتظاهرون في كافة كبريات المدن تاييداً للصحراء المغربية. فلماذا لا يتم تنظيم تجمع سلمي هائل في شكل مسيرة؟». في تلك اللحظة شعرت بانني تحررت من ثقل كبير. وفي الخطاب الذي القيته خلال اليوم التالي لم اخرج عن العموميات، لكنني استدعيت على الفور وزير التجارة ووزير المالية وقلت: «من المحتمل ان يكون شهر رمضان صعباً في هذه السنة. لقد كان موسم الحصاد متوسطاً. هل يمكن التفكير في مخزونات احتياطية؟ واذا ما كنا في حاجة الى طرح الاحتياطيات الغذائية في السوق فان هذه المخزونات ستسمح لنا بالحفاظ على مستوى معين من الأسعار. وكان الجواب: ان ذلك لا يطرح اية

## تأخير الاستفتاء مرة اخرى الى اجل غير مسمى

قدم بطرس غالي (الاربعاء ٨ نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٩٤) تقريراً الى مجلس الامن الدولي اعلن فيه ان الاستفتاء الذي كان مزمعاً اجراؤه في الصحراء الغربية المغربية يوم ١٤ فبراير - شباط ١٩٩٥ قد تأخر الى اجل غير مسمى، بسبب ما وصفه بـ «تعقيد مسار تحديد هوية الناخبين».

وقال الأمين العام للامم المتحدة في تقريره انه «من البديهي اننا نحتاج الى عدة اشهر قبل تسجيل تقدم كاف في تحديد هويات الناخبين، وقبل ان نقرر تاريخاً جديداً للاستفتاء ونضع جدول اعمال ملائم للاجراءات التي تستوجبها التسوية».

وكانت عمليات التحقق من هويات الاشخاص الذين يحق لهم المشاركة في الاستفتاء، قد بدات يوم ٢٨ اغسطس - اب الماضي في الاقاليم الصحراوية المغربية وفي مخيمات النازحين المقيمين بالجزائر وموريتانيا والذين تحتجزهم جبهة البوليساريو هناك وتمنعهم من العودة الى الصحراء المغربية.

في نفس الوقت نشر اريك تمايسن رئيس بعثة الامم المتحدة في الصحراء المغربية بياناً وزع على الصحافة اشار فيه الى ان عدد الاشخاص الذين تم التأكد من هويتهم خلال هذه الفترة لا يتجاوز ٤٠٦٤ شخصاً من بينهم ٢٥٢٧ في مدينة العيون وحدها. اما في مخيمات تندوف الواقعة داخل التراب الجزائري تحت سيطرة جبهة البوليساريو فلم يتجاوز عدد المسجلين ١٥٠٠ شخص. وكان بطرس غالي قد اعلن في صيف العام الماضي ان الاستفتاء سيجري في منتصف شهر فبراير - شباط القادم. ويذكر انه منذ صيف ١٩٨١، الذي قبل فيه المغرب مبدأ الاستفتاء تحت ضغط الدول الغربية، وجبهة البوليساريو المدعومة من الجزائر، تحاول بشتى الوسائل لتأجيله طمعاً في مفاوضات مباشرة يرفضها المغرب. كما ان الجزائر استأنفت جهودها الدبلوماسية في الأمم المتحدة حيث تقدمت بالتماس يطالب بهذه المفاوضات المباشرة.

ويوجد الان في الاقاليم الصحراوية الجنوبية المغربية بعثة من الامم المتحدة مؤلفة من ٢٧٢ مراقباً عسكرياً و٥٠ مراقباً بوليسياً.

وقد طلب السيد اريك جانسن رئيس بعثة الامم المتحدة اثناء مقابلة اجراها مع السيد ادريس البصري وزير الداخلية والاعلام مساعدته على فتح مراكز جديدة للتأكد من هوية الناخبين.

# وافق المغرب مكرهاً على مبدأ الاستفتاء بسبب ضغوط الدول الغربية عليه

مشكلة. ثم طرح السؤال: وأية كمية؟ وهكذا لم يستطيعا ان يخمنا شيئاً وكان الأمر كما اردت تماماً. وفي اليوم التالي دعوت المسؤولين الثلاثة الذين سيتولون الاشراف على المسيرة وهم الجنرال اشهب الأمين العام الحالي لوزارة الدفاع، والجنرال عبد العزيز بناني من المكتب الثالث والعقيد ماجور الزياتي من المكتب الرابع، وطلبت منهم ان يقسموا اليمين بانهم لن يذيعوا السر اذا لم يوافقوا على الفكرة، وشرحت لهم رؤيتي للمسيرة الخضراء. وقلت انني اريد مسيرة يشارك فيها ٣٥٠.... شخصاً ولما طرحوا علي السؤال: ولماذا هذا الرقم؟ كان جوابي: في كل سنة يولد نفس العدد من المغاربة، ومعنى هذا اننا لا نقوم بسحب عدد مهم من السكان. وفي الحين تحمسوا للفكرة وبدأ الثلاثة يعملون من دون سكرتارية، ومن دون حاسوب، وكانوا يحررون كل شيء بأيديهم. كان لا بد من ان نحسب بدقة كميات الخبز الضروري لغذاء ٣٥٠.... شخصاً، وعدد الشموع الكافية لانارة المخيمات. هكذا عملنا نحن الأربعة في سرية تامة حتى بداية شهر اكتوبر. وهنا كان لا بد من اطلاع الحكومة، والعمال حتى يفتحوا مكاتب لاستقبال المتطوعين (المصدر: كتاب ذاكرة ملك للصحفي الفرنسي اريك لوران صفحتا ١٩١ - ١٩٢).

وعندما سأله الصحفي عن رهانه وهو يطلق المسيرة، اجاب الحسن الثاني «كان هناك رهان سيكولوجي يستند اليه كل شيء. لقد كنت اعرف ان فرنكو وحاشيته عساكر. ولكن اذا ما تصرفوا كعسكريين حقيقيين، فلم اكن اجد اي مبرر يدفعهم لاطلاق النار على ٣٥٠.... من المدنيين العزل. اما اذا كانوا سفاحين فالأمر مختلف... والواقع انه كان ابتزازاً بشعاً، لكنه ابتزاز ضمني لا يحرمه ولا يقمعه اي قانون.

سؤال: ولو حصلت مواجهات ومذابح؟

جواب: لقد القيت عدة خطب حذرت فيها المشاركين في المسيرة قائلاً: «حذار فمن الممكن ان نلقى في طريقنا حقول الغام ومدرعات وحواجز من المدفعية الثقيلة». وخلال الشهرين اللذين اعددت فيهما المسيرة الخضراء كان هاجسي الوحيد يترجمه نفس السؤال الذي كنت القيه على من يتحدثون معي: «هل الشبان المغاربة يشبهون اباءهم؟ هل يجرؤون على مواجهة الدبابات؟». وكان جواب جميع الذين سألتهم: «كلا، انهم لم يتغيروا. ويتعلق الأمر بنفس الشعب» (المصدر السابق الصفحة ١٩٣).

لقد كان اختيار الملك الحسن الثاني ذكياً كما قلنا، لأن المغرب لم يكن في وضع عسكري يتيح له الدخول في حرب حقيقية مع اسبانيا، ولم تكن هذه الأخيرة من جهتها في ظروف تسمح لها بالقتال. ونظراً لاحتضار الجنرال فرنكو، كانت اسبانيا منقسمة على نفسها حول الموقف من النزاع مع المغرب. كان هناك تيار بيدرو كورتينا يموري وزير الخارجية المؤيد للتعاون مع الجزائر المساند لفكرة تكوين دولة مستقلة بالصحراء، تتولى الجزائر ادخالها الى الجامعة العربية والى منظمة الوحدة الافريقية وحركة عدم الانحياز، وتقوم اسبانيا بتسويقها دبلوماسياً في اوروبا وأميركا اللاتينية، وتقتسمان خيراتها الاقتصادية وموقعها الاستراتيجي، ثم تيار يمثله خوليس رويز، وزير حزب الكتائب المعادي لتلك الفكرة، خوفاً من ان تتحول الدولة الجديدة الى قاعدة لحركة تحرير جزر «كناريا» الانفصالية. وهذا التيار الثاني هو الذي انتصر خطه، واسفر انتصاره عن مولد حلف جديد بين الرباط ومدريد انضمت اليه نواكشوط لاحقاً، كما شرحنا ذلك، وشجعته واشنطن وباريس.

واجمالاً، كان موقف العالم كله في ذلك الوقت ضد قيام كويت جديدة، ولو باسم جمهورية فوسفاطية في جنوب المغرب. وقد كان للغرب عموماً ولأميركا خصوصاً دور حاسم في تلك المرحلة. الحكومة الفرنسية، لاحظت مثلاً ان الجزائر اعلنت اكثر من مرة انه لا توجد لها اية مطالب ارضية في الصحراء، ولم تكن تنتظر منها ان تحل مكان اسبانيا ولم يكن في استطاعة حكومة باريس في عهد الرئيس الليبرالي جيسكار ديستان ان تتخلى عن المغرب وموريتانيا من اجل الحصول على رضى الجزائر.

اما واشنطن، فكانت تريد بالدرجة الأولى ضمان الاستقرار السياسي فوقفت بلا تردد مع الملكية العربية الاسلامية وجارتها الأوروبية الكاثوليكية، باعتبارهما مفتاحين متلازمين للتوازن الاستراتيجي في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، مقابل الجزائر الاشتراكية الثورية المتزعمة للعالم الثالث المطالبة برفع اسعار النفط، المساندة لحركة المقاومة الفلسطينية، المنتمية الى جبهة الرفض والمتحالفة مع الاتحاد السوفياتي.

نعم، ان الملكية المغربية التي اضعفتها المحاولتان الانقلابيتان الفاشلتان استطاعت ان تعزز مواقعها الداخلية وأن تجدد موارد مشروعيتها التاريخية العتيقة من خلال التلويح بالورقة الوطنية لتحقيق اجماع وطني متين جداً، حول الوحدة الترابية بقيادة الملك. ولم يكن بامكان اميركا الا ان تصفق لهذا الولاء الشعبي المتحقق حول ملكية موالية للغرب، وتباركه، في وقت كانت فيه المنطقة كلها تهتز من اقصى المشرق الى المغرب الأقصى تحت تصاعد الموجات اليسارية المتطرفة.

كانت اميركا قلقة جداً من مآل التجربة الاسبانية لحظة احتضار فرنكو، ولم تكن واثقة تمام الوثوق من ان العاهل البوربوني الفتي سوف ينجح في قيادة معركة الانتقال باسبانيا من قيود الدكتاتورية الفردية الفاشية الى ضفاف الديموقراطية ورحابها الفسيحة. وكان الأميركيون يعتبرون ان دخول اسبانيا في حرب مع المغرب، يمكن ان يقود الى وضع شبيه بالوضع الذي عرفته البرتغال بعد سقوط نظام الدكتاتور سالازار تحت ضربات «ثورة الزنابق الحمر» التي قادها ضباط ماركسيون قريبون من الحزب الشيوعي.

لهذه الاعتبارات كان من الضروري للولايات المتحدة ان تمارس رقابة بل ان تفرض سيطرة كاملة على مسار الاحداث تمكنها من التحكم في مسلسل تصفية الاستعمار في الصحراء لتحقيق هدفين متلازمين: تعزيز سلطة الملك البوربوني الشاب خوان كارلوس على الجيش الاسباني ابعاداً له عن التدخل في معركة الخلافة من جهة، وتعزيز الشرعية الوطنية التاريخية للملك الحسن الثاني بتمكينه من استعادة مناطق كانت دائماً تابعة لعرش اجداده.

نتج عن هذه الظروف امران:

- توقيع الاتفاق الثلاثي بين المغرب واسبانيا وموريتانيا يوم ١٤ نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٧٥ اي بعد مضي اسبوع واحد على انطلاق المسيرة الخضراء، وذلك بالرغم من التهديدات الحربية والمواقف الدبلوماسية المتصلبة والابتزازات الاقتصادية الصادرة عن الجزائر. وخلال ندوة صحفية عقدها في الرباط يوم ١٨ ديسمبر - كانون الأول ١٩٧٥ اعتبر الملك الحسن الثاني ان ملف الصحراء قد اغلق نهائياً.
- توقيع معاهدة اميركية - اسبانية للصداقة والتعاون العسكري بتاريخ ٢٤ يناير - كانون الثاني ١٩٧٦ جددت لمدة خمس سنوات العقد الخاص بالقواعد الأميركية في اسبانيا وقدمت واشنطن للاسبانيين بالمقابل هدية قوامها ٧٢ طائرة من طراز اف١٦ ومساعدة اقتصادية وعسكرية قيمتها مليار دولار.

في تلك الفترة (١٩٧٥ - ١٩٧٦) حقق المغرب نصراً دبلوسياً استرجع به نصف اقاليمه الصحراوية الجنوبية عبر اتفاق مدريد تلاه نصر عسكري (١٩٧٩/٨/١٦) استعادت الرباط بعده اقليم وادي الذهب فأكملت بذلك دمج الجنوب بالشمال. لكن القادة الجزائريين الذين ابعدوا عن اتفاقات مدريد في خريف ١٩٧٥ ثم حرموا بسبب المبادرة العسكرية المغربية في صيف ١٩٧٩ من استغلال انتصارهم الموريتاني، اعتبروا ان هناك توازناً استراتيجياً اقليمياً جديداً يفرض عليهم تطبيق استراتيجية هجومية عسكرية ودبلوماسية مضادة هدفها اقامة كويت جديدة، صنيعة وتابعة لهم في جنوب المغرب.

... تعددت المبادرات واللقاءات وابرزها على مستوى منظمة الوحدة الافريقية (راجع حرب الثلاثين سنة بين المغرب والجزائر). والوضع الآن على النحو الآتي:

المغرب موجود في اقاليمه الجنوبية والأمم المتحدة ارسلت قبل سنتين قوة للاشراف على الاستفتاء والجزائر والبوليساريو مستمران في وضع العقبات امام عملية الاستفتاء التي تنازل المغرب وقبلها لأنهما يريدان ان يفرضا عليه هذه المرة مفاوضات مباشرة.

**سهيل اليماني**

مذيعة صحراوية في اذاعة «الوحدة»

## حرب الثلاثين سنة بين المغرب والجزائر

١٩٦٣: حرب الرمال الاولى في الحدود الشرقية للمغرب، والجنوبية الغربية للجزائر.

١٩٧٣ - ايار - مايو: تكريس جبهة البوليساريو.

١٩٧٤ : اعلنت حكومة مدريد عن تكوين ادارة داخلية في الصحراء.

١٩٧٥ - سبتمبر - ايلول: اصدرت الأمم المتحدة توصية باجراء استفتاء حول الصحراء تحت اشرافها المباشر. وافقت مدريد على التوصية مبدئياً لكنها استمرت في اجراء المفاوضات المباشرة مع المغرب.

١٩٧٥/١١/٦: اثناء احتضار الجنرال فرنكو (الذي توفي بتاريخ ٢٠ نوفمبر) اطلق الملك الحسن الثاني المسيرة الخضراء باتجاه الجنوب لاستعادة الاقاليم الصحراوية.

١٩٧٥/١١/١٤: تم في مدريد توقيع الاتفاقات التي اعادت بموجبها اسبانيا الى المغرب المناطق الشمالية من الصحراء والى موريتانيا الاقسام الجنوبية منها. عارضت الجزائر هذا الاتفاق الثلاثي وحاولت أن تنسفه.

- انسحبت القوات الاسبانية فيما بين شهر نوفمبر ١٩٧٥ وفبراير ١٩٧٦.

١٩٧٦ - ٢٧ فبراير: اعلن البوليساريو المطالب باستقلال الصحراء عن انشاء الجمهورية الصحراوية الديموقراطية التي اعترفت بها الجزائر في تاريخ ٦ مارس، اي بعد اسبوع واحد من اعلانها. وكان اعلان تلك الدولة فوق الارض الجزائرية يهدف الى خلق اداة للدعاية الجزائرية تتمكن بواسطتها الجزائر من تسويق فكرتها الانفصالية في المحافل الدولية. وفي اليوم التالي للاعتراف قطع المغرب علاقاته الدبلوسية مع الجزائر.

١٩٧٩ - ٥ اب - اغسطس: تخلت موريتانيا عن حصتها من الصحراء بعد سقوط نظام المختار ولد داداه، ووقعت في الجزائر معاهدة سلام مع البوليساريو. وفي الحين نشر المغرب قواته العسكرية في المنطقة وضمها اداريا الى الاقاليم الاخرى.

١٩٧٦ - ١٩٨٠: خاضت البوليساريو، المدعومة من الجزائر معارك عسكرية سببت متاعب كثيرة للقوات المسلحة الملكية، وابتداء من سنة ١٩٨٠ بدأت الكفة تميل لصالح المغرب بفضل استراتيجية الجدران الأمنية التي تم تشييد آخر واحد منها عام ١٩٨٧

١٩٨١: خلال مؤتمر قمة منظمة الوحدة الافريقية في نايروبي قبل الملك الحسن الثاني مبدأ تقرير المصير، لكنه رفض المفاوضة المباشرة مع البوليساريو.

١٩٨٢: دعيت البوليساريو للمشاركة في اجتماعات المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الافريقية في اديس ابابا.

١٩٨٣: اجتماع اول بين الحسن الثاني والشاذلي بن جديد في الحدود.

١٩٨٤: اشتركت البوليساريو كدولة كاملة العضوية في القمة العشرين لمنظمة الوحدة الافريقية التي قاطعها المغرب.

١٩٨٥: صوتت الجمعية العامة للامم المتحدة على قرار يدعو لاجراء مفاوضات مباشرة بين المغرب والبوليساريو، وكلف السيد بيريز دي كويلار بالعمل في هذا الاتجاه بعد فشل منظمة الوحدة الافريقية.

١٩٨٦: جرت خلال فصل الربيع اول مفاوضات غير مباشرة بين المغرب والبوليساريو بمقر الأمم المتحدة في نيويورك، انتهت بالفشل بسبب مطالب تعجيزية تقدمت بها الحركة الانفصالية تدعو فيها الى انسحاب القوات المسلحة الملكية والادارة المغربية قبل الشروع في الاستفتاء.

١٩٨٧ - ٦ نوفمبر - تشرين الثاني: قامت بعثة تقنية امية مؤلفة من ١٩ عضواً بزيارة للصحراء للبحث في شروط تنظيم الاستفتاء.

- زيارة الشاذلي بن جديد للمغرب، وتوقيع اتفاقات للتعاون.

١٩٨٨ - مايو - ايار: اعادة العلاقات الدبلوماسية بين المغرب والجزائر.

- ١١ اب - اغسطس: قدم بيريز دي كويلار الأمين العام للأمم المتحدة الى المغرب والبوليساريو مقترحات للسلام تتضمن وقف اطلاق النار وتنظيم الاستفتاء، وقد قبل الطرفان المقترحات الأممية في ٣٠ من نفس الشهر.

١٩٨٩ - يناير - كانون الثاني: استقبل الملك الحسن الثاني في مراكش وفداً من البوليساريو. ولم يتحقق سلم الشجعان لأن البوليساريو صعد من لهجته وطالب بالاستقلال بينما المغرب اكتفى بالكلام عن حكومة محلية في نطاق الاصلاحات الجهوية.

١٩٩٠ - يونيو - حزيران: وافق مجلس الامن على مخطط جديد للسلام تقدم به بيريز دي كويلار يتضمن السؤال الذي سيطرح على الناخبين المدعوين للمشاركة في الاستفتاء للاختيار بين الاستقلال او الانضمام الى المغرب.

١٩٩١: مصالحة مغربية جزائرية بعد زيارة الحسن الثاني لوهران. وافتتاح الحدود بين البلدين. الجزائر تلتزم بوقف دعمها العسكري والمالي للبوليساريو.

- شهر يونيو: حدد بيريز دي كويلار تاريخ ٦ سبتمبر - ايلول لوقف اطلاق النار وشهر يناير ١٩٩٢ موعداً لاجراء الاستفتاء.

- شهر سبتمبر وصلت القبعات الزرق الأولى الى الصحراء.

- شهر سبتمبر: تأجل الاستفتاء وتقرر وضع المقاييس الخاصة باحصاء الهيئة الانتخابية.

١٩٩٢ شهر مارس: اعلن الامين العام الجديد للامم المتحدة بطرس غالي انه يتعين على المغرب والبوليساريو ان يتوصلا الى اتفاق قبل نهاية فصل الربيع والا فانه سوف يضطر الى تقديم اقتراح جديد الى مجلس الامن الدولي.

١٩٩٣ - شهر يوليو: اعلن بطرس غالي ان الاستفتاء سيجري في ١٤ فبراير - شباط ١٩٩٥.

١٩٩٤: بداية شهر نوفمبر: اعلن بطرس غالي تأجيل الاستفتاء.



# العراق وايران يخترقان الحاجز النووي «قبل الأوان»

## يلتسين ينفض عن ثيابه الأوحال الأميركية ويوكل مصيره الخارجي الى العسكر

## واشنطن تعرقل فقط... ولم يعد بامكانها سدّ الشرايين النووية للعالم الثالث

تقترب دول الشرق الأوسط بسرعة اكبر مما كانت متوقعة، من اختراق الحاجز النووي الذي كان حكراً حتى الآن على دول مجلس الأمن الدولي الخمس: الولايات المتحدة الأميركية، وروسيا، والصين، وبريطانيا، وفرنسا، ناهيك عن دول اخرى تسير حثيثاً داخل العالم الثالث نحو امتلاك اسلحة الدمار، فيما امتلكها بعضها مثل الهند وباكستان.

ويبدو ان هناك «اتفاق جنتلمان» ضمنياً بين الدول الاسلامية غير مخطط له في السابق، يقضي على المدى البعيد، بمحاصرة المارد النووي الاسرائيلي المنتصب وحيداً كالعملاق في منطقة ليست له أصلاً، وهو دخيل عليها، ويتقدم فيها شيئاً فشيئاً على حساب دولها وشعوبها، مدعوماً من المارد النووي الغربي الاكبر الذي قوّض النفوذ الشرقي بغياب «المارد السوفياتي» وقد اصبح مارداً روسياً ما زالت اسنانه النووية مدعاة للخوف ولأن يُحسب له الف حساب.

وتقول جهات عدة في موسكو وكييف وعواصم أوروبا الشرقية والجمهوريات الاسلامية غير الناطقة بالعربية ان سلطات هذه الدول تدعم، جاهدة وبشتى الطرق، خلق رادع نووي جديد بديلاً عنها يفصل بينها وبين الغرب، ويشكل خط الدفاع الأول عن اراضيها، شبيهاً بخط الدفاع الأول الغربي عن مصالح الولايات المتحدة المتمثل في بريطانيا وفرنسا خصوصاً الذي سيتلقى في أي حرب نووية مستقبلية الضربة الأولى بدلاً من الأميركيين.

وترى الدول الشرقية ان تفرقها ايدي سبأ سياسياً وديموغرافياً بسقوط الاتحاد السوفياتي، يجب الأ يقف حجر عثرة في سبيل توحدها عسكرياً، وجذب العالم الثالث اليها الضائع حالياً في متاهات السياسات الغربية، خصوصاً الأميركية، ليكون لتكتلها الجديد غير المعلن فاعلية الجدار الأوروبي الذي نصبته واشنطن منذ الحرب العالمية الثانية في وجه الشرق وتطوره.

وتؤكد تلك الجهات ان المدى الطويل للأحداث، وأمام ما تثبته يومياً تصرفات اميركا كجبار وحيد على الساحة الدولية، وفرض مشيئتها على الدول الأضعف الى حد الغطرسة والتفرد باتخاذ القرارات، وسيطرتها على منظمة الأمم المتحدة الكونية اساساً، يفرض العودة الى سياسة المحورين التي كانت قائمة قبل سقوط حائط برلين، قبل تفاقم الأمور والوصول مجدداً الى نقطة التفجير، عاجلاً ام آجلاً، بين روسيا وحلفائها من جهة والولايات المتحدة من جهة اخرى.

واستناداً الى بدء ظهور التنافر بين واشنطن وموسكو مجدداً حول نقاط دولية عدة ساخنة في العالم من بينها مصير الحلف الأطلسي ومصير الدول الشرقية المستقلة، والقضية الصينية، ومستقبل كوريا والعراق وليبيا وقضية الشرق الأوسط والحرب البوسنية، ومصير آسيا وافريقيا، فان المستقبل لا يبشر بالخير، فالأميركيون ينقضون مواثيقهم وتعهداتهم لدول الاتحاد السوفياتي السابق ولاستمرارية تزعم روسيا لها، عن طريق التغلغل المستتر او التهديد العسكري المباشر او الغزو التكنولوجي التجاري والاقتصادي العميق او التسرب الاستخباري الهائل.

وترى دول الشرق الأوروبي أن نزعها الوشاح الشيوعي واعتمادها قبعة الديمقراطية والنظام الحر، يجب ان يكافأ من الغرب، لا ان يؤخذا على انهما سقوط في الحضن الأميركي. فقضية التحرر والديمقراطية ليست اختراعاً غربياً، ولا سلعة اميركية مبتكرة، فالثورة الشيوعية عام ١٩١٧ كانت رائدتها ضد الملكية التفردية ونظام الكبت والاقطاع. واذا كانت الشيوعية فيما بعد انحرفت عن اهدافها الإصلية لتصبح السيف الذي قطع رأس الحرية، فحمّله الغرب وجعله تمثالاً فارغاً للعبادة الصورية، فان الشعوب الشرقية لم تكن «شيوعية» بل خضعت مكرهة لقافلة من الحكام الدكتاتوريين، وهي التي بالتالي خلقت «البيريسترويكا» للخلاص منهم والقضاء على دساتيرهم الجائرة.

وتؤكد دراسات غربية سرية ان موسكو بدأت تراجع حسابات خسارتها وربحها على كل الأصعدة الداخلية والاوروبية والدولية، وقد بات من المؤكد العودة الى «حرب باردة» حديثة بضوابط سلمية، وانياب عسكرية، بهدف استرجاع التوازن الدولي المختل، واعادة الجني الأميركي الغرّ الى قمقم المنطق والتعقل قبل فوات الأوان. ومن هنا تُعرف أسباب «التوازن» الحالي بين «انبطاحية» بوريس يلتسين امام الغرب، وتمرد الجناح العسكري على قراراته السياسية، واقامة الجنرالات الروس، ومعهم «الطوابير الشيوعية» في اوكرانيا وبلوروسيا وجورجيا وكازاخستان وغيرها من دول البلطيق الصغيرة، «حكماً ذاتياً» تشير كل الوقائع والأحداث الى انه لم يتقيد حتى الآن، بعد مرور اكثر من اربع سنوات على «السقوط الكبير»، بتعليمات قياداته السياسية التي تعتمد على الغرب لتمرير خطط نهوضها الاقتصادي حتى اشعار آخر.

وتؤكد مصادر وزارة الخارجية الروسية ان ادارة يلتسين اعادت تقييم سياستها الخارجية بدءاً من الشهور الثلاثة الأولى من هذا العام، بحيث تعيد جمع ما بدا للعالم انه تفرق على الصعيد الداخلي، بعدما اصيب الرئيس الروسي بنفس «العوارض الداخلية» التي اصابت نظيره الأميركي بيل كلينتون على صعيد فشل سياسته المحلية الاقتصادية والزراعية وسياسة القروض، مما حمله في النهاية على التطلع الى الخارج لشحن ادارته التي تعاني النزع بمصل آخر، ربما تبين الآن فقط مدى قدرته على حماية الأنظمة الشيوعية السابقة رغم كل ما فعلته داخلياً من مساوىء واخطاء. والى جانب هذا، ادرك يلتسين - ربما قبل فوات الأوان - ان من «ينزع عنه ثيابه العسكرية يتعرى»، فأعاد ايضاً غربلة مواقفه المترددة من قياداته العسكرية، «سائلاً خاطرها»، بعد كثير من التجاهل، «طالباً رضاها» في التغييرات العسكرية التي احدثها الشهر المنصرم في هرمية وزارة الدفاع والتي قد تكون «نهايتها المفرحة» اقالة وزير الدفاع غراتشوف.

وبالتقاط العسكر الروس انفاسهم من جديد، تتبلور الصور المشوّشة حالياً لحلفاء الأمس الخارجيين من عرب واسيويين وأفريقيين، وتمدهم بفسحات جديدة من التنفس بعد ان كادوا يختنقون في المستنقع الأميركي العكر، خصوصاً وانهم ادركوا منذ هبوط قوات روسية، لأول مرة بعد ذوبان الاتحاد السوفياتي، في مرتفعات البوسنة الصربية في مطلع هذا العام، ان «اولاد» بريجنيف واندروبوف ما زالوا على قيد الحياة، وان الجنين الشيوعي في احشاء الادارة الروسية الحالية ما زال «يلبط»، وان هذه التسريبات المهمة من الأسلحة المتطورة والمواد المشعة التي تصل اليهم عبر شرايين دولية لم تستطع السي.آي.إي بما اوتيت من جبروت سدها وقطعها والقضاء عليها، انما هي اشارات قوية «وحتمية» الى ان «الروس عائدون»، والى ان «الدنيا لم تنته بعد»...

واستناداً الى عسكريين وخبراء روس «بينهم جنرال مسؤول في هيئة حكومية لتصدير الأسلحة»، ذكرت معلومات صحافية الأسبوع الماضي ان دولاً في الشرق الأوسط بينها ايران والعراق ما زالت تحصل باستمرار على اسلحة متنوعة من «سوق روسية متفلتة» بينها احدث تكنولوجيا لتوجيه الصواريخ المضادة للصواريخ، بعدما اظهرت الولايات المتحدة الأميركية في حرب الخليج «التفوق الأوحد» في المجال الصاروخي في العالم، فيما ظهرت الحاجة الملحة في الجانب المعادي - وخصوصاً العراق - الى رادع جوي عوضته عليه موسكو خلال السنتين الماضيتين.

وتقول المعلومات ان الأخطر من كل هذا، هو اعتماد العسكر الروس وبعض الدول الشرقية مبدأ فتح ترساناتهم النووية لكي تغبّ دول العالم الثالث منها ما استطاعت، لأن «النظام العسكري الدولي الجديد» الذي يضم الدول «المقهورة» لا بد وأن ينهض موازياً «للنظام (السياسي) الدولي الجديد» الذي تتزعمه الولايات المتحدة، كي يكون بمثابة الكابح لجنوحها وجنونها اللذين ظهرا بحدة وتطرف منذ مطلع التسعينات.

والأميركيون الذين يحاولون مستميتين حتى الآن منع وصول التكنولوجيا النووية وتكنولوجيا الصواريخ والمدافع العملاقة التي تنقلها، انما يدركون ان ما يفعلونه ليس سوى محاولة للعرقلة وتأخير ما سيكون محتوماً نووياً سواء في العراق او ايران او كوريا او حتى عصابات المافيا والمنظمات الثورية وحركات التطرف» خلال السنوات العشر المقبلة.

ومن هذا المنطلق، تقوم داخل الولايات المتحدة نظرية «متعقلة» تدعو الى اعادة خلط اوراق السياسة الخارجية من اجل توزيعها بما يتناسب واللعبة النووية الجديدة، منددة بسياسة كلينتون - كريستوفر - بوش المثلثة الزوايا الداعية الى «احتواء العراق وايران» ودول اخرى سوف تظهر قريباً على الخريطة الذرية، مطالبة باستدارة نحو المنطق للتعامل منذ الآن مع هذه الدول على اساس الأحجام التي ستكون عليها في مشارف الألفين.

لكن يبدو ان الأمل ضئيل في ان يستوعب «رئيس صدفة» مثل كلينتون مثل هذه التحولات، اذ اثبت رغم «صغره في السن» انه الاكثر رجعية في تفكيره وانغلاقاً في افاقه ومحدودية في رؤاه في العصر الرئاسي الأميركي الحديث، وقد لا يكون هناك امل على الاطلاق في اجتراح اي معجزة من هذا القبيل في عهده قصير العمر كما يبدو.

لندن - «المحرر»

ديك امريكي فحل من ضمن صفقة الإدارات للتشويش على الحرس الجمهوري العراقي!!

### حول رفع العقوبات عن العراق مبادرة روسية جديدة رفضتها السعودية والكويت

علمت «المحرر» من مصادر خليجية مطلعة ان رئيس الوزراء الروسي قد بحث خلال جولته الأخيرة في السعودية والكويت مبادرة روسية جديدة تدور حول اقناع البلدان الخليجية بتخفيف العقوبات المفروضة على العراق، بعد تقديم ضمانات روسية بعدم تكرار اي اعتداء جديد على الكويت، وذلك في اعقاب الاعتراف العراقي بها مؤخراً، وتتضمن بنود المبادرة ما يلي:

- ان تعد السعودية والكويت لائحة بالضمانات المطلوبة، والتي تضمن لها امنها مستقبلاً في اطار التعامل مع العراق.
- استعداد روسيا لترتيب لقاءات على مستوى عال بين مسؤولين سعوديين وكويتيين، ومسؤولين عراقيين للبحث في قائمة الضمانات الخليجية.
- تتعهد روسيا بان يقبل العراق هذه الضمانات والتاكيد على عدم القيام باية اعمال عسكرية ضد دول الخليج.
- في حال اخلال العراق باي شرط من هذه الشروط او الضمانات، فان روسيا ستتضامن مع دول الخليج في اي اجراء يمكن اتخاذه بهذا الشأن.
- ضرورة العمل على احتواء تداعيات هذه الازمة (الاحتلال العراقي للكويت) حتى لا يكون العراق مصدراً من مصادر التوتر المستقبلية.

وافادت المعلومات ان السعودية والكويت رفضتا هذه المبادرة واكدتا بانهما ليستا بصدد وضع ضمانات جديدة، وان الضمانات الحقيقية تكمن في التنفيذ الكامل لقرارات مجلس الأمن وطلبت السعودية من روسيا عدم الاستمرار في ابداء الموقف التعاطفي مع رفع العقوبات عن العراق. اما الكويت فقد اكدت ان المشكلة قائمة اساساً في «شخص صدام حسين».

# شؤون دولية

# كوارث نووية متجهة نحو أوروبا

"تقرير مرعب" الى لجنة الطاقة الدولية:

## المحور الشيوعي السابق "دول مستباحة نووياً" والغرب مقصر تجاهها
## روسيا لا تعرف كميات المواد المشعة لديها وتواجه خطر نفاياتها!

**بعد انتفاء مخاوف الغرب من الحرب الباردة التي سيطرت على اعصاب دول العالم خلالها، خيمت على اوروبا اثر سقوط الاتحاد السوفياتي وانكشاف اسراره على شتى الصعد، غيمة واسعة النطاق من الرعب والهلع النوويين ولكن بشكل آخر، قادمة بدورها من الجمهوريات التي استقلت عن القارة الماركسية - اللينينية، لكنها ما زالت تعيش انعكاسات مساوئها.**

لقد تبين بعد ثمانية اعوام على كارثة تشرنوبيل الأوكرانية الناتجة عن تسرب الاشعاعات النووية من انفجار دمر ذلك المفاعل الاكبر في هذه الجمهورية المهمة، ان معظم المنشآت النووية في الجمهوريات (الشرقية) المصنفة على الخريطة الذرية الدولية، معرضة لأن تتحول الى كوارث لا تقل خطورة عن كوابيس الحرب النووية التي استنزفت محاولات تطويقها طوال اكثر من اربعين عاماً، الاقتصادين الغربي والشرقي على حد سواء، وقلصت الكثير من اندفاعهما التكنولوجي الذي تأخر ازدهاره الى نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات.

ويرسم تقرير للوكالة الروسية الجديدة المعنية بتنظيم الصناعة النووية، وقد تسلمت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا نسخة عنه، صورة قاتمة ومخيفة للصناعة النووية في دول الاتحاد السوفياتي السابق، حيث لم يجرِ ادخال اي اصلاحات على معظم المفاعلات فيها منذ اكثر من عقدين. وبعضها لم تجدد معداته التالفة منذ ثلاثين عاماً او اكثر، اما بسبب الاهمال او الفوضى، او بسبب التكاليف الباهظة التي لا تمتلك تلك الدول - خصوصاً بعد استقلالها - ولو اجزاء منها لاجراء الاصلاحات.

ويؤكد التقرير الذي وضعته الوكالة الدولية بانه «يشكل اسوأ المخاوف في شأن الصناعة النووية الشرقية»، ان الدول المنبثقة عن الاتحاد السوفياتي تحتاج الى ٢٠ مليار دولار لاصلاح صناعاتها النووية، بينما خصصت لها دول الغرب مجتمعة حتى اليوم مبلغ مليار و٦٠٠ مليون دولار فقط، منها ٨٠٠ مليون لاصلاح موقع تشرنوبيل الأوكراني وحده الذي يقول المسؤولون عنه ان تكاليف اعادة اصلاحه تبلغ ٣ مليارات و٢٠٠ مليون دولار. ويسرد تقرير «غوسااتوم ندزور» حوادث وقعت خلال الاعوام القليلة الماضية، وما زالت تقع حتى اليوم من شأن تجاهلها ان تبلغ فيما بعد ذروة الكارثة التي تهدد شعوب القارة الأوروبية برمتها، ومنها:

■ وقعت حوادث نووية خطيرة في المحطتين النوويتين «تومسك ٧» و«ماياك» في روسيا اكتشف المفتشون على اثرها انتهاكات كبيرة في تصاميمها وأنظمتها التقنية.

■ نقلت مواد مشعة عبر روسيا من الجمهوريات المستقلة في حاويات لا تحمل اشارات تعرف بمحتوياتها مما يتناقض وابسط قواعد السلامة والحماية المفروضة دولياً.

■ ان الروس - حتى هذه اللحظة - لا يعرفون تحديداً كميات المواد النووية المشعة التي يمتلكونها ولا حجم الكميات الموجودة في الجمهوريات السوفياتية السابقة، لذلك كثرت الشائعات حول تهريب كميات من تلك المواد لبيعها في اسواق اوروبا، وقد صادرت السلطات في اكثر من بلد خلال السنتين الماضيتين العديد من تلك الكميات المهربة.

■ ان روسيا غير قادرة على الخلاص من مشكلة نفاياتها المشعة التي تقدر بحوالي ٦١٠ ملايين متر مكعب. فهناك ما يدفن منها ويتسبب في تلوث المياه الجوفية والأنهار والبحيرات والمحيطات، وهناك ما يترك على سطح الارض حتى ينتن فتتبخر اشعاعاته وتنتقل عبر القارة بكاملها. كما ان الطرق المستخدمة هذه تتنافى والمعايير الدولية التي وضعتها وكالة الطاقة الذرية في عمليات الاتلاف.

■ وقع العديد من الحوادث النووية في الغواصات والسفن والمفاعلات التي يجري نقلها دون احكام. وقد سحبت من الخدمة في روسيا وحدها ٣٦ غواصة نووية تبين ان فيها تسريبات اشعاعية، من اجل تغيير مفاعلاتها. غير ان ٦٠ غواصة اخرى ما زالت تجوب البحار وهي مصابة بنفس التسريبات بسبب قدم مفاعلاتها وعدم ادخال تغييرات مطلوبة باستمرار على اجهزتها التقنية.

واتهم تقرير الوكالة الروسية كلاً من وزارة الطاقة النووية ووزارة الدفاع الروسيتين بعدم تامين الحماية المطلوبة للمراكز والاسلحة النووية في البلاد. وقال احد الخبراء النوويين اوفدته وكالة الطاقة الدولية في فيينا الى موسكو ان الوزارتين تعانيان شحاً في الأموال لفرض صيانة شاملة بموجب المعايير الدولية. وقال الخبير ان الدول الغربية تحصر كل همومها الآن في وقف تهريب المواد المشعة من الدول الشرقية، في الوقت الذي تتهددها فيه كوارث نووية اين منها كارثة تشرنوبيل.

هذا نوع جديد من الاطفال يولد في العصر النووي الروسي الحالي، وهو شبيه بمخلوقات خيالية اتية من الفضاء.

### النفاق الأميركي في البوسنة

اعلن وزير الدفاع الاميركي ان الولايات المتحدة لن تتدخل عسكرياً لوقف الزحف التوسعي الصربي في اراضي البوسنة، والدخول الى مدينة بيخاتش. الصربيون انتهكوا اتفاق وقف النار، وباتوا، وباعتراف الوزير نفسه، يحتلون ٧٠ بالمائة من اراضي البوسنة... الموقف الاميركي الذي اعلنه بيري يناقض الاعلانات الاميركية الاستعراضية السابقة ويبرر نفسه بسلسلة مغالطات يبدو مدى تهافتها اذا قورنت بالمبررات الاميركية للعدوان على العراق وقصفه اربعين يوماً كاملة. واشنطن تقول على لسان وزير دفاعها ان التدخل العسكري في البوسنة يتطلب مئات الالوف من قوات حلف شمال الأطلسي والأسلحة الثقيلة. وهذا غير ممكن. لكن، لماذا غير ممكن؟! وكيف هرعت عشرات الآلاف من القوات الاميركية ومعها الأساطيل والطائرات وحاملات الطائرات الى الخليج لمجرد تحرك عسكري عراقي داخل العراق نفسه؟ كيف هذا ممكن عسكرياً وذاك غير ممكن؟

ويستدرك الوزير، ليتجنب مسبقاً احتمال سؤال يوجه اليه حول امكان استخدام نفس تكتيك حرب الخليج: اي ضرب الصواريخ الموجهة وقصف الطائرات الخفية وطائرات ب٥٢ ... الخ. فيجيب بان «اي قصف جوي لن يغير نتائج الحرب في البوسنة»!

عجيب! اذن، وكيف اصدرت واشنطن مئات البيانات والتصريحات والتقارير عن حربها «النظيفة» ضد العراق بسبب مثل هذا القصف «الذكي» بالسلاح الالكتروني؟ ولم يصبح السلاح الذي تبجحت باستخدامه هناك قاصراً هنا في البوسنة؟!

هذه اسئلة وغيرها كثير، وذلك دون الدخول في جذور مشكلة البوسنة، وابعادها، والمسؤوليات الدولية والمحلية عن النزاع المسلح فيها، وتطورات هذا النزاع.

ازدواجية وانتقائية اميركيتان، في كل مكان، وابسط مقارنة بين الحالتين العراقية والبوسنية تهتك النفاق والمخادعة الاميركيين وتعريهما...

رمزي

## حفلة السفارة اليمنية في باريس للشيخ عبدالله الأحمر

الشيخ عبد الله الاحمر رئيس مجلس النواب اليمني بين اريك رولو مستشار الرئيس ميتران والزميل نهاد الغادري

القائم بالأعمال اليمني عبد الحميد الزويي والكاتب الكبير جان اورميسون والسيدة خديجة السلامة المستشارة في السفارة اليمنية في باريس

اقامت السفارة اليمنية في باريس حفلة غداء على شرف الشيخ عبدالله الاحمر رئيس مجلس النواب اليمني دعت اليها فريقاً من رجال الصحافة والإعلام العرب والفرنسيين، وكانت الدعوة مناسبة للحديث عن حاضر اليمن ومستقبله على ضوء ما يجري في المنطقة.

## المنتدى السوري

دعا المنتدى السوري في باريس الى لقاء شعري في معهد العالم العربي خصص لتكريم الأديب جميل حتمل. وقد قدمت الشاعرة عائشة ارناؤوط والشاعرة مرام المصري عدداً من القصائد الشعرية. كما استمع الحضور الى عدد من القصص القصيرة للأديب الراحل جميل حتمل. حضر اللقاء عدد كبير من ابناء الجاليات السورية والعربية، وكان في مقدمة الحضور الشاعر محمود درويش والسيد ناظم قضماني.



الشاعرة عائشة ارناؤوط ◀





الشاعر محمود درويش مع السيد ناظم قضماني وابنته. ▼



# وجهة نظر

# فرنسا تنتظر استقالة الرئيس ميتران!

## الرئيس يرفض العلاج ويضع حياته في عهدة الاقدار!

● مرض الرئيس ميتران، وما يعانيه من آلام، هما الأصل في ذيوع اشاعات مقلقة في العاصمة باريس.

● الرئيس ميتران، كما تؤكد الشائعات، لن ينهي ولايته، كما هو متوقع في ايار مايو ١٩٩٥، بل سيتخلى عن الرئاسة في بدء العام الجديد.

● الأسباب صحية، كما يقال، ولكن هناك سبب آخر: الرغبة في اعطاء دفعة جديدة من الزخم لجاك دولور، مرشح اليسار للرئاسة.

● وتجري الآن مراقبة نهاية عهد الرئيس ميتران، بكثير من العناية.

## وماذا لو كان يناور، لافساح المجال امام رئاسة دولور اليساري؟

الاشاعات تملأ العاصمة باريس، وككل الشائعات يصعب التحقق من صحتها، ولكن لا دخان بلا نار، كما يقول المثل. وواقع الحال، انه يتعذر، في الوقت الراهن، حضور مؤتمر صحفي، او لقاء رجل من رجال السياسة المرموقين، او التحدث الى صحفي، دون أن يطرح السؤال المثير التالي: «هل سمعتم باشاعة رحيل الرئيس ميتران المبكر؟» الكثير من الاطباء، يؤكدون بانهم سمعوا من زميل لهم، سمع هو الآخر من زميل مطلع، وهذا اتيح له ان يتحدث الى جراح الرئيس الخاص، وتنتهي كل هذه الاقاويل الى الاجماع على ان الرئيس ميتران يتوجع فعلاً من مرض السرطان الذي انتشر في جسمه، وانه سيتخلى عن منصبه. ولا مجال للشك في توجعه: يكفي ان نراقبه في تحركاته الرسمية، وانه قد قلص طلعاته، ثم انه لم يقبل ان يشارك في احتفالات تحرر مدينة ستراسبورغ الا في اللحظة الأخيرة. وقد احتاطت رئاسة بلدية ستراسبورغ لاحتمال غياب الرئيس، ولم تفاجأ حينما اتى الى المدينة في اللحظة الاخيرة.

لم يعد مرض الرئيس ميتران العضال سراً، انه سرطان البروستات، وبادر الرئيس نفسه، فأعلن على شاشة التلفزيون، انه يخضع لثلاثة او اربعة انواع من المعالجة. وبوسعي ان اكشف ان النوع الثاني من المعالجة يسبب للرئيس اوجاعاً لا تطاق، حتى انه قرر، وعلى مسؤوليته، ايقافها، وهذا معناه - حسب العرف الصحي - ان الرئيس لن يخضع للمعالجة الثالثة، وبالتالي فانه، وعن سابق اصرار وتصميم، لن يحاول ان يوقف سريان المرض، وسيضع مصيره بيد الأقدار. ويمكن القول بان الرئيس قد قبل ان تاتيه المنية باسرع مما كان متوقعاً، فيما لو قبل الاستمرار في المعالجة.

والنتيجة الحتمية لكل ما يجري ان الرئيس ميتران لم يعد قادراً على التحكم بمصيره، ولا بمستقبله السياسي، ويتوجب عليه ان يفكر جدياً بتقديم استقالته، بسبب تفاقم حالته الصحية، واحتمال وفاته، وهو ما يزال في منصب رئاسة الجمهورية. وتشير آخر المعلومات المستقاة من مصادر قريبة منه انه مصمم على ان يبقى في قصر الاليزيه الرئاسي اطول فترة ممكنة. على الاقل حتى آخر عام ١٩٩٤ او الى بداية شهر شباط - فبراير من عام ١٩٩٥ اذا سمحت الظروف.

وامام الرئيس ميتران، قبل ان يرتحل، مهمتان عليه ان ينجزهما في مستهل العام الجديد، الأولى تعيين رئيس المجلس الأعلى للاعلام المرئي والمسموع، المكلف بالاشراف على موضوعية نشر الأخبار ومصداقيتها على كل شاشات التلفزيون الفرنسي، ومن صلاحية هذا المجلس - كما هو معروف - فرض غرامات تبلغ عدة ملايين من الدولارات، على كل محطة تلفزيونية لا تفي بالتزاماتها، ولا تراعي القوانين المرعية. ويكتسي اختيار شخصية لمثل هذا المنصب اهمية خاصة في هذا الوقت الذي اصبح فيه التلفزيون، السلاح الأساسي والجوهري في الصراع السياسي. ولدى الرئيس ميتران عدد من الأصدقاء والمقربين، المعروفين بكفاءتهم وسعة اطلاعهم على كل ما يتصل بالاعلام المرئي والمسموع، وهو حريص على تنصيبهم في المواقع الحساسة الهامة قبل تركه السلطة والمهمة الثانية هي تعيين رئيس المجلس الدستوري، ومن المتعارف عليه ان رئيس الجمهورية هو الذي يعين رئيس اقوى مؤسسة دستورية في الدولة، اي المؤسسة التي تقرر فيما اذا كان القانون الذي يصدر عن الدولة هو دستوري ام لا. ومن الصدف ان تجديد تعيين رئيس هذه المؤسسة - وهو لا يجري الا كل تسع سنوات - سيتم في شهر شباط - فبراير القادم. ان الرئيس ميتران مصمم، كما يبدو، على تعيين اختصاصيين اصدقاء في هذين المنصبين الهامين، والاشاعات المتداولة ترشح مثلاً رولان دوما، وزير الخارجية الأسبق - وهو محام مرموق وقانوني لامع - لأحد هذين المنصبين.

ولكن اذا كانت اشاعة رحيل الرئيس ميتران متداولة في العاصمة الفرنسية، فان التفسير المتناقل اكثر واقعية من التركيز على مرضه فحسب: ان اليمين الفرنسي الذي يشكل الاكثرية الحاكمة الآن، منقسم على نفسه، بصدة غير مألوفة مما يجعل احتمال تقدم مرشح اشتراكي للرئاسة، ونجاحه غير مستبعد، خاصة اذا كان هذا المرشح هو جاك دولور. انه يوحي بالثقة، ويتمتع بالمصداقية، ولأنه يرفض، حتى الآن، ان يدلي باي تصريح حول الانتخابات الرئاسية، ولا يرتكب حماقات كما يفعل سواه، فان اسهمه في استطلاعات الرأي العام ترتفع باستمرار. ومن هنا يعتقد رئيس الجمهورية - لاسيما بعد ان تفاقمت المشاحنات العلنية بين شيراك وبالادور في الفترة الأخيرة - ان التبكير في رحيله قد يفضي الى انتخابات رئاسية مسبقة. ومن المعروف، انه في حالة وفاة او استقالة رئيس الجمهورية، ينص الدستور الفرنسي على ضرورة اجراء الانتخابات الرئاسية في غضون العشرين يوماً القادمة، وعلى ابعد تقدير، في غضون خمسة وثلاثين يوماً على الأكثر. وهذا معناه انه لن تجري حملات انتخابية، بالمعنى المألوف للكلمة في هذه الفترة الوجيزة، كما انه يستحيل ان تتعمق المناقشات السياسية بين المتنافسين، مما يعطي فرصة اكيدة للمرشح «اليساري» جاك دولور. هذا على الاقل ما تروجه الاشاعات، المتداولة في كل مكان في فرنسا.

ولا بد من الاشارة الى ان كل هذه الاشاعات ترتكز على اعتراف اسر به الرئيس ميتران الى بعض اصدقائه من الاشتراكيين حينما قال لهم: «جاك دولور يمكن ان يكون رئيساً جيداً، ولكنه مرشح سيء»، وكان يغمز في اعترافه هذا من قناة دولور الذي لا يرى فيه زعيماً جماهيرياً محبوباً، ولا قدرة له على خوض حملة انتخابية صاخبة (اذ لم يكن اكثر من رئيس بلدية في قرية صغيرة من ضواحي العاصمة باريس ولم ينجح في النيابة قط)، ومن المؤكد - حسب تقدير ميتران - انه سيخسر الكثير من الأصوات، اذا ما خاض المعركة الانتخابية بكل ما تتطلبه من قسوة وكر وفر. ثم ان دولور لا يتقن التكتيك، وكما اعترف ذات يوم: «انا لست قاتلاً ولن اكون»، بالاضافة الى انه تعوّد ان يقول الحقيقة الى الشعب الفرنسي، بكل مرارتها وعريها، وقد لا يكون الكشف عن الحقائق شيئاً مفيداً ولا جيداً في السياسة. ان دولور لا يعرف الكذب، وهذا قد يكون خصلة نبيلة مفيدة ولكنه قد يكون عاهة ايضاً.

وهكذا، فاذا كان دولور فاشلاً في الحملات الانتخابية، كما يعتقد المقربون منه، واذا كان الرئيس ميتران حريصاً على انجاح رئيس اشتراكي لوراثته في قصر الاليزيه، فلماذا لا يستبكر رحيله، ويدعو الى انتخابات مسبقة؟ انه بعمله هذا، يضع اليمين الفرنسي امام الاحراج الأكبر، ويبقى مخلصاً للصورة التي كونها الفرنسيون عنه: ذكياً خبيثاً، ولاعباً سياسياً حتى رؤوس اظافره، وسيتحقق بعمله الأخير هذا انتقامه التاريخي من اليمين الفرنسي. ومن هذا المنطلق، فان رحيله عن قصر الاليزيه قبل الأوان محتمل بل ووارد، وسيبدو رحيلاً طبيعياً سببه مرضه. على ان الخط الفاصل بين الحقيقة والاشاعة قد لا يكون بمثل هذا الوضوح، ومهما كانت النتائج والتوقعات، فان ايام الرئيس ميتران الأخيرة في قصر الايزيه ستكون موضع مراقبة شديدة.

**دومينيك جربو**
رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا

### استقالة سويسال من حكومة تشيلر:
## رفض التمديد لطيران «التحالف» ووعد بالمواجهة في البرلمان

الخلاف داخل الحكومة التركية، بسبب استمرار الحصار المفروض على العراق، بلغ اوجه في الاسبوع الماضي باستقالة وزير الخارجية ممتاز سويسال من منصبه. واتت الإستقالة بعد جلسات طويلة مع رئيسة الحكومة تانسو تشيلر دافع خلالها الوزير عن وجوب اتخاذ تركيا مواقف تنسجم مع مصالحها وان مضي انقرة في التقيد باجراءات الحظر لم يعد لها مبرر بعد الاعتراف العراقي بالكويت وبترسيم الحدود.

تانسو تشيلر، من جانبها حاولت جساهدة اقناع ممتاز سويسال بتخفيف حدة موقفه وقالت له: لا نستطيع مواجهة التيار لوحدنا ما دام الأوروبيون والروس، وهم يشاركوننا وجهة النظر حول ضرورة رفع الحظر ولو جزئياً، لا يجرؤون على خرق الموقف العام الذي فرضته الولايات المتحدة على «دول التحالف». فكيف ستتمكن تركيا لوحدها من خرق الموقف؟ ودعت تشيلر وزير خارجيتها الى عدم استبعاد لاحتمال قيام واشنطن برد فعل شديد ان اقدمت تركيا على خطوة من هذا النوع او في حال عدم موافقة «مجلس الأمن القومي التركي» على تمديد مهلة بقاء القوة الجوية لدول التحالف على الأراضي التركية.

رد سويسال بحدة على طروحات تشيلر وقال لها: الأوروبيون احرار في اتخاذ المواقف الخاصة بهم. والرأي العام الأوروبي بات مقتنعاً ان سياسة الحظر الى ما لا نهاية تخدم مصالح الولايات المتحدة الأميركية وتضر بمصالحهم. فهل يفترض بنا ان نقتدي بهم بدل ان نمضي في خدمة مصالحنا القومية؟

وخرج سويسال من الاجتماع، يوم الاثنين الماضي بقرار الاستقالة تاركاً لمجلس الأمن القومي اتخاذ الموقف الذي يراه مناسباً. وكان قد وعد تشيلر بمواجهة عاصفة داخل البرلمان حيث سيدعى الى التصويت خلال كانون الأول - ديسمبر الجاري على قرار تمديد بقاء القوات الجوية الغربية على الأراضي التركية تنفيذاً لقرار واشنطن المتعلق بالمنطقة الكردية العراقية.

وذكرت اوساط دبلوماسية تركية لـ «المحرر» ان مناقشة البرلمان لقرار تمديد مهلة بقاء الطيران الحربي الغربي في تركيا، ستكون مناسبة لتحريك الرأي العام وتأليبه ضد التوجه العام للحكومة لاسيما ان وضع هذه الحكومة بات سريع العطب جداً. ومن غير المستبعد ان يؤثر موقف سويسال، وهو من الشخصيات السياسية المرموقة والمشهود لها بالنزاهة، على وضع حزبه (الحزب الاجتماعي الديمقراطي الشعبي) داخل الحكومة الائتلافية حيث هو الشريك الأصغر لحزب «الطريق الصحيح» الذي تقوده تشيلر. ومن المعروف ايضاً عن سويسال انه من ابرز دعاة الإنفتاح على الجوار العربي، السوري، والعراقي، ويتمتع باحترام شديد في ابرز المعارضة التركية بما في ذلك الإسلامية منها. وهو من ابرز الأسماء المطروحة لخلافة ديميريل في رئاسة الجمهورية ويلقب بـ «صاحب اليد النظيفة».

**كتاب**

# هل يرضيكم ان يصل رئيس عربي الى قصر الاليزيه؟

Alain Peyrefitte

de l'Académie française

C'était de Gaulle

كل الصحفيين الباريسيين المطلعين على أسرار السياسة الفرنسية، كانوا يعرفون منذ سنوات ان السيد الن بيرفيت رئيس بلدية بروفان، عضو مجلس النواب، المعلق البارز في جريدة «الفيغارو»، العضو في الأكاديمية الفرنسية، ووزير الاعلام السابق في عهد الجنرال ديغول، ومؤلف عدة كتب نالت نجاحاً كبيراً في السوق، يملك ثروة من الوثائق والمعلومات عن الجنرال ديغول. وكانوا يحلمون بان يتمكنوا يوماً ما من الاطلاع على محتويات خزانته الغنية بالأسرار.

وها هو الن بيرفيت يلبي جزئياً ما كانوا ينتظرونه منه. لقد نشر في نهاية شهر اكتوبر - تشرين الأول الماضي مجلداً من ستمئة صفحة تحت عنوان «وكان ديغول» ظهر فيه مؤسس الجمهورية الخامسة، كما هو، على حقيقته بدون مساحيق، ديموقراطياً بحكم الضرورة العقلية، أوتوقراطياً بالطبع والمزاج، قبل ان تغلفه الأساطير بألوانها المصطنعة. حين نقرأ هذا الكتاب يتبين لنا ان رجل الثامن عشر من يونيو - حزيران ١٩٤٠ الذي اعلن تمرده على المارشال بيتان واعتبر نفسه مجسداً لفرنسا ولشخصيتها الوطنية الرافضة للاحتلال النازي، يتبين لنا على الفطرة والطبيعة: يوبخ وزراءه ويؤنبهم بعنف، يعبر عن ردود فعله الفورية ازاء المستجدات السياسية اليومية، يكشف نواياه وأفكاره ومواقفه وهواجسه من قضايا دقيقة جداً مثل أوروبا والجزائر، و«الأقدام السود» (اي الأقلية الاوروبية البيضاء) والصحفيين .. الخ يعبر الجنرال ديغول عن مشاعره من هذه الموضوعات بمنتهى الصراحة وبحدس مجنح يبدو من قراءته اليوم، بعد مرور خمس وثلاثين سنة على اختفاء الجنرال انه كان يملك حاسة سادسة. واذا كانت هذه الصراحة تعطينا صورة مختلفة عما نتخيل انه «المناسب» و«الملائم» و«اللائق» بشخصية لها مثل ذلك الوزن الخرافي في التاريخ الفرنسي، فان تعرية الجانب الصنمي للرجل، تكسبه طابعاً انسانياً يقربه الى نفوسنا.

نعم، كنا نعرف مثل عدد من الزملاء الفرنسيين ان الن بيرفيت يملك في خزانة مصفحة لا تفارقه مفاتيحها، الاف المدونات والملاحظات التي سجلها لحظة لحظة في الفترة الزمنية الحاسمة من تاريخ فرنسا (١٩٥٩ - ١٩٦٩) ولكننا لم نكن نتصور انه سوف ينشرها في يوم قريب، وان يحدث صدورها تلك الهزة العميقة.

ياتي صدور الجزء الأول الذي يشمل اربع سنوات فقط (١٩٥٩ - ١٩٦٣) في سياق بدعة جديدة يبدو انها انتقلت من اميركا الى فرنسا، انها بدعة «الكتاب الحدث» التي لا نعرف ما يماثلها في تقاليدنا الصحفية والفكرية العربية. ان «الكتاب - الحدث» هو من تاليف نموذجين من الصحفيين والباحثين. نموذج تتيح له حرية تدفق المعلومات والوصول اليها في اطار المناخ الديموقراطي، الاطلاع على دقائق الأحداث والحصول على التفاصيل الدقيقة الخاصة بها، ونموذج يكون على صلة مباشرة بصناع القرار مما يسمح له بمواكبة مسيرة التاريخ. انهما نموذجان من الباحثين والصحفيين تكاد تخلو منهما الساحة العربية (باستثناء حالة عبد الناصر وهيكل)، وحين يتوفر هذا النوع من الكتاب، يكون صدور المؤلفات حدثاً في حد ذاته، تشتغل به وسائل الاعلام كما لو كان جزءاً من الواقع اليومي المشتعل.

مادة هذا الجزء الأول مستفيدة من احداث نهاية ربيع ١٩٥٩، اي قبل مرور سنة واحدة على وصول الجنرال ديغول الى السلطة في اعقاب الأزمة العسكرية والسياسية، التي اطاحت بنظام الجمهورية الرابعة، حكومة وبرلماناً واحزاباً لانها عجزت عن تسوية الحرب الجزائرية. واذاً، فقد وصل الجنرال شارل ديغول الى السلطة او بالأحرى قدمت اليه السلطة على طبق من ذهب عن طريق اليمين الفرنسي الذي ينظر اليه كمنقذ، قادر وحده على تحقيق تلك المعجزة المزدوجة: انقاذ فرنسا من السقوط تحت سيطرة حكم عسكري فاشي وانقاذ امبراطوريتها الافريقية وفي مقدمتها اللؤلؤة العربية (الجزائر) من الانهيار.

ونشعر منذ اللحظة الأولى، او بالأحرى من خلال قراءة حوارات الجنرال شارل ديغول مع الن بيرفيت ان زعيم فرنسا الحرة بعيد عن مشاطرة اليمين الذي جاء به الى السلطة موقفه من مستقبل المستعمرات عموماً ومن مصير الجزائر خصوصاً. لقد كان الرجل مقتنعاً بأن الجزائر لا بد ان تستقل، وكان شديد التحفظ ازاء رفاقه القدامى لانهم يتصرفون تجاهه كما لو كانت لهم حقوق عليه من واجبه ان يراعيها. كان ديغول يريد الاعتماد على الشباب الجدد لاقناع اسرته اليمينية بعبثية التمسك بالأوهام.

## ديغول الاقطاعي

«في يوم الخميس ١٩٥٩/٢/٥ اتصل بي جيوفروا دي كورسيل (الأمين العام لرئاسة الجمهورية) وأخبرني ان الجنرال يريد ان يقابل نائباً ديغولياً من الموجة الجديدة لم يسبق له ان انتمى الى تجمع الشعب الفرنسي. ولانني انا وريني بروييه نعرف انه تتوفر فيكم كل المواصفات، فهل يمكنكم ان تحضروا بعد ظهر هذا اليوم في الساعة الرابعة، وتتجهوا الى السيد ريني بروييه (مدير ديوان قصر الاليزيه) ليدخلكم الى مكتب الجنرال بمجرد ان تتوفر له فسحة من الوقت يستقبلكم فيها. انه اسلوب غير مألوف تم اتباعه تجنباً لاثارة الغيرة والغيظ في صفوف كبار وقدماء حزب تجمع الشعب الفرنسي الذين كانوا يطلبون المواعيد ولا يحصلون عليها. ولذلك لم يكن اسمي وارداً ضمن لائحة الأسماء التي قدمت الى الصحافة عن استقبالات ذلك اليوم. وقبل ان يدخلني مدير الديوان الى مكتب الجنرال قال لي كلاماً مختلفاً تماماً عن الكلام الذي كنت اسمعه منذ انضمامي الى الرفقة «انت لم تكن مناضلاً في حزب تجمع الشعب الفرنسي ولا ينبغي ان تندم على ذلك، اذ يخيل اليّ ان الجنرال ديغول يرغب في ان يطوي هذه الصفحة من ماضيه السياسي. انه شديد الحذر من قدماء الحركة الذين يعتقدون ان لهم حقوقاً عليه. وهو يرى انهم مدينون له بكل شيء، ومن المحتمل ان يكون ذلك صحيحاً، وانه ليس مديناً لهم باي شيء، وربما كان ذلك حكماً غير دقيق».

«وقد تبادلنا - والكلام دائماً لآلن بيرفيت - بعض الأفكار حول هذه النقطة. وفهم من كلام ريني بروييه ان للجنرال ديغول مفهوماً اقطاعياً في العلاقات مع رفاقه. انه يصر على الاحتفاظ بعلاقات ولاء قوية مع خدامه المخلصين، ولا يقبل اي شكل من اشكال الخروج عن الطاعة، ولا يقبل ان تفرض عليه قرارات لا يرغب في اتخاذها، مقابل مساومته بالاخلاص له. وهو يعتقد ان اصدقاءه لا بد ان يقبلوا الاختيارات التي قد يقررها باسم فرنسا لكنه لا يعتمد على الانصار شانه في ذلك شان الاقطاعي الحقيقي. ان حبه الجارف الكاسح للدولة يمنعه من ذلك، وحين يتعلق الأمر بالدولة يصبح مثل الكاردينال ريشيليو حين واجه الاقطاعيين» (ص٤٨).

هذه صورة قلمية مركزة للجنرال ديغول تعطينا فكرة عن اسلوبه في العمل، وعن طريقته في التخايل على رفاقه الذين لا يثق في نضجهم السياسي. لقد كان الهدف من تلك المقابلة هو معرفة رأي النواب من خلال عضو اعتيادي. لذلك رأينا الجنرال ديغول يطرح على محدثه السؤال التالي:

- ما رأي أعضاء مجموعة نواب الاتحاد من اجل الجمهورية الجديدة حول كيفية الخروج من الأزمة الجزائرية؟

- جميعهم من انصار الاندماج والجزائر الفرنسية.

- هل انتم ايضاً من انصار الجزائر الفرنسية؟

- كنت سأتخذ مثل هذا الموقف لو انه ممكن... لكن لا اعتقد ان ذلك قابل للتحقيق...

- ماذا قلتم في حملتكم الانتخابية؟

- قلت انه لا بد من حل كريم للأزمة ومن سلام عادل.

وابتسم الجنرال وقال: «ذلك موقف لا يقدم ولا يؤخر.»

- لم اشعر بانه مسموح لي ان نتجاوز مثل هذه العموميات.

- لا الومكم. لكن اغلب زملائكم اعتقدوا مع الأسف انه يسمح لهم بالنضال من اجل الجزائر الفرنسية وانه من الممكن ادماجها واستيعابها داخل فرنسا. والأن يريدون ان يفرضوا علي تطبيق هذه الالتزامات التي تسرعوا بالتورط فيها. وعلى كل حال فالحديث عن الجزائر الفرنسية مسخرة ومهزلة ودعاة الاندماج اشخاص غير مسؤولين ولكن ما هو رأي ناخبيكم؟

- لا يفكرون في شيء من هذا كله، وما يهمهم هو الانتهاء من الورطة.

## هل شاهدتم المسلمين؟

يجب ان نتذكر بأن هذه المقابلة جرت في ربيع ١٩٥٩ اي في وقت كان الجميع يعتقدون بأن الجنرال شارل ديغول سوف يبذل كل ما في وسعه لدمج الجزائر في فرنسا. وحين سأله الن بيرفيت خلال تلك المحاورة لماذا لم يستعمل لفظ كلمة الادماج استشاط غضباً ورد عليه قائلاً:

«لانهم حاولوا ان يفرضوها عليّ، ولانهم قدموها كما لو كانت وصفة سحرية كفيلة بتسوية كل شيء. لكن لا ينبغي ان ننخدع بالكلمات. جيد جداً ان يكون هناك فرنسيون صفر وفرنسيون سود وفرنسيون سمر، يثبتون ان فرنسا مفتوحة لجميع الاعراق ولها رسالة كونية. لكن بشرط ان يظلوا اقلية، اما اذا اصبحوا الكثرية فان فرنسا لن تبقى فرنسا حقاً. فنحن في كل الأحوال شعب أوروبي من العرق الأبيض، ثقافتنا يونانية ولاتينية وديانتنا مسيحية.

واضاف: «لا... ينبغي ان لا نخدع انفسنا هل شاهدتم المسلمين؟ هل رأيتموهم بعمائمهم وجلابيبهم؟ الا ترون انهم ليسوا فرنسيين؟ ان دعاة الاندماج لهم عقول عصافير حتى ولو كانوا علماء (الاشارة هنا واضحة الى جاك سوستيل وهو عالم الانتروبولوجيا فرنسي تولى منصب الوزير المقيم وكان من غلاة دعاة الجزائر الفرنسية). حاولوا ان تمزجوا الزيت بالخل، حركوا القنينة، ولكن الاثنين ستنفصلان. فالعرب عرب والفرنسيون فرنسيون. اتعتقدون ان الجسم الفرنسي يمكن ان يستوعب عشرة ملايين من العرب سيصبحون غداً عشرين، وبعد غد اربعين مليوناً؟ ولو اننا حققنا الاندماج، ولو ان جميع عرب وبربر الجزائر اصبحوا فرنسيين - كما نريد - فكيف نمنعهم من الحضور الى المتروبول للاستقرار حيث يوجد مستوى الحياة اكثر رفاء؟ وحينئذ سيتحول اسم قريتي من كولومبي الكنيستين الى كولومبي المسجدين (صفحة ٥٢).

اثناء مقابلة اخرى جرت بتاريخ ٩ اكتوبر ١٩٥٩ في قصر الاليزيه سأل شارل ديغول النائب الشاب الن بيرفيت عن رأي اعضاء مجلس النواب الديغوليين، وعندما سمعه يقول له انهم جميعاً متحمسون لفكرة الاندماج، استشاط غضباً مرة اخرى وانطلق يبين له سخف الموقف الاندماجي قائلاً: «يمكن ان ندمج الأفراد وبدرجة محدودة تماماً. لكننا لا نستطيع ان ندمج الشعوب بماضيها، وتقاليدها وبذكرياتها المشتركة. وهل تعتقدون ان الاندماج ممكن بين العرب والأقدام السود؟ وهل تعتقدون بوجود شعور مشترك عن وطن مشترك، يجعلهم قادرين على تجاوز كافة الانقسامات العرقية والطبقية والدينية؟ وهل تعتقدون ان لدى الطرفين ارادة حقيقية في العيش جنباً الى جنب؟ الواقع ان الاندماج خدعة تهدف الى جعل المسلمين وهم اغلبية، في الجزائر، بنسبة عشرة الى واحد، يصبحون اقلية داخل الجمهورية الفرنسية، بمعدل واحد مقابل خمسة. والقائلون بهذه الفكرة يخطئون تماماً حين يتصورون انهم سوف يخدعون الجزائريين بها.

## رئيس عربي لفرنسا!

خلال هذه المقابلة وصل الجنرال شارل ديغول الى قمة حدسه السياسي الواقعي حين خاطب محدثه قائلاً: «هل فكرتم في ان العرب سيتكاثرون خمسة ثم عشرة اضعاف، بينما يبقى وضع السكان الفرنسيين ثابتاً دون تغيير؟ وسيكون هناك مئتا نائب، ثم اربعمئة نائب عربي في البرلمان الفرنسي بباريس؟ هل فكرتم بامكان وصول عربي الى قصر الاليزيه؟ (صفحة ٥٦).

في ذلك اللقاء قال ديغول لآلن بيرفيت انه يعتمد عليه وعلى أمثاله من الانصار لاقناع المناضلين الديغوليين بأن ديغول هو وحده القادر على تسوية القضية الجزائرية ومن واجبهم ان يساعدوه على ذلك. وكان التيار السائد آنذاك في الحركة الديغولية يؤيد مواقف جاك سوستيل الاندماجية المتطرفة. لذلك - يقول ديغول لمخاطبه - حاولوا ان تقنعوهم بالاحصاءات لانهم لا يفهمون الا لغة الأرقام بانه من الأفضل لفرنسا قيام جزائر جزائرية داخل المجموعة الفرنسية، لا جزائر فرنسية داخل فرنسا، ان الاحتفاظ بالمقاطعات الجزائرية داخل الجمهورية سيلحق بنا ضرراً معنوياً فادحاً في العالم كله ويكلفنا بذل جهود مضنية لا طاقة لنا بها، انه برميل مملوء بفراشات الليل. واذا ما بقيت الجزائر فرنسية فانه يتعين علينا ان نضمن للجزائريين ذات مستوى المعيشة الذي يتمتع به الفرنسيون وهو امر خارج عن متناولنا. اما اذا ما انفصلوا عن فرنسا فسوف يتعين عليهم ان يرضوا بمستوى ادنى من الحياة او على الأقل ان لا يحملوا فرنسا مسؤولية مشاكلهم اضافة الى كونهم سوف يشعرون بالكرامة لكونهم استعادوا حقهم في حكم انفسهم بأنفسهم».

في احدى اللقاءات الأخرى، التي تمت بعد عودة الجنرال ديغول من رحلة قام بها الى الجزائر (١٩٦٠)، وكاد ان يتعرض فيها لمحاولة اغتيال بالشنق من قبل غلاة المتطرفين، تحدث بقلب مفتوح امام عدة شهود اثناء حفل عشاء اقيم بقصر فانسان: «ما يزال الأقدام السود يرددون عتافاتهم حول الجزائر الفرنسية ظناً منهم ان هذه الصيغة السحرية سوف تنقذهم. لكن الجزائر الفرنسية ليست الحل بل هي المشكلة انها ليست العلاج وانما هي المرض».

ويمضي الجنرال ديغول في مناجاته الداخلية هذه امام الشهود قائلاً:

«الوحيد الذي فهم في اي مأزق كنا نغوص هو نابليون الثالث. لقد كان يريد اقامة مملكة عربية. كان معجباً بنبل القادة العرب. لقد التزم عبد القادر سلوك الفارس النبيل حين تدخل شخصياً في دمشق لانقاذ الفرنسيين والمارونيين من جموع الغوغاء الهائجة.

ويضيف الجنرال ديغول في تلك الجلسة:

«لم تكن فكرة المملكة العربية سياسة جزائرية لكنها كانت سياسة عربية. هل قرأتم رسالة التعليمات، وعدد صفحاتها مئة، الموجهة من نابليون الثالث الى ماكماهون في عام ١٨٦٥؟ سؤال طرحه ديغول في تلك الليلة امام ضيوفه وكأنه يريد ان يجعل منه خلاصة لرحلته الجزائرية، واجاب عليه بقوله: «كيف يمكن ان ننتهج سياسة متعارضة من بلد عربي لآخر؟ كيف تحولون دون ان تصبح الجزائر جزائرية بعد ان صارت تونس تونسية والمغرب مغربياً؟

وتوقع ديغول في هذه المقابلة ذاتها ان تعرف الجزائر عهداً من الفوضى والاضطرابات، وتوقع ان يضيق اهلها ذرعاً بانفسهم مثل ما سبق لهم ان ضاقوا ذرعاً بالأوروبيين، وتوقع ان تتحقق وحدة المانيا بعد انهيار النظام الشيوعي في القسم الشرقي منها، وهو امر لم يكن حتى المستشار كونراد اديناور يحلم به، وتوقع ان تحصل اشياء كثيرة اخرى لا يمكن ان يتخيلها الا من تكون له حاسة نبوية سادسة.

والحقيقة ان الفرنسي الذي يقف في اللحظة الفسقية من القرن العشرين لتامل مشاهد تاريخ بلاده سوف يجد قامة شارل ديغول العملاقة تسد امامه كل الآفاق، وسيجد في هذا الكتاب الذي نقله بامانة ولكن بفن كبير ايضاً، وزير اعلامه السابق الن بيرفيت، الف مبرر ومبرر للنقمة على طبقة السياسيين الفرنسيين الحالية التي فرطت في استقلال فرنسا وبقفت سياستها العربية في رمال الخليج المتحركة وحولتها الى قوة رديفة لواشنطن.

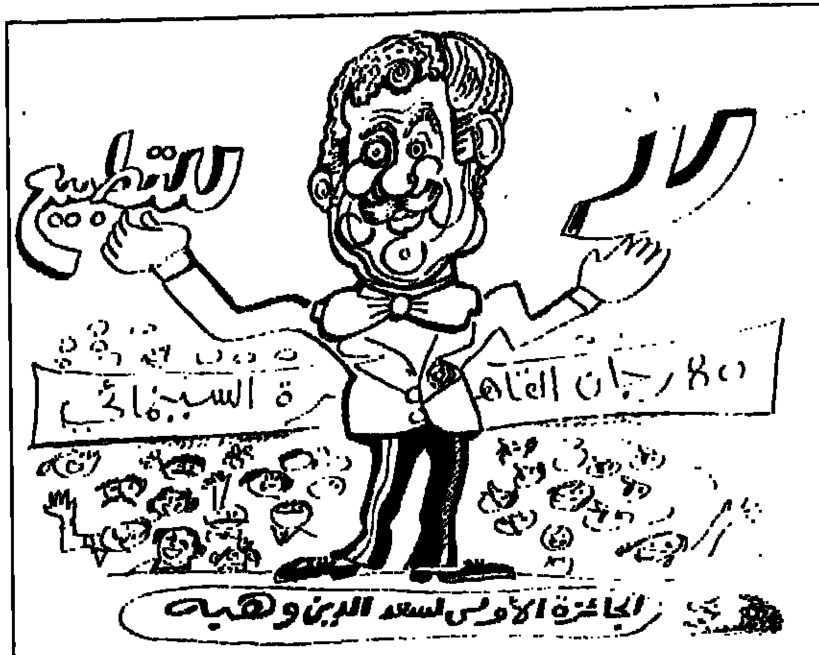
س.



رسالة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي

# مقاطعة الافلام المنتجة بأموال صهيونية

**سعد الدين وهبه لـ"المحرر": لن تشترك اسرائيل ولا مساومة**




بدأ مهرجان القاهرة السينمائي دورته السابعة عشرة يوم الأحد ٢٧ نوفمبر - تشرين الثاني بزوبعة سياسية اثارتها الدعاية الصهيونية... لكنها لم تثن رئيسه سعد الدين وهبه، الذي صرح لـ «المحرر» مؤكداً «رغم كل الظروف والمتغيرات، فلن تشترك اسرائيل في المهرجان والمسألة لا تقبل المساومة».

ويبدو ان المسألة لا تقبل المساومة فعلاً، فقد رفض رئيس مهرجان القاهرة السينمائي الذي يشغل في نفس الوقت رئيس اتحاد الفنانين العرب، حضور مؤتمر قرطاج السينمائي بتونس الذي اختتم دورته مؤخراً، عندما علم بوجود مشروع التآخي بين مهرجان «قرطاج» ومهرجان «حيفا»... ورغم ورود نفي رسمي من احمد بهاء عطيه مدير «ايام قرطاج السينمائية»... الا ان وجود سينمائيين اسرائيليين في قرطاج، كان سبباً كافياً للمقاطعة.

رغم ذلك، فقد حدثت مناورة لاختراق المقاطعة، حيث تم اختيار فيلم «المهاجر» للمخرج يوسف شاهين ليكون فيلم الافتتاح... كما تم اختيار النجمة الجماهيرية يسرا لرئاسة تحكيم الافلام الطويلة، والأديب صنع الله ابراهيم لرئاسة لجنة تحكيم الافلام القصيرة... ولم يغر ذلك رئيس مهرجان القاهرة السينمائي للذهاب الى قرطاج، مهما كانت المناورات والضغوط.

## الطريق الى ايلات

وكانت الضربة الثانية لسعد الدين وهبه، هي الاصرار على اختيار الفيلم المصري «الطريق الى ايلات» ليكون فيلم افتتاح مهرجان القاهرة السينمائي، تأكيداً للدفاع عن الوجه القومي لمصر... والفيلم كما يبدو من اسمه يروي قصة تدمير المدمرة الاسرائيلية ايلات عام ١٩٦٩ في بطولة رائعة لفرق الكوماندوس المصرية... وعن اختيار هذا الفيلم بالذات للافتتاح يقول سعد الدين وهبه «هذا الفيلم بمثابة اعتذار من السينما المصرية لعدم تجسيدها بطولات حرب اكتوبر، وليس معنى قيام السادات بتوقيع معاهدة كامب ديفيد ان نتناسى بطولات المصريين».

ولم تكن هذه المواقف هي المؤشر الوحيد على ان المهرجان ما زال هو القلعة الأخيرة لمواجهة الاختراق الصهيوني للفن العربي... فقد كانت نشأة المهرجان دليلاً على المقاومة والتصدي، ويؤكد ذلك ما جاء في الخطاب الذي تقدم به كمال الملاخ مؤسس المهرجان سنة ١٩٧٦، متضمناً فقرة تقول «لا بد من اقامة مهرجان سينمائي عربي في القاهرة لمواجهة مهرجان القدس»، وعندما تولى سعد الدين وهبة رئاسة المهرجان تاكدت الصبغة القومية له، حيث ساهم في اعادة العلاقات الفنية المقطوعة بين مصر والدول العربية تبعاً للقطيعة السياسية... وفي العام ١٩٨٦ ولد اتحاد الفنانين العرب، وتعرف الجمهور المصري على السينما العربية، حيث عرض فيلم التقرير لدريد لحام، كما عرضت بانوراما للسينما الجزائرية، وشاركت السينما التونسية بقوة في دورات المهرجان، وتعرف الجمهور المصري على افلام «نوري بوزيد» و«فريد بوغدير» وأخيراً «مفيدة تلاتلي».

## لا للتعاطف مع الصهيونية!

ومع الحماس الوطني الذي خلقه المهرجان، بدأت محاولات التصدي ليس فقط للسينما الصهيونية المنتجة في اسرائيل... ولكن ايضاً لكل الافلام التي تحمل شبهة التعاطف مع اليهود... حيث رفض المهرجان فيلم «ريح السد» لنوري بوزيد رغم فوزه بالجائزة الكبرى في مهرجان قرطاج... لان الفيلم كان يدعو الى التعاطف مع شخصية يهودية تقيم في الغرب.

وتم التعامل بنفس الأسلوب المتشدد مع كل الافلام التي تنتجها او توزعها شركات صهيونية او تساهم فيها اموال اسرائيلية، حيث تم رفض فيلم «القراصنة» من اخراج «رومان بولانسكي» وانتاج التونسي طارق بن عمار، لأن شركة «كانون» التي تسيطر عليها الاستثمارات اليهودية هي التي تولت توزيعه... كذلك فيلم «رغبة الموت» لشارلز برونسون لانه من انتاج نفس الشركة.

ولم تتصد ادارة المهرجان وحدها لطوفان الاختراق الصهيوني - بل وجدت دعماً وتاييداً ومساندة من الادباء والفنانين العرب... حيث شهد المهرجان عام ١٩٨٧ هجوماً كبيراً على افلام مثل «الرجل المحجب» للمخرج اللبناني مارون بغدادي، وكان الفيلم يتحيز للغرب ضد المسلمين، وقاطع الجمهور الندوة التي عقدت لمناقشة الفيلم مما اضطر المخرج لالغائها...

وتكرر نفس الأمر مع فيلم «عرس الجليل» للمخرج الفلسطيني ميشيل خليفي، حيث كان يدعو بشكل مستتر للتعايش مع اسرائيل... اما في سنة ١٩٨٩، فقد هاجم الجمهور بشدة الفيلم البولندي «فرعون» الذي يتحيز لليهود بشكل سافر... وكذلك فيلم «مسيح مونتريال».

## صفعة لقائمة شندلر

اما في مهرجان العام الحالي ١٩٩٤، فقد تم التراجع عن قرار عرض «قائمة شندلر» للنقاد والصحفيين... والفيلم الذي اخرجه ستيفن سبيلبرغ يتحدث عن مأساة اضطهاد يهود بولندا ايام النازي، ويدعو للتعاطف مع اليهود بشكل سافر، ويتفنن في تصوير مشاهد التعذيب الدامية التي تعرضوا لها... وقال سعد الدين وهبة «الفيلم لن يعرض باي شكل، سواء للجمهور او النقاد السينمائيين».

ورغم الوجود الأميركي المكثف في مهرجان هذا العام الذي وصل الى ٦١ فيلماً، بالاضافة الى رئاسة المنتج الاميركي ابريك بابيكو للجنة التحكيم وتكريمه بعرض مجموعة من افلامه، منها ثلاثة افلام تشارك لأول مرة هي «موسم الحرق» و«انجي» و«الأرض لم تتقبله»... الا ان هذا لم يشكل اي ضغط على ادارة المهرجان لقبول مشاركة افلام صهيونية، وعلى العكس من ذلك اعتبر سعد الدين وهبة ذلك دليلاً على المكانة الدولية المرموقة التي اكتسبها مهرجان القاهرة.

## تكريم السينما السوداء

وكخطوة جديدة تتخذ لأول مرة، سيتم تكريم خمسة من مخرجي السينما السوداء، وعرض تسعة من افلام هذه السينما، ابرزها «الدرع الزجاجي» اخراج تشارلز بيرنت وهو يحكي عن الفساد والعنصرية في احد اقسام البوليس بلوس انجلوس من خلال قصة الضابط جيجي الذي يعين في قسم البوليس كأول ضابط اسود، ويعاني من التفرقة العنصرية ويتعرض لظلم كبير من زملائه البيض، الذين يرغمونه على الكذب والشهادة الزور في جريمة المتهم فيها رجل اسود مثله.

وازاء التواجد المكثف للسينما الأميركية، تأتي اقامة اقسام خاصة للسينما الصينية «تسعة افلام»... والسينما المجرية «٨ افلام»... بالاضافة الى قسم خاص لسينما المرأة يعرض عشرة افلام لمخرجات من هولندا وفرنسا والمجر والمملكة المتحدة والصين.

اما الافلام المصرية التي تتمنى الفوز باحدى الجوائز في الصراع الرهيب فهي «سارق الفرح» للمخرج داوود عبد السميع الذي يعتبر من اهم مخرجي السينما الجديدة وتلعب بطولته الفنانة الراقصة «لوسي»... وفيلم «وقليل من الحب كثير من العنف» من اخراج رأفت الميهي عن قصة الأديب الكبير فتحي غانم... كما يشترك فيلم «البحر بيضحك ليه» في مسابقة نجيب محفوظ للأعمال الأولى والثانية، وهي المسابقة الفرعية التي تقام لأول مرة هذا العام، ويرأس لجنة تحكيمها المخرج يوسف شاهين.

أوبرا عايدة تعزف وسط أنات ضحايا السيول..

د. نعمات أحمد فؤاد:

# جريمة بشعة وجهل فاضح بالتاريخ واستهتار بتراث مصر

للمرة الثانية ستعرض اوبرا عايدة «لجيسيبي فيردي» في مدينة الاقصر في الفترة من ٢٦ نوفمبر - تشرين الثاني وحتى الأول من ديسمبر - كانون الأول. وهي تحكي قصة الأميرة الأثيوبية عايدة التي اسرت في احدى حملات الجيش الفرعوني على بلادها، وتقع الأسيرة في غرام قائد الجيش المصري راداميس، ولكن الولاء لبلادها يطغى على الحب فتسرب اسرار الجيش المصري التي عرفتها من حبيبها الى والدها الذي يوقع بحبيبها. وقد عرضت اوبرا عايدة عام ١٩٨٧ في معبد الأقصر الذي اقيم منذ ٣٣٠٠ سنة، وحضرها اكثر من ٣٠ الف شخص، وسوف يقام هذا العرض الثاني امام معبد الملكة حتشبسوت الذي يرجع تاريخه الى ٣٥٠٠ عام، وعلى مسرح اقيم لهذه المناسبة فيه خمسة آلاف مقعد.

ومن المقرر ان يحضر هذا العرض من الشخصيات الشهيرة الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا، والملكة نور زوجة ملك الأردن، وخوان كارلوس ملك اسبانيا وزوجته الملكة صوفيا، والنجمة الأميركية جين فوندا وزوجها قطب الاعلام تيد تيرنر. ويامل المسؤولون عن السياحة في مصر ان يساعد هذا الحدث على تبديد الانطباع الذي خلفه ٢٢ هجوماً شنتها الجماعات الإسلامية المتشددة على السياح، حيث تدنت عائدات السياحة الى ١.٧٨ مليار دولار في العام الماضي الذي انتهى في يونيو - حزيران الماضي.

وياتي هذا الاحتفال الفاخر في اعقاب كارثة السيول التي ادت الى مقتل اكثر من ٦٠٠ شهيداً في محافظات الصعيد، وفي وسط مدينة الاقصر التي ما زالت في حالة من الحداد على قتلاها، وحيث الآلاف من ابنائها يعيشون الآن في خيام الايواء بعد ان تهدمت منازلهم وفقدوا ثروانهم القليلة التي كانت تقيهم برد شتاء الصعيد القارس.

«المحرر» اجرت لقاء مع الدكتورة نعمات احمد فؤاد المعروفة بمواقفها الوطنية وتصديها للفساد وخاصة ما يخص تراثنا الحضاري، فقالت:

اقامة اوبرا عايدة وسط آثارنا التاريخية تعتبر جريمة بشعة وجهلاً فاضحاً بالتاريخ واستهتاراً بتراث هذا البلد. المسالة تجارة كما يقول وزير الثقافة وهذا هو مفهومه، ولو على جثة التراث والآثار. ومن حق الشهداء ان ينالوا حظهم من الهدوء والمهابة وجلال التاريخ لا الرقص والزمر والطبل.

نأتي الى عملية التدمير، ان تدفق هذه الأعداد الغفيرة من الزوار وانعكاس هذا على المكان، والسيارات التي ستملأ الساحات، والاهتزازات التي ستولدها، لا بد من ان تترك آثاراً سيئة على الآثار كما يؤكد علماء الآثار.

نقطة اخرى لم ترد على بال المسؤولين لان تراثنا الشعبي يلزم الجار بان لا يقيم فرحاً قبل «اربعين» جاره المتوفي، والذي مات ليس فرداً واحداً وانما المئات!! فكيف نغتفر للمسؤولين هذا الاستهتار من الناحية القومية والانسانية؟

لماذا كل هذه الثروة تنفق على الرقص والزمر وهناك مواطنون مشردون فقدوا بيوتهم واطفالهم وموارد رزقهم؟ هذا حسابه عسير عند الله وعند الوطن يوم يكتب التاريخ.

● «المحرر» سألت الدكتورة نعمات هل ما يحدث الآن له علاقة بتنشيط السياحة كما يدعون؟

- تفسيرات وذرائع كاذبة. لان تنشيط السياحة يتحقق بالمحاضرات العلمية، وبعرض الافلام التسجيلية وبالدراسة العلمية لفنون السياحة كعلم وفن. اي سياحة هذه!! ومن المؤكد ان هذا المهرجان سيؤدي الى نتائج معاكسة. ان الانسان المصري محروم من حقوقه الطبيعية وهي المسكن الصحي والماء النقي والعمل والأمل والحرية والمشاركة في صنع القرار.

واستطردت الدكتورة نعمات: اميركا ارغمت على مواصلة المفاوضات مع فرنسا لمدة شهور قبل اعارتها لوحة الموناليزا، وبعد مفاوضات مضنية سمحت فرنسا باعارة اللوحة بشرط ان تنتقل على باخرة مكيفة بدرجة حرارة متحف اللوفر. وقد كنت في اميركا في تلك الوقت وكان المشرفون على المعرض لا يسمحون الا بدخول عشرة افراد فقط في المرة الواحدة، على ان يروا اللوحة من مسافة بعيدة ولمدة خمس دقائق فقط ثم يخرجون ويدخل غيرهم بعد نصف ساعة، كل هذا خشية ان يؤثر التنفس والحرارة والرطوبة على اللوحة.

وتضيف الدكتورة نعمات: ان من يقامر بما لا يملك!! يقامر بمصير امة!! يقامر بما لا يسترد ولا تعوضه اموال الدنيا؟! هذا هو الفرق!

واذا كانت فرنسا اعترضت على سفر لوحة واحدة فان وزير ثقافتنا امر بتسفير ١١٥ لوحة تحت اسم «منسيات القاهرة»، وهذه التسمية وحدها جريمة وتدل على الجهل الفاضح.

هكذا يتعاملون مع الآثار!!

القاهرة - «المحرر»



90, Rue de Villiers, 92300 Levallois Perret

Tél.: 47 59 97 77 , Fax.: 47 59 07 77

اسبوعية اخبارية مستقلة

خدمة «نيمان برس» للصحافة والنشر والعلاقات العامة

S.A.R.L. SIRET N° 392 281 960 00022, Code APE 221 E

Directeur de la Publication, Rédacteur en chef :

Nihad Al - GHADRY

نائب رئيس التحرير : دكتور غسان رفاعي

يشترك في التحرير : نبيل ابو جعفر

● مكتب القاهرة: تلفون: ٧٣٠٨١ - ٨٥٤١١١

مدير : كمال حسن بخيت

● عمان: ماجد عبد الهادي

● مدير مكتب الرباط

ابو بكر الصديق الشريف، تلفون: ٦٥٠٧١٨

● مدير مكتب نواكشوط

ددو محمد الامين السالك، تلفون: ٥٧٢٢٢

● التوزيع في الدول العربية:

مؤسسة البريد - عمان

● التوزيع في اليمن: دار الكلمة - صنعاء

● التوزيع في اوروبا وافريقيا والولايات المتحدة

N.M.P.P (باريس)

● مراسلون في العواصم العربية والغربية.

● «المحرر» عضو في «اتحاد الصحافة الفرنسية» وفي «نقابة الصحافة الباريسية»، وفي «جمعية الصحافيين المعتمدة لدى رئاسة الجمهورية».

Imprimerie: I.C.T - Paris

الشاعر السوداني محمد المكي ابراهيم لـ "المحرر":

# الشاعر العربي لا يجرؤ على فتح فمه حتى عند طبيب الأسنان

محمد المكي ابراهيم، شاعر ودبلوماسي في آن معاً. وتلك مفارقة عانى منها عمر ابو ريشة ونزارقباني وعبد المطلب الأمين. فالشاعر لا يستطيع ان يكون ديبلماسياً ناجحاً الا اذا تخلى عن الشعر!

شغل محمد المكي ابراهيم منصب سفيرالسودان في عدد من الدول الافريقية، وهو يحمل شهادة بكالوريوس في القانون من جامعة السوربون والدكتوراه من جامعة شارلس. اصدر عدة دواوين من الشعر: امتي، بعض الرحيق انا والبرتقالة انت، في خباء العامرية، يختبىء البستان في الوردة، كما اصدر كتاباً عن الفكر السوداني.

كان لـ «المحرر» معه هذا اللقاء:

**● الى متى يغلب على شعرنا نوح الرثاء ونرجسية الادعاء؟ ولماذا لم يتحرر القرار الاسلامي من الصوت الجاهلي، واين دور الشعر في حرب الخليج؟**

- قدم الاسلام نموذجاً قيمياً للسلوك الفردي تجاوز بمقلانيته النموذج الجاهلي ولكن القوى التي حكمت العالم العربي منذ ظهور الاسلام وحتى اليوم لها مصلحة في تغييب الجزء الاكبر من العقلانية الاسلامية. دعا الاسلام لنبذ العصبيات ولكن الأمويين اثاروها للحفاظ على ملكهم ودعا لتقييم الناس بالتقوى ولكن السلطة فتكت أول ما فتكت بالمتقين وعلمنا الاسلام طريقة بسيطة للتعامل مع الموت ولكن شعر المراثي لا زال موجوداً حتى اليوم، ودعانا الى العمل الصالح ولكننا حولناه الى نظرية قدرية تقول ان «رزقك المقسوم سيسعى اليك.

ولا حاجة لان تسعى اليه،

اي جيل كسول هذا الذي

لم تعلمه عن قوة الجاذبية تفاحة ساقطة؟»

هذا من شعري على ايام الثورة والشباب.

اما عن حرب الخليج فانها اعقد من ان يتناولها الشعر العربي المعاصر اذ انها ليست كحرب الأيام الستة التي سمحت للشعر ان يتباكى على «النكسة» ويعرض بالمسؤولين عنها وليست كحرب ١٩٤٨ التي سمحت للشعراء ان يلطموا الخدود ويعلنوا الحداد على «النكبة» لقد غرد لها الشعر العربي المعاصر وهي تندلع. والآن يتذرع العراق بالصبر والصمود لا يسمح للشعراء باقامة مأتم او موسم آخر من مواسم اللطم والعويل لذلك كان لا بد ان يصمت الشعر والشعراء.

هنالك على الجانب الآخر اولئك الذين كتبوا ضد العراق وأنا اريد ان اسال اينا اسوأ؟ الذين وقفوا مع العراق ام الذين وقفوا ضده انني احتفظ بحقد خاص تجاه الآخرين لانهم غنوا في مأتمنا ولم يكن ذلك ضرورياً ولم يكن عملاً نبيلاً.

**● اذا كان الادب عموماً والشعر بوجه خاص هو استبصار دائم وادارك فائق لحقائق جديدة مما يجعل من الشاعر سفير امته لزمان لم ينفجر بعد فكيف يؤدي هذا الشاعر الدبلوماسي وحبله السري لم ينفصل بعد من ابديولوجيته العربية الاسلامية؟**

- هذا كلام يقال. انه جزء من ادعائنا العريض كشعراء نريد ان نرهب الناس ليسلموا بقدرتنا على الرؤيا والاستباق. ولكنني لا اظن ان تلك هي الحال مع شعرنا المعاصر. لا اعتقد اننا نملك رؤيا تلهم المستقبل وتهدي. نحن قوم لهم - الملم - أو فطرة - عروضية ومعرفة معقولة باللغة ومقدرة على استيلاد الموسيقى الشعرية من صف الكلمات وتنميقها وما عدا ذلك لا نعرف شيئاً. الشعراء لا يقراون الفلسفة ولا السياسة ولا الاجتماع وصاحب اصغر عمود سياسي يملك رؤيا اكبر من الشاعر الكبير. اننا ننسب الى شعرنا الحديث دوراً ليس له - دور الرائي الذي يرى ابعد من السياسي والمفكر والاكاديمي - قد يصدق ذلك على شعراء الفرنجة فقد كان ذلك دورهم خلال العصور، اما نحن فلا زلنا بصدد الخروج من عباءة امرىء القيس والمتنبي ولم نستكمل - بعد - الخروج على قدامة بن جعفر.

**● الشعر هو المعرفة بامتياز هل يا ترى يفكر شعراؤنا ام يستفكرون اي هل يحملون الجماهير على بساط حضورهم الى حيث تدرك مطلق الحرية الكامن فيها ام انهم يبررون حركة الجماهير البطيئة المتثاقلة خانعين لديمقراطية المعرفة بضغطها السيسيولوجي بافاقة فائقة الى حد ان يتملق الشاعر الجماهير؟**

- الشعر يعاني من السذاجة العاطفية. انه حتى الآن يتمثل العروبة الفجة دون ادنى محاولة للتحديث (وهو شيء اهم وانبل من الحداثة) يتبنى مجمل الاخلاق العربية الجاهلية بفوضاها العقلية التي رفضت ان تتجاوب حتى مع الاسلام. لم يأتنا الشعر بأي جديد في مجال القيم الاخلاقية والسلوكيات الجديدة التي من شانها تجديد حياتنا وفكرنا. لقد حدث تجديد شكلي فحسب.

## لو كنت مكان الطيب صالح لما كتبت بعد "موسم الهجرة الى الشمال"

جاءت موسيقى جديدة ومخيلة جديدة ولكن تحت طبقات جلدة الحديث لا زال الشاعر العربي يكتب شعراً غير مفكر لا يسهم في عمليات تحديث المجتمع بل واحياناً يقف في وجه تلك العملية. اعطني مثالاً لشاعر عربي يدافع عن العقل او الحرية أو البيئة او الصناعة المحلية وسوف اسحب كلامي.

**● عبد العزيز المقالح شاعر الشمس والصحراء والوجع واليمن السعيد يحلم بان ياتي زمان يصنع الشعر فيه السلاطين بدل ان يكون الشاعر حلية في صولجان السلطان؟**

- المقالح انا احبه ومن حقه ان يحلم بالمدينة الفاضلة التي يشاء. لكنه ليس من حقنا ان نتعامل مع حلمه كاكثر من حلم شعري. واذا اراد الدكتور الجليل ان يتحول حلمه الى واقع فانه يتوجب عليه ان يضع مواصفات جديدة للشاعر العربي. فالمعارف اللغوية والعروضية لا تكفي لصنع الشاعر الجديد، لا بد من ثقافة موسوعية وفكر عميق واطلاع في مجالات المعرفة الاخرى غير الادبية ولا يعني ذلك اننا نريد مفكراً يكتب لنا الشعر ولكننا نريد شعراً مفكراً متاملاً يلهمنا الجديد.

**● الاديب الفيلسوف الفرنسي زولان بارت يقول ان لذة النص ليست في تاويل الكلمات وانما هي انفلات بارع تحت الكلام وادونيس يقول في كتابه «سياسة الشعر» ان لذة النص تكمن في نص القراءة اي النص الذي يسقطه القارىء فاين تندثر لذة نص محمد المكي؟**

- انا معتاد نوعاً على الحيل البنيوية في تاويل الكلام واجدها حاذقة تماماً ولكنني كشاعر لا احتاج اليها كثيراً اذ ان تجربتي الشعرية تسعفني كثيراً امام الكلام العويص، ومن الحين للآخر اتدخل كناقد واشرح بعض النصوص الغامضة وبعد ذلك اجد بعض البنويين يتابعونني في تفسيراتي. لقد حدث ذلك لشعر الدكتور عبد الحي «شاعر سوداني» حين تعرضت لقصيدته النثرية الكبيرة «حياة وموت اسماعيل صاحب الدبابة»، وقلت انها ترجمة ذاتية للشاعر. ولكنني اود ان احذر البنيويين من امر واحد هو قلة النصوص العربية التي تحتاج للمنهج البنيوي ليضيئها فالقاعدة في شعرنا العربي انه - للاسف - يضيء نفسه بنفسه. لقد قرأت بعض تطبيقاته على شعر ابن ابي ربيعة وعنترة بن شداد واعتبرت ذلك اضاعة للوقت فبصحبة المعجم يستطيع اي مستشرق ان يتبين مقاصد الشاعرين.

**● يقولون ان الشعر العربي الاسلامي لا يكمل ابداعه الا تطرفاً لذا كان اعذبه في الجاهلية «الرثاء، الهجاء». وبعد الاسلام فان شعر الافراط الايماني الذي يمثله المتصوفة «الحلاج - ابن العربي ابن الفارض - مثلاً»، يماثل يقظة شعر التطرف الالحادي (ابن الراوندي - المعري) مثلاً - فهل نحن امة متطرفة المشاعر ام ان الابداع تخنقه الحكمة وكيف ينبغي للشعراء ان يحققوا مشاعر الامة وجداناً صافياً يعرف مثل مفاتيح الجنة بين يديها وامالها حتى تنفلت من العادة الى الطاقة؟**

- متطرفون - لا. انفعاليون - نعم. ننفعل في اللحظة المعينة ولكن بعد زوال الغضب يرجع الواحد منا ويستغفر ويلعن الشيطان. في السياسة بالذات الشيطان لا ينتظرنا لنلعنه.

ابن الراوندي لا جدال في الحاده اما المعري فلا. فقد كان ذلك المسكين يعاني حالات من الشك تعتري ايمانه من حين لحين فيعطيها تعبيرها الشعري. في مجموعه كان المعري اغنوسطياً - لا يهمه ان يصل الى الايمان او الالحاد. والملحدون في العالم العربي قلة قليلة ولعل السبب في ذلك سهولة معتقدنا الديني.

روى «برتراند رسل» كيف تخلى عن الالحاد فقال ان احدى زوجاته العديدات ارسلته الى البقال فاشترى تفاحاً اخذ منه واحدة وظل يقذفها في الهواء ويتلقفها قبل ان تسقط. وفجأة خطر له ان المقولة الانطلوجية صحيحة (المقولة التي تقول ان كل الموجودات بحاجة لموجد) وانه استشعر عند ذلك نفس شعورارخميدس وهو يصيح: وجدتها. ودخل على زوجته المذهولة وهو يؤكد لها ان المقولة الانطلوجية صحيحة. اما نحن فكل معتقدنا الديني قائم على تلك المقولة هكذا وببساطة تامة وليس هنالك من خوارق أو معجزات يطالبنا الدين بتصديقها. فالعقل هو نبراسنا للوصول الى الله والبقاء معه والتفكر في خلق السماوات والارض عملية عقلية ليس من بعدها تكاليف.

**● بوضوح عاطل عن كل زينة تعبيرية، اين يقف الشعر العربي الآن وماذا قدم بجلاء للانسان العربي وماذا ينبغي ان يقدم؟**

- يقف على ابواب التغيير ليتحول من فن القول الصريح الى الفن الشعري الرفيع. واظنه قد قدم للانسان العربي تعبيرات ذاته القديمة وعليه الآن ان يقدم ذاته الحضارية الجديدة.

**● ما هي القنطرة التي يلتقي فيها الشاعر السوداني مع رصيفه في البلدان العربية وما هو دور الشعر في توحيد وجدان هذه الامة سياسياً واجتماعياً وهل طموح يتبعه الغاوون ام انها رسالة قابلة للاداء؟**

- الشاعر العربي والسوداني يستقيان من نبع واحد هو نبع الثقافة العربية المجددة بابداعاتها الحديثة ومؤلفاتها وترجماتها. لقد مضى الزمن الذي كان فيه السوداني يطلع على الثقافة الانكلوساكسونية لحسابه الخاص وعاد يقتات من مائدة الثقافة العربية وحدها ودون غيرها من الثقافات لهذا السبب ننتج كلنا نفس الثقافة تحت نفس المواصفات (قلت كلنا وكان جديراً ان استثني اخوتنا المغاربيين الذين ينتجون ثقافة مخصبه بالتاثير الفرنسي العميق).

**● اذا كان الابداع هو لقاح جنون انفعال الشاعر مع الفعل الحكيم ففي اي غيبوبة سكن الشعراء العرب ازاء ذلك الفعل المجنون حينما انسملت جماجم الرضع في العامرية واين غابوا من صفقات السلام الفردية والرضى المشروط بجزء من الحق لا يسمح لاهل الحق حتى بالصلاة في القدس. هل الجمتهم الدهشة ام تجاوزهم الحدث؟**

- تتحدثون عن الشعراء وكانهم اصحاب القرار في هذا العالم العربي الكبير. انهم غلابة لا حول لهم ولا طول لا يجرؤ الواحد منهم ان يفتح فمه ولا حتى لطبيب الأسنان كيف تريدونهم ان يتحملوا اوزاركم بكل هذه الأسنان المعطوبة.

**● الهوية الشعبية باختصار شديد لهؤلاء: السياب، امل دنقل، المجذوب، درويش، محمد بنيس؟ واين تلتقي نثرية الشاعر ادونيس ناقداً مع شعرية الطيب صالح روائياً؟**

- السياب: رمز طفولتنا الشعرية. احترامه ينشأ من كونه احد المعلمين الأوائل ولكن من الصعب قراءته الآن بتلذذ واضح.

امل دنقل: صعيدي يخبيء بارودته تحت قمصانه الافرنجية الخفيفة التي يرتديها على اللحم - افزع الشعراء والنقاد والسلطويين على مدى عمره القصيركان ممكناً ان يخرج بارودته في اي لحظة ويسحق بها بعض الرؤوس.

محمد بنيس: شاب ابيض مليح طويل القامة تعهدت ان ابيع له نسخاً من كتبه في السودان ولكنه لم يرسلها لي.

المجذوب: كان امير الشعراء غير المتوج على شعراء السودان العموديين ولكنه ارتاى ان يتحول الى الشعر التفعيلي الجديد فبدع فيه ايضاً وغدا من امرائه الكبارلولا تعثر مسار التجديد في الشعر السوداني. لو كنت مكان الطيب صالح لما كتبت بعد موسم الهجرة الى الشمال. اعتقادي ان كل اديب ينتهي امام التاريخ بأثر واحد من آثاره - شكسبير بهاملت وحنا مينه بالياطر وهلمان ملفيل بهسوبي ديك ودوقلة المنبجي باليتيمية والطيب صالح بموسم الهجرة.

ادونيس في اواخر الستينات أو اوائل السبعينات - لم اعد اذكر - انتقد ديواني الاول نقداً مدمراً.

الخرطوم - مها محمد بشير





الاعلان عالمي جائزة غونكور للآداب

# ديديه فان كويلارت: عزيز... تذكرة ذهاب بلا عودة!

## مجتمع يبتذل الحلم ويتجاهل العاطفة، ويمارس النفاق!

**عن روايته السابعة «تذكرة ذهاب فقط» Un Aller Simple فاز الكاتب الفرنسي، البلجيكي الاصل، ديديه فان كويلارت، ٣٤ عاماً، باشهر جائزة ادبية فرنسية «غونكور» التي ستضمن للمؤلف مبيعات نصف مليون نسخة... بطل الرواية مراهق فرنسي تتخذ السلطات قراراً بترحيله الى المغرب لان الغجر الذي تكفلوا به بعد موت والديه قاموا بتقديم اوراق مزيفة اصبح بموجبها مغربياً... هذا القدر جعل بطل الرواية يواجه مصير العربي رغماً عنه.**

... واخيراً خسرت دار نشر «غاليمار» الاولى في فرنسا جائزة «غونكور» هذا العام، فقد رشحت كاتبها المفضل، ذا المبيعات القياسية فيليب لابرو وروايته «بداية في باريس»، لكنها قدمته متأخرة الى لجنة الجائزة مما جعل قبولها في اللحظة الأخيرة يشكل احراجاً لشيوخ اكاديمية غونكور الذين لا يحبذون التأثيرات والضغوطات المهذبة التي تمارسها دور النشر الكبرى.

وقد برر رئيس لجنة غونكور تصويته، فأكد على ان الكاتب يمثل ادب الشباب وان بول كونستان سبق له وحاز على جائزة الرواية من الاكاديمية الفرنسية عام ١٩٩٠ عن روايته «الروح البيضاء». ولكن حقائق الامور تشير الى ان رواية بول كونستان معقدة وثقيلة وغير مخصصة للجمهور العريض بينما تميزت رواية منافسه بالشفافية وسيادة اسلوب الكتابة فيها، ومعالجتها لموضوع ساخن هو موضوع الهجرة الذي اخذ ابعاداً جديدة بظهور الأصوليين الاسلاميين على الساحة الفرنسية. ومن هنا ادرك شيوخ اكاديمية غونكور بأن رواية ديديه فان كويلارت هي الاقدر، من بين الاف الروايات المنشورة في هذا الموسم، على ملامسة مشاعر جمهور أوسع، وهو مبدأ اعتمدته الاكاديمية السنوات الاخيرة.

### كتابة الرواية عند الفجر

من الأسباب التي دفعت الكاتب الى عالم الكتابة في وقت مبكر، والده المحامي الذي كان يسرد القصص على مسامع ابنه كل ليلة. وعندما اصطحبته امه في عمر الثامنة الى المسرح، اقسم ديديه فان كويلارت الطفل ان يكتب للمسرح، وفي هذا العمر بدأ يفكر ويزعج اساتذته بالسؤال عن معاني المفردات. وفي عمر التاسعة، بعث باول مخطوط رواية الى دار نشر غاليمار التي قامت سكرتيرة ابيه بطبعها على الآلة الكاتبة. وفي عمر السابعة عشرة، اخرج مسرحية سارتر الشهيرة «الباب المغلق» في نيس عام ١٩٧٧. وبعث اليه المؤلف رسالة شكر. وفي العشرين من عمره نشر روايته الأولى «عشرون عاماً ونيف»، واشترى بما حصل عليه من ريع منزلاً منعزلاً عن باريس، في مدينة رامبوييه حيث يكرس نفسه للكتابة. وكما يروي الكاتب «فانه يستيقظ من النوم في الساعة الخامسة والنصف صباحاً، ويبدأ بالكتابة... ويعمل طوال خمسة عشر ساعة يومياً... وعندما ينضب الالهام، يترك طاولة الكتابة ليتجول في غابات رامبوييه الشهيرة، ولأنه رجل يعبد الأشجار، فانه يتسلى احياناً بحرق الأوراق الميتة الصفراء...

### بين غريب كامي ومهاجر كويلارت

كامو اطلق رصاصته على العربي في «الغريب»، لأنه ضاق ذرعاً باشعة الشمس، والسلطات الفرنسية شعرت بأن «عزيز» بطل رواية «تذكرة ذهاب فقط» «فائض عن الحاجة» فطردته الى بلده الاصلي المغرب. وما بين الغريب وعزيز يمتد الزمن الفرنسي، بكل تدرجاته اللونية، من الاستعمار البربري الى العنصرية المقنعة يقول كويلارت: «كانت لحظة مؤلمة ورائعة عندما جاء اطفال حي شمال مرسيليا لفض الاجتماع الذي عقدناه بمناسبة نشر روايتي، يتهمونني بانني اقوم بدعاية لنفسي باستغلال اوضاعهم، وانني تسللت الى جلدهم، وانا اتوقع من اولئك الذين رفضوني انذاك ان يفهموا مقاصدي الآن». ان هذا الاحتجاج لم يكن يعبر الا عن سوء الفهم، فقد استقى الكاتب احداث روايته من الصحافة، وبالتحديد من صحيفة «نيس ماتان»، وارتفع بالاحداث التي كانت تنشرها الصحيفة الى مستوى روائي شفاف، بعيداً عن القوالب الفكرية الجاهزة. ان احداث الرواية لا تجعل الفرنسيين يحلمون كما يفعل بعض الكتاب العرب الفرانكوفونيين، بل تجعلهم يواجهون واقع المهاجرين بأسلوب هادىء ومقنع.

وقد منح المؤلف بطل روايته، الذي يموت جميع افراد عائلته في حادثة سير، الجنسية المغربية، كما منحه الغجر اسم عزيز، ويعيش هذا الطفل ويترعرع في الحي الشمالي لمرسيليا، وبعد مرور ثمانية عشر عاماً، يطرد هذا الشاب الى بلده الاصلي دون ان تكون له صلة به، لان البطل يروي للموظف التابع لاحدى لجان حقوق الانسان بانه ينحدر من قبيلة، تعتصم في احدى قلاع ما قبل التاريخ في سلسلة جبال الاطلس الكبير. «انه الجنون عندما تصبح للاسطورة قدرة الاقناع».

هكذا صنع عزيز لنفسه هوية متخيلة، لانه في حقيقة الامر لم يعرف بلده الأصلي ابداً، فقد ولد ونشأ في فرنسا، الا ان الاسم العربي ظل يلاحقه مثل ظله على الدوام، وتقول امه، التي تتبناه، وهي رومانية الاصل، وقد جعلها النازيون عقيمة: «ان الاسماء التي نمنحها للاطفال هي التي تقرر مصائرهم». والاسم العربي، عزيز، يلاحق بطل الرواية، بل ويقرر مصيره، ويضعه على هامش المجتمع دون ارادته أو ارادة المجتمع نفسه. هكذا ينطلق الروائي ديديه فان كويلارت، في ارض وعرة، تزدحم فيها الآراء المتضاربة حول المهاجرين والعنصرية، ليرسم لنا طفولة معذبة ومراهقة خطيرة، ويسرد لنا كل ذلك، على لسان بطل الرواية، الذي عاش بؤس المهاجرين وعزلتهم اكثر من غيره. وشأن عزيز هو شأن غالبية المهاجرين العرب لا يجد له مكاناً طبيعياً الا على الهامش، ثم يتحول الى لص محترف يسرق اجهزة راديو السيارات، وينتشر حظه عندما يقوم احد وزراء الداخلية بتطبيق اجراءات وقوانين الهجرة، وهنا يجد عزيز نفسه مطروداً في مطار «مارنيان» في نيس. ومصير عزيز لا يتوقف عند حد طرده من فرنسا إذ يقاسمه ذات المصير جان بيير شنايدر، وهو موظف ودبلوسي يعمل في احدى لجان حقوق الانسان، يقوم هذا الاخير بسوقه الى المغرب، لكنه لا يتوقف عند هذا الحد بل يساعده هناك على البحث عن جذوره. ويتحول لقاء الشخصيتين، عزيز المطرود من بلده وشنايدر الدبلوماسي الحالم، الى سلسلة من الحوارات الانسانية الدافئة. ومن هنا تاخذ الرواية مساراً آخر، وتفقد بالتدريج نكهتها الهزلية والتهكمية، وتنزلق الى الحدث الساخن. وهكذا ترتبط الشخصيتان بعضهما بالبعض الآخر بل وتجد الواحدة منهما صداها الانساني في الآخر. الأول يخترع له هوية، انطلاقاً من قصة رائعة يجدها في كتاب اهداه اياه استاذه بمناسبة توديعه، والثاني يرغب في «خيانة» طبقته، باحثاً هو الآخر عن هوية اهله وجذورهم وذاكرتهم، لذا يجهد المؤلف نفسه في جمع تفاصيل هذه المنطقة وتقاليدها. استطاع كويلارت عبر هذه الصداقة المفاجئة بين مهاجر يتيم وموظف مثالي ان يرسم لنا كوميديا عنيفة وهادئة في ان واحد، حيث نشارك الشخصيتين اوهامهما واحلامهما وكذلك سوء الفهم الحاصل بينهما. فالكاتب يعبر بشفافية، عن قصة مجنونة تعيشها شخصيات شديدة الحساسية. ففي الرواية صفحات من النقد اللاذع للمجتمع الحديث الذي يبتذل الحلم ويتجاهل عاطفة القلب، ويمارس نفاق التعايش بين الثقافات المختلفة!

شاكر نوري

## يوميات شبه ثقافية

# أهلاً "بمحاكمة الذات" يا أحرار العالم!

«١»

● تلح عليّ، بعض الاحيان، رغبة في الهجرة الى مكان ناء، معزول عن العالم والناس، بلا حقائب، ولا ذكريات. هناك، سأتوفر على قراءة كتاب رجيم، او كتابة خواطر غير متزنة، دون ضغط من تتابع الأحداث، او ملاحقة الأصدقاء. ولكنني أخشى دوماً من الانزلاق الى «محاكمة ذاتي»، وفي كثير من التجريح والشماتة، اذ يسكنني شعور «غائم» بانني «متهم»، وانه لا يمكن ان تستقيم اموري قبل التحرر من «عقدة الاثم» التي أعاني منها، ولعل هذا ما يدفعني الى «التشاغل» عن الخلوة الى نفسي.

● والاتهام الاول، الذي يحلو لي ان اوجهه الى نفسي، والى جيل بكامله من المثقفين المخضرمين، هو «الفوغائية»: لقد قسّمنا العالم، وفي كثير من التعسف والمكابرة، الى شطرين: الأشرار والأخيار. ووضعنا في خانة الأشرار كل القوى والشخصيات التي لم تكن تتفق مع تحليلنا، او وجهة نظرنا، وخصصنا خانة الأخيار لنا، ولمن شايعنا، وناصرنا، عن قناعة أو تزلف، واجزنا لانفسنا، في غطرسة، ان تسمي هذه الخانة «قلعة الحرية والتقدم». وها نحن نكتشف الآن، وقد يكون بعد فوات الاوان، ان هذا التشطير أخرق ومزور. وان الكثير من «الأشرار» يفوقوننا وطنية واستقامة، وان الكثير ممن اندسوا في صفوفنا كانوا من الوصوليين، وتجار الشعارات. واذا ما اتيح لنا ان نجري مقارنة بين «الفساد» الذي كان يمارسه «الأشرار» بالفساد الذي يعيشه «ابطال التحرر والتقدم» الآن، لاصبنا بالدوار، واغمي علينا من هول الدهشة والمفاجأة.

● والاتهام الثاني، الذي لا بد من مواجهته بشجاعة، هو «الاستبداد»: لقد مارسنا، من حيث شئنا ام لم نشأ، كل صنوف الاضطهاد والتنكيل بكل القوى التي رفضت ان تنتعل «الحذاء الصيني» الذي فصلناه للجميع، واقمنا محاكم تفتيش لمحاسبة الناس حتى على شهيقهم وزفيرهم، وتفاخرنا باننا وضعنا اجهزة المراقبة على كل مرافق الحياة: الاقتصاد، الثقافة، القضاء، الاجتماع، حتى بات كل شيء يدار بالضغط على زر مسلطوي. وخرجنا على الناس ببدعة عقائدية «لا حرية لأعداء الحرية». واختفينا تحت هذه العباءة لنرفض استبداد اعتى من الاستبداد العثماني شكلاً ومضموناً. وكانت حجتنا ان «الغاية تبرر الوسيلة»، اذ ما دام الهدف هو التحرر الوطني الكامل، والمساواة الاجتماعية والاقتصادية العادلة، وسيادة الحق والشرعية الانسانية فلا مندوحة من «تورم السلطة»، ولو الى حين. وها نحن نكتشف ان التحرر قادنا الى اوسلو ومدريد والمصالحات، والمساواة الغت الطبقة الوسطى، ووضعتنا بين مطرقة مجتمع التخمة وسندان مجتمع الإملاق والفاقة، وسيادة الشرعية انتهت الى تكريس امتيازات النخبة السلطوية بلا قيد ولا شرط

● والاتهام الثالث، الذي يثقل عليّ وعلى جيلي بكامله، هو «الاستهتار»: في البدء، كنا نبذل جهوداً ضخمة لشرح كل خطوة نقدم عليها الى «شعبنا الكبير، وجماهيرنا الواعية»، بالكتابة، والحوار، واللقاء، والاجتماع. وكنا على ثقة تامة بأن ما نفعله هو «عين الصواب» وعلى جميع الاصعدة. وان «المخربين والجهلة»، وحدهم، هم الذين يلقون حجر عثرة في طريق تقدمنا وتخلصنا من رواسب التخلف والاستعباد، ويكفي ان يستمعوا الينا حتى ينضجوا، وتتفتح أمام عيونهم الطرق والسبل التي ستوصلهم الى الازدهار، ولكننا نشعر اليوم انه لم يعد لدينا ما نقوله بعد ان انفضح سلوكنا، او ان ما نقوله لم يعد مقنعاً، ولهذا بدانا نفضل الصمت. والشروح المقتضبة «والسرية حفاظاً على المصلحة العامة». إن «السياسة الواعية الكبيرة» تجري في الغرف المغلقة لا في الساحات العامة، وبعد ان كان هدفنا هو «تعبئة الجماهير» اصبحنا نسعى الى «تهدئة الخواطر». وانتقلنا من «سياسة الشرفة» التي كان يفاخر بها عبد الناصر ذات يوم، الى «سياسة الاجتماعات المغلقة»، التي كان يمتدحها نوري السعيد. وفي هذا التصرف الجديد، الاستهانة كلها بالناس، وعقولهم، وكرامتهم، والاستهتار بتاريخ كامل من «الثورية النظيفة»!.

«٢»

● على انني لم اهاجر الى مكان ناء، وبقيت اتابع الأحداث، بتوجس

● تسليما نصرين ما تزال تتنقل كالعصفور الدوري، من مدينة فرنسية الى مدينة اخرى، ومن «حمام جماهيري» الى اخر، بجسمها المربوع الممتلىء، وثيابها الكرنفالية الفاقعة، وجيش حمايتها المدجج بالأسلحة. بالأمس «بكت البحصة» - كما يقول المثل العامي - واعلنت في برنامج «مسيرة العصر» انها «ملحدة». فلماذا لم تكشف هويتها منذ البدء، ولماذا ورطت نفسها والآخرين في الدعوة الى «اصلاح الاسلام وتحديثه». لقد خرجت من «الخندق». وهذا حقها - ولا يحق لها ان تنصح من لا يزالون فيه، بالهداية والرشاد.

● تروي صحيفة «ليبراسيون» هذا الحوار الذي جرى بين تسليما «ممثلة الضمير وصرخة الحرية»، ومتطفل نجح في الوصول اليها الى مكتبة «الفناك» حيث كانت توقع على كتابها «العار»:

- هل انت مسلمة يا تسليما، على الرغم من اعترافك بأنك ملحدة؟

- نعم، انا مسلمة متحررة معاصرة بدون عقد!

- هل تعرفين ان نساء البوسنة متحررات ومعاصرات اكثر منك، ولكن هذا لم يمنع الصرب من اغتصابهن، وقتلهن، ولم يقنع الديمقراطيات الغربية التي تتفانين لها اليوم، بضرورة حمايتهن!.

- لا بد لي من الاستمرار بالنضال!

- طبعاً بحذف المزيد من الآيات القرآنية، وبالانتقال من مدينة فرنسية الى اخرى، بهذه الثياب الحريرية الفاخرة، وهذه الحماية البوليسية؟

(تدخل البوليس لوقف الحوار، وابعد المتطفل عن تسليما نصرين)

«٢»

● ولماذا لا ينزلق مثقفو «النظام العالمي الجديد» الى محاكمة الذات، والتحرر، هم ايضاً من «عقدة الاثم»؟ لهم غوغائيتهم: شطر العالم الى شطرين، الأخيار ويراسهم امير الكويت. وتتطلب حمايته نصف مليون جندي اميركي وافراغ الخزائن العربية من المال. - والأشرار وفي مقدمتهم مسلمو البوسنة. وهؤلاء ينبغي ان يصفّوا كالهنود الحمر، حفاظاً على «نقاء العرق». ولهم استبدادهم: الحذاء الصيني الذي يوزعونه على عواصم العالم مشابه للحذاء الصيني الذي تحمسنا له في بدايات «النهضة». وشعار «لا حرية لأعداء الحرية» ما زال محمولاً على الأكتاف، ومعمولاً به، في حفلات تكريم تسليما نصرين في عواصم الغرب. وعواصمنا المقنعة بفوائد النظام العالمي الجديد. ولهم «استهتارهم»، آخر الأمر. ألم يقل هنري ليفي في قاعة «الموتواليتيه»، وفي مهرجان التضامن مع تسليما نصرين: «لقد يتوجب علينا لمجابهة خطر الاصولية التي تزحف علينا من كل مكان، ان ندعو الى «اممية بوليسية»، اذ لم يعد يكفي الصراخ من المنابر والشرفات، ولا بد لنا من حكومة وزراء الداخلية!».

● ولقد قبلت بمحاكمة ذاتي بشجاعة، بقي ان يقتنع الآخرون بفوائد مثل هذه المحاكمة، خصوصاً بعد الانتصارات التي حققتها «دعاة نقاوة العرق» في البوسنة، بدعم من صمت «الديمقراطيات الغربية».

د. غسان رفاعي

# المحرر الساخر

## حوار ساخن مع الزميل نهاد الغادري

### دخّن عليها تنجلي!

الزميل الاستاذ نهاد الغادري، رئيس تحرير الزميلة «المحرر» تربطنا به وبـ «المحرر» علاقة وطيدة، القسمة بيننا وبينه قسمة «ضيزى» فهو الذي يدفع ونحن الذين نقبض. «المحرر الساخر» مستقلة استقلالاً تاماً عن «المحرر»، الا في النواحي المالية، ولنا الحرية في أن نكتب ما يريد، دون رقيب او عتيد!

الزميل الغادري من أشد اعداء التدخين، وفي رأيه ان شركات صنع السجائر هي المسؤولة عن ضياع فلسطين وعن المسيرة السلمية الشرق اوسطية وعن مدريد وأوسلو وكامب ديفيد وعاصفة الصحراء، وهو يعتبر التدخين لا البرد اساس كل علة، وقد كان لنا معه هذا الحوار غير الهادئ:

- لماذا كان عداؤكم للتدخين بهذه الحدة؟

● التدخين عادة سيئة إخترعها الاستعمار والامبريالية لالهاء الشعوب العربية عن النضال في سبيل القضية وهو سبب زيادة الاصابة بالسرطان وفقدان المناعة، ومن اسباب الوفاة قبل الأوان.

- لكن تعداد الأمة العربية ازداد خلال القرن العشرين اربعة اضعاف، مع ان هذا القرن عرف زيادة عدد المدخنين بالملايين، ما رأيك؟

● في اعتقادي ان العرب لو كانوا لا يدخنون لازداد عددهم عشر مرات، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فان التدخين أخّر الثورة على الظلم وساهم في بقاء انظمة القمع العربية، فلو ان العربي لا يدخن، فلن تهدأ اعصابه عندما يشاهد اعراس الاستسلام في واشنطن، فالسجائر هي السبب في استبدال مظاهرات الغضب بالمسيرات الشعبية، وهي التي تعطل الثورة على اللصوص والقتلة الذين يركبون على اكتافنا منذ عشرات السنين.

- لكن ما علاقة التدخين بمرض السرطان؟ ان كثيراً من غير المدخنين يصابون بالسرطان ايضاً؟

● ان التدخين يمتص غضب الناس الى الداخل، يكبت مشاعر الاكتئاب والغيظ في النفوس، وهذه المشاعر المكبوتة تفعل فعلها في الخلايا فيصاب المدخن بسرطان القهر الذي لا يجد له متنفساً.

- لو عاد ضرار بن الازور وصلاح الدين الايوبي وعز الدين القسام الى الحياة، هل تعتقد انهم سيحاربون التدخين وهم يرون على التلفزيون ما نراه يومياً؟

● بصراحة، اعتقد انهم لو عادوا الى الحياة لاصبح كل واحد منهم صاحب محل لبيع التبغ والتنباك... وحتى الحشيش! فما يحدث في هذه الآونة يحتاج الى ما هو اكثر من السجائر...

ومال الاستاذ الغادري عليَّ هامساً:

● نكات جراحاً لما تندمل، هات سيجارة، لندخن لعلها تنجلي...

"أبو يسار الدمشقي"

"المحرر الساخر"

## صفحتان تتمتعان بالحكم الذاتي

يشرف على التحرير:

**ابو يسار الدمشقي وابو هريرة البغدادي**

شعارها

«كلما ازددت معرفة بالانسان، ازداد اعجابي بالحيوان»

تصدر «المحرر الساخر» ضمن صفحات الزميلة «المحرر» بموجب اتفاق الحكم الذاتي الذي تم التوصل اليه بين الاستاذ نهاد الغادري طرفاً اولاً وابو يسار الدمشقي وابو هريرة البغدادي طرفاً ثانياً.

وافق الطرف الاول على دفع نفقات «المحرر الساخر» وطباعتها ورواتب المحررين شاملاً ذلك القهوة والشاي والسندويش والسجائر، على ان تكون «حرة» في نقد الجميع ابتداء من هيئة تحرير «المحرر» وانتهاء بأي قائد عربي تاريخي، ولا رقابة عليها الا في «كركون» الثقافة باشراف الدكتور غسان الرفاعي.

للطرف الثاني مطلق الحرية في ان يكتب ما يشاء وأن يسخر ممن يشاء بما لا يتعارض مع اتفاقية الحكم الذاتي او مع توجيهات الطرف الاول أو مع سياسة ٢٣ دولة عربية من اصل ٢٢ دولة منتسبة الى جامعة الدول العربية.

مدة هذا الاتفاق غير محددة، ويحق للطرف الاول انهاؤه في اي وقت دون ابداء الأسباب وطرد هيئة التحرير الساخرة كما تطرد غرائب الابل.

هيئة تحرير «المحرر الساخر» غير مسؤولة عما ينشر في منطقة الحكم الذاتي التابعة لها وفق القاعدة الفقهية «اذا اخذ الله ما وهب، أسقط ما وجب».

ومع ذلك، فان هذه الشروط المفروضة على صفحتي الحكم الذاتي تعتبر افضل مئة مرة من الشروط التي فرضتها اسرائيل على غزة اريحا. نسأل الله ان يدفع ما هو أعظم!...

ليش لابس كمامة؟

من ريحة النفط!

## المضحك المبكي

سألني صاحبي:

«في كل هذه الزفة القائمة، والهلهلة، وتوزيع الملبّس، والشربات، وعزف الجاز، مَن يلعب دور العروس، ومَن هو العريس، من الطرفين العربي والاسرائيلي؟».

فاجبته: «انه اذا نظر الى هذه الاشكالية المعقدة لغوياً، فان الامرين سيان، لأن العروس بالعربية (الجمع عرائس) يُطلق على الرجل والمرأة ما داما في عرسهما.

فقال:

«فليكن الشأن اللغوي كما تقول، ولكن قل لي، بالله عليك، مَن هي الزوجة ومَن هو الزوج؟!».

فقلت: «وما رأيك انت؟».

فاجاب بعد رشفة من فنجان القهوة:

«قد تدهش لجوابي وشذوذه عن الاعلام السائد. انا اعتقد ان العرس اسرائيلي اسرائيلي، او بعبارة أدق اسرائيلي - اميركي، وهما يتبادلان المخادع والأدوار. اما العرب فان دورهم مرسوم، ومحدد، وهو الأول من نوعه في تاريخ الاعراس: ان يدفعوا جميع فواتير العرس، وأن يزمروا، ويرقصوا ويدبكوا، ويشعلوا الشموع، ويوزعوا الازهار في عرس الأبعدين، وهو بعد، عرس قاتل لنا حاضراً ومستقبلاً، ولن نحصل منه على غير وجع الدماغ، ورهن الأرض وما فوقها وما تحتها، ولحانا وشواربنا، واقماط احفادنا، وتحول العرب في القرن القادم الى مواطني الدرجة واحد بعد المائة».

ابتسمت لتطرف صديقي، وتشنج احكامه، وشيخوخة منطقه «النضالي» البائد. ثم داعبته قائلاً:

«أوليس الاكثر اعتدالاً وواقعية أن تقول اننا على اي حال طرف من طرفين، وان كلينتون ونظامه الجديد، اختارا لنا عجوزاً شمطاء، داهية تجمع مكر جميع الساحرات وامهات الدواهي في الف ليلة وليلة. فلن نتمتع لا بجمال، ولا منظر، ولا عطر وانما الكرب، والقرف، والخداع، والاحتيال، لنزف الثروات، وامتصاص ما بقي من حيوية الرجال... اما اذا رجعنا الى الفذلكات اللغوية فلربما الاصح، والادق، ان ما تعتبره عرساً (بضم العين) ليس الا عرساً (بفتحها) وهو الحبل: ويقال عرس عرساً بعيرَه، اي شد عنقه الى ذراعه وهو بارك، والعراس هو الحبل الذي يعرس به البعير... هذا اجتهادي والله أعلم».

ثم أخذت انشد:

عُرسٌ مَن هذا الذي جئنا اليه دابكينا،

ناقرين الدف والطبلة فيه منتشينا؟

أم هو العَرس الذي أوثقنا مستعبدينا

بعِراس السيد الراعي وكنا الخاسرينا؟

الحاج ابو رامي



## دردشة في حديقة الحيوانات

زرت حديقة الحيوانات منذ ايام فاستوقفني حمار أبيض، مهيب، وقال: «هل انت تكتب في «المحرر»؟» فاجبته «اجل، ومن حين لآخر». فنظر الي باستنكار وقال:

«ولماذا تواصلون السخرية بنا في رسوم الكاريكاتور، مع انه سبق لنا ارسال مضبطة شعرية احتجاجاً على هذا الموقف غير المتحضر؟ لماذا تواصلون مقارنة السماسرة والحكام الجهلة واعوان النظام الدولي الجديد بنا؟».

فاجبته: «ان الامر لا يعدو تحبباً لجنس الحمير، وتعاطفاً، لا انتقاصاً او تجريحاً».

فلم يقتنع بجوابي، واضاف: «رأيكم تردون اعتبار ابي مختار، وهذا اول طريق الهداية. ولكنني ابوه، كما تعلم، ولي كنية ابو صابر، وتكنى الحمارة منا بأم محمود، وام تولب، وام نافع، وام وهب، وكان الحمير من مركوبي الرسل والاولياء.

وقال خالد بن صفوان في الحمار: «انه يحمل الرحلة، ويبلغني العقبة، ويقل داؤه، ويخف دواؤه، ويمنعني من ان اكون جباراً في الارض وأن اكون من المفسدين». وقال الفضل الرقاشي «ان الحمار من افضل الدواب مؤنة واكثرها معونة واخفضها مهوى واقربها مرتقى». والحمار في المنام يعني حسن حظ الانسان وسعادته، ووربما دل على ميلاد ولد او على سفر او على علم. اما اذا شوهد في الحلم ميتاً او هزيلاً فمؤشر الى فقر صاحبه ونحسه. وقيل ان من رأى حماره بغلاً نال خيراً في سفر ومن رأى نفسه يحمل حماراً في الطيف نال خيراً وقوة في السعادة. ومن رأى ان له حافراً فبذلك قوة مال وقوة تصرف. وروى الدميري ان فقهاء يرون ان من شاهد حماراً يهبط على الارض فدس... (؟) في نبره نال مالاً عظيماً يستغني به، لاسيما اذا كان الرائي ملكاً والحمار اسود او ادهم، والله اعلم.

هنا اوقفت الحمار، وقلت له ان ما قاله يكفي، وانه كلما استطرد عقد الامور، وإلا فاين نحن من الملوك وحالنا حال. وما بال الجماع يقتحم الميدان!!

واردت استفزازه بتعبير الكتاب الحكيم للحمار بنهيقه.

غير ان كل ذلك لم يخفف من التدفق الخطابي لحمار الحديقة والح على ان اقطع عهداً بان تكف «المحرر» عن العدوان على جنسه، وإلا فسوف تقوم مظاهرة حميرية امام مقر الصحيفة.

ولذلك، واحقاقاً للحق والعدل، وتجنيباً لـ «المحرر» ورئيس تحريرها وجع الراس، وهرجسة المظاهرات، فانني اقترح، ان نعمد، على الاقل، للامتناع عن استخدام تعابير الحمرنة في معرض الذم، فالكثير من الحمير اذكى من غير قليل من بني الانسان، خصوصاً من بين اصحاب الآبار، وشطف الديار.

ولربما امكن استخدام مصطلحات (البلدنة) من البلادة، و(الغبونة) من الغباء ومثلهما (الثولنة) من كلمة (الثول) العراقية. ومهما يكن فاننا نفتح باب الابتكار والاجتهاد، للحمير والعباد من الناطقين بالضاد...

وقد ابلغت الحمار بقراري في السعي لصالحه في هذا الاطار، اما وقف نشر الكاريكاتور، المطلوب من الجمهور، فليس بالامكان.

صافحني الحمار ثم انشد:

لا تقل حمرنة يا صحفي
واحترم جحشنة في الأوصف
انما نحن جميير ولنا
ومضات من ذكاء مرهف
ليس في الكون سوى انسانكم
من غبي العقل او من صلف
انما تنكيتكم يا سادتي
محض تشهير مثار القرف



# نظام «كلينتون» الجنسي الجديد

ورد في وكالات الانباء: «إن القضية التي رفعتها (باولا جونز) على الرئيس كلينتون، واتهمته فيها بالتحرش، أخذت منعطفاً مثيراً حين طلبت النيابة العامة المدعية (لا المدعي!) من القاضي ان تودع الحسناء لدى المحكمة وصفاً تفصيلياً لاعضاء الرئيس الجنسية. وقالت جونز بعد تقديم شهادتها الكتابية الموقعة ان هناك مواصفات خاصة لاعضاء الرئيس كانت ملحوظة لها تماماً. ولكنها طلبت عدم اذاعة اقوالها في الوقت الحاضر (بس؟!)...». ونضيف ان من الأخطار التي سيواجهها سيادة الرئيس الموقر ان المدعية نفسها التي هي النيابة العامة ان اغرتها «الاوصاف» فقد تتحول الى متقاضية بعد «باولا»، لاتهامه بالتحرش ذات يوم من الايام!!

هل من عارف كيف سيستقبل الخبر في اوساط فحولنا الاشاوس، الاكبر والاصغر، والمعقّل، والمطربش، والمعمم، والمبرنط؟ فحولنا الذين ليس لهم ما يفاخرون به من انتصارات غير قدراتهم الاسطورية في الليالي الحميمية... وبعض فحول الأعراب والمازوت يؤمنون بأن كل انثى حسناء لهم حلال، ان بالحلال او الحرام، او الاغتصاب عند اللزوم. وهم في مجالسهم الخاصة يتباهون بهذه المآثر، والأمجاد. اما ان يقدمهم احد الى محكمة علنية بتهمة التحرش، فنعوذ بالله الف مرة. واما وصف اعضائهم للملحقين الغدرة فدونه خرط القتاد وعواصف الصحراء. ويختلف الأمر لو ارسلت الرسوم والأشكال والمواصفات في طرود خاصة الى غانيات هوليوود وماربيا وكان، ليكون لديهن الخيار، وتتم الفرحة والانشراح، ولكل هاوية منهن معيار، واكياس مجوهرات ودولارات... وقد علمنا ان من بين كبار الفحول من أودعوا خزاناتهم السرية وصايا تفصيلية للأحفاد وأحفادهم، عن فنون «الصناعة» والوان البضاعة، لتكون للوارثين مناراً، ولتكمل بهم العروبة والاسلام افتخاراً... وندعو لساكن البيت الابيض بالعون في ورطته الجديدة، وبدوام زيجته السعيدة، فلكل بداية نهاية، ولكل رئيس حكاية، أبعد الله عنا العماية، ونجانا من امهات الغواية:

ثم انشدت:

سالوا سراً من «الرئس» وصفاً وعلامة
للذي يخفيه بنطال، وفي الليل بيجامة
فاذا كذبت الاوصاف دعواها المقامة
حصل الخير وما بهدل بالامر مقامه
واذا ما انطبق الوصف على وصف (المدامة)
فهنا الكارثة الكبرى واوجاع الندامة!

## قالت الأعراب

إعلم، سدد الله خطاك نحو واشنطن ومدريد وأوسلو والقاهرة، وحماك من ظلم ذوي القربى، ووقاك من الوقوع بين براثن الشرطة والدرك والحراس وجميع فصائل الأمن، ان السياسة مرادف في اللغة العربية للخساسة، فلا تكن في هذا العصر موظفاً في وزارة الاعلام، لانك تتحمل وزر ما يرتكبه الحكام، من شرور وآثام. واياك والعمل في صحافة زيت الكاز والكيروسين، فهي وكر للثعابين. واعلم ان اولي الأمر، في زمن القهر، لا يجوز التعامل معهم في بيع ولا شراء، فهم مماليك، والعبد وما ملكت يداه لسيده. من ذلك ان اعرابية سألت الفقيه عبد الله بن المبارك:

- تمر بنا في الليل ونحن نغزل الصوف سيارات كبار المسؤولين، فنستعين على الغزل بأضوائها، فهل يجوز ذلك؟

قال ابن المبارك:

- لا تغزلي على أضواء سياراتهم!...

وسئل أعرابي:

- ما رأيك في الصلح مع اليهود، وحلف الشرق الأوسط الجديد، والوعود الاميركية؟

فاجاب منشداً:

وحلف لست أدري من ذمول
أعن جِدٍّ يدبَّر أم مزاح
ولست بعارف ابداً حليفاً
يهدده حليف باكتساح

وروى الأصمعي قال:

خرجنا من الكوفة نقصد البادية، واذا نحن برجل من الاعراب، يحمل في يده سندويشة همبورغر، ياكلها وهو يقتل القمل ويتفوط فقلت لأصحابي:

- انظروا الى هذا الأحمق...

اجاب البدوي:

- لست والله بالاحمق، فانا اكل طيباً، واخرج خبيثاً، واقتل عدواً. لكنكم انتم الحمقى، تسعون الى حتفكم بظلفكم...

قال الاصمعي: فرأيت والله منه منطقاً عجيباً، قلت: زدنا يا رعاك الله، كيف نسعى الى حتفنا بظلفنا؟

قال: انتم تصالحون الأعداء الذين اغتصبوا أرض فلسطين...

وقيل لاعرابية: أيسرك أن تكوني في قصر الخلافة، ولك حمر النعم، بشرط ان توقعي اتفاقاً مع اسرائيل كاتفاق غزة اريحا؟

قالت: لا والله... ذلك ان الخلافة تزول، وحمر النعم تفنى، ويبقى العار حتى احفاد الأحفاد.

والشكوى للواحد القهار.

معارضة شعرية

## السوقة!

قال صريع الإغاني:

«كم رأينا سوقة قد ملكوا»

فعارضته:

«كم رأينا سوقة قد ملكوا» ومخانيث علينا بركوا
وعلى المكتوب من اقدارنا نكراتٌ لفظتها الأفلاكُ
يخجل الأمي من واحدهم وإذا قالوا كلاماً، اضحكوا
إن تبعهم في مزاد فاق في سلّم الاسعار ذاك الحسكُ
كل سلطان على كرسيه جاثم مثل دجاج تكركُ
ولهم في كل حيٍّ عسسٌ تنهب الكحل، وفيه الدرك
وسجون وسراديب لمن أدمنوا النقد، وفيها هلكوا
وكواتيب تراهم بوّقوا لزعيم تافه، أو دبّكوا

كم لحى ارسلها أصحابها طولَ ميلين، وفيها الشرك
همهم إصدار فتوى فإذا خشخش الدولار، حبّاً بركوا
حرفوا الدين، فان حاجتهم فإلى هدر دماءٍ حركوا!

كم بأرض الضاد من مهزلة هي مأساة وفيها الضحك
سيركس يزحم فيه فاسدٌ فاسدين اشتبكوا، أو دعكوا
قادهم فينازمان داعر فظللنا في خواه نعلك
ليتنا كنا صعاليك كما كان إبن الورد، أو من سلكوا
أو كعروة بن هود عندما يلتقي عصبة شر يفتكُ
فهمُ الأقراش في مفترسٍ والرعايا، من هوانٍ، سمكُ!

أبو هريرة البغدادي

## بالروح والدم نفديك يا أبا عمار

ضحكت حتى قلبت على قفاي، وانا اقرأ اخبار «المسيرة الشعبية» التي نظمتها حركة «فتح» في غزة، فسار الناس متجهين نحو قصر رئيس البلدية السيد ياسر عرفات، وهم يهتفون:

«بالروح والدم نفديك يا ابا عمار».

وضحكي ليس بدون سبب، فالعربي لا يضحك في هذه الأيام بدون سبب قاهر، قلت في نفسي وانا اقرأ الخبر منشداً:

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت، وكنت اظنها لا تفرج

والفرج الذي اقصده ليس في «التفاف» الجماهير حول القيادة الحكيمة للرئيس الفلسطيني، فجماهير الامة العربية دائماً ملتفة حول قياداتها التاريخية، وليس سبب الفرج ان ياسر عرفات يريد ان يثبت بهذه المسيرة الشعبية ان نسبة مؤيديه تزيد عن تسعة وتسعين بالمئة، فهذه نكتة قديمة ومعروفة عربياً. السبب في شعوري بان الفرج آت لا ريب فيه، هو ان غزة قريبة جداً من تل ابيب ويافا، ولا بد ان يصاب اليهود بالعدوى قريباً، فعدوى «الدم والروح» تسري بسرعة كداء الكوليرا، وقريباً سينتهي زمن المظاهرات في اسرائيل ويبدأ عصر المسيرات الشعبية التي ستهتف:

«بالدم والروح نفديك يا رابين».

وستحدث بعد ذلك «مذبحة» اخوية ينظمها حزب العمل للمصلين وهم خارجون من الكنيس، ويتبع ذلك استفتاء شعبي يفوز فيه الرئيس المفدى اسحق رابين بتأييد شعبي يزيد بضعة تسعات عن التسعة والتسعين، وبعدها لن تقوم قائمة لليهود ولن تفلح اسرائيل في حرب ولا في سلام، وسيبدأ اليهود بمغادرة فلسطين من تلقاء انفسهم ودون ضغط ولا اكراه.

اليست خطة ابي عمار للقضاء على اسرائيل بهذه الوسيلة خطة حكيمة؟

## لغتنا الجميلة

### المعجم "الشرق أوسطي" الجديد

**١- نازية:**

مَن يصدق الفراهيدي في «كتاب العين» فاستناداً اليه فان اصل كلمة «نازية» عربي، وهي من النزو بمعنى الوثبان، والنازية هي «حدة الرجل المتنزي الى الشر».

فإن صح الامر، فمن اين لهتلر وحزبه علم بفقه العربية، وهو الذي كان اصلاً يستصغر العرب وحضارتهم؟ وكيف لم يفطن للامر لا فقهاء اللغات ولا مؤرخو التاريخ والكتاب السياسيون؟... الموضوع مفتوح للتحري، والاستقصاء، بعيداً عن الممارسات النازية لقائد النظام الجديد، وعن رقابة صغار النازيين في بعض اراضينا المستباحة من الخارج ومن الداخل... وقانا الله الشر، وحمانا من المتنزين اليه.

**٢- شريعة من وماذا؟**

حادث الطفل المصري المغتصب بترولياً، والمعاقب ابوه على شكواه سجناً، وجلداً، وحجزاً، يثير من جديد موضوع الشرع والشريعة، وهل ان ما يطبقه بعضنا باسمهما إسلامي صحيح، ام شيء آخر.

ويبدو من القرائن ان بعض اهل النفط، لا يؤمنون بغيره وبالرئيس الدولي الأوحد، وانهم يعتقدون ان نفطهم يبيح لهم المحرمات، ومنها اغتصاب صغار الأطفال وجلد آبائهم من الضيوف العرب. ويظهر ان هذه الشرائح من الاعراب تخطىء القراءة عندما تفتح القاموس العربي، فبدلاً عن كلمة (الشريعة)، بمعنى ما شرع الله لعباده من السنن والاحكام، و(الشرعي) بمعنى ما وافق عليه الشرع، و(المشروع) وهو ما سوّغه الشرع واباحه، فان عيونهم تزوغ الى حيث تحليل الحرام، واغتصاب اللذات. من ذلك مثلاً ما يفهمونه هم من كلمة «شرع شرعاً الرمح»، اي سدده وصوبه. و«الشرع والشِرع» بمعنى الوتر، و«شرع الشيء» بمعنى رفعه جداً، و«شرع الحبل» اي نشطه وادخل طرفيه في العروة. و(الشرعة) وهي حبالة تصطاد بها القطا... وايضاً الأطفال!

والله في خلقه شؤون...